# عائشة قاتلة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام

للطباعة والنشر والتوزيع

بريطانيا - لندن

# عائشة قاتلة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

تأليف
سماحة المرجع الديني آية الله البحاثة
المحقق الشيخ محمد جميل حمود دام ظله

مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام
للطباعة والنشر والتوزيع
بريطانيا – لندن

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١) .**
**﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (٢).**

**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " إذا أُصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها أعظم المصائب " (٣) .**
**وعنه أيضاً صلى الله عليه وآله وسلم قال : " ما من نبي أو وصي إلا شهيد " (٤) .**
**وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال : " ما منا إلا مسموم أو مقتول " (٥) .**
**وورد في الزيارة الجامعة عن أبي الحسن الهادي عليه السلام : "وبذلتم أنفسكم في مرضاته" (٦).**

---

١) سورة آل عمران الآية ١٤٤.
٢) سورة الأحزاب الآية ٥٧.
٣) راجع : (طبقات ابن سعد) ج ٢ ص ٢٧٥ .
٤) راجع : (بصائر الدرجات) للصفار ص ١٤٨، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج ١٧ ص ٤٠٥ .
٥) راجع : (كفاية الأثر) للخزاز القمي ص ١٦٢، (بحار الأنوار) ج ٤٥ ص ١، (من لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق ج ٤ ص ١٧ .
٦) راجع : (من لا يحضره الفقيه) ج ٢ ص ٦١٢ .

# الإهداء

**سيِّدي ... يا بقيَّة الله الأعظم ... يا حفيد خاتم النبيين محمَّد ... يا ابن عليٍّ أمير المؤمنين إمام المتقين ... يا سلوة سيِّدة النساء فاطمة ... يا كهفي حين تعييني المذاهب وتسلمني الأقارب وتتكالب عليَّ النواصب ... ويخذلني كلّ صاحب ... أسألك وأقسم عليك بحقِّ أُمّك الزهراء المظلومة ... إلَّا ما كنت لي الشفيع والوليّ والمعين والمسدد والنصير والمؤيد ...**

**سيِّدي ومولاي ... أرفع إلى جنابك الأقدس هذا الجهد المتواضع دفاعاً عن جدّك رسول الله محمدصَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ... وأضعه بين يديك، ومعه آهاتي وأحزاني ونفثات صدري بسبب ما أتعرض له من نصب وعداوة وخيانة وكيد فظيع ... فقد بلغ مجهودي وأرهقني لؤم البترية ونصبهم العداوة لي لولائي لكم ودفاعي عنكم ... وكل هذا الأذى وما يرميني به الموتورون من بترية العصر ونواصب الدهر من سهام الحقد والبغضاء وقوارص الضغينة والشحناء ... لم يكن منافسة منا في سلطان، ولا ألتماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من هذا الدين ... نعم لنرد المعالم من هذا الدين الذي أرادوا طمس ركائزه وأسسه ... ولنظهر كلمة الحق والهدى بين العباد، وذلك أمانة في أعناقنا لن نتقاعس عن أدائها ونشرها في بلاد الله العريضة ...**

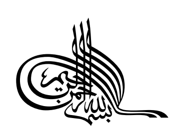
**سيِّدي ... كسري لا يجبره إلَّا لطفك وحنانك، وفقري لا يغنيه إلا عطفك وإحسانك وروعتي لا يسكّنها إلا أمانك وذلتي لا يعزُّها إلا سلطانك ولوعتي لا يطفيها إلا لقاؤك، وشوقي إليك لا يبلُّه إلا النظرُ إلى وجهك وقراري لا يقرُّ دون دنوي منك ... فيا وليّ الصالحين ويا أمان الخائفين ويا ذخر المعدمين ويا كنز البائسين ويا غياث المستغيثين ... لك تخضعي وسؤالي وإليك تضرعي وابتهالي ... فهذه حاجتي إليك وطلبتي وضعتها بين يديك ... فليكن عبدك من قصدك الطيب، سائلاً إياك أن تشملني بعين عطفك ومحبتك ورعايتك ... ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ (١) .**

**عبدك محمَّد**

**بيروت – ١٤ شوال ١٤٣٢هـ**

١) سورة يوسف الآية ٨٨ .

# مُقدمة الناشر



الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين آمين رب العالمين ..

أما بعد .. في أواخر شهر صفر المظفر من كل عام تتجدد الأحزان عند الشيعة الإمامية بمصاب استشهاد سيد المرسلين والخلائق أجمعين النبي الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله .. ومما لا شك فيه أن جميع المعصومين الأربعة عشر والأنبياء عليهم السلام استشهدوا مسمومين أو مقتولين من قِبل طغاة عصورهم وهذا ما دلت عليه الأخبار من طريقي العامة والخاصة، ولكن تبقى هناك تساؤلات في ذهن كل عاقل مُنصف وهي : كيف قُتل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ؟ وما هو الداعي لقتله ؟ وهل أُستشهد صلى الله عليه وآله بسم المرأة اليهودية على حسب ما يزعم بعضهم من علماء العامة ومن تبعهم من علماء الخاصة ؟ أم بسم إحدى زوجاته ؟! هذه التساؤلات لابد لها من إجابة واضحة وصريحة ولا يستطيع أن يجيب عليها إلا من كان محصلاً في التفسير والتحقيق في مطالب السيرة النبوية على صاحبها آلاف التحية والسلام .

فمن هذا المنطلق وجهنا سؤالنا في الماضي إلى : سماحة آية الله البحاثة المحقق الشيخ محمد جميل حمود العاملي دام ظله حول من دس السم للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ؟ فأجاب سماحته بشكل صريح ومختصر (١) ، وذكر لنا ضمن جوابه أن له بحثاً سوف يتم نشره في المستقبل على موقعه الرسمي (مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث) وبالفعل تم نشره، وبعد تشرفنا بقراءة بحثه (٢) القيّم استجزنا سماحته بطبعه وتوزيعه على المؤمنين والمؤمنات ... فكان جواب سماحته هو التالي :

---

١) يأتي ذكره في المبحث الأول .

٢) أقول : لقد قام المؤلف بتوسيع بحوث الكتاب مع بعض التعديلات والإضافات المهمة .

# إجازة سماحة الشيخ بطباعة بحثه

*نص طلب الإجازة :*

**بسمه تعالى**

**إلى : سماحة آية الله البحاثة المحقق الشيخ محمد جميل حمود دام ظله .**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..**

**بعد التحية والدعاء لكم .. نُريد من سماحتكم حفظكم المولى إجازتنا في طباعة ونشر بحثكم القيّم عن سبب شهادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بشكل كُتيب أو كتاب، علماً أن البحث سيكون أحد مؤلفاتكم، وسنقوم بتزويدكم بنسخة على بريدكم الإلكتروني في حالة الإنتهاء من تهميشه وتنسيقه بشكل كامل .. وسيتم توزيعه بعد الطباعة على الأخوة المؤمنين والأخوات المؤمنات في إحدى دول الخليج هذا والله ولي التوفيق والسلام خِتام.**

*نص الإجازة من سماحته :*

**بسم الله الرَّحمان الرَّحيم**

**الحمد لله ربّ العالمين، قاصم الجبارين، مبير الظالمين ومدرك الهاربين وصريخ المستصرخين، موضع حاجات الطالبين ومعتمد المؤمنين، والصلاة الزاكية وتحياته المباركة على المبعوثين رحمةً للعالمين محمدٍ وأهل بيته الطيبين الطاهرين والمطهرين صلوات الله عليهم أجمعين، واللعنة الدائمة السرمدية الأبديّة على أعدائهم ومبغضيهم ومبغضي مواليهم وشيعتهم والداعين إليهم والدالين عليهم في غيبة قائمهم الأعظم سيّدنا ومولانا وإمامنا الحجَّة المهديّ المنتظر أرواحنا له الفداء وعجّل الله تعالى فرجه وصلوات الله عليه، فله منّا آلاف التحية والسلام، ونسأله صلوات الله تعالى عليه أن يجعلنا من همّه وأن يتصدّق علينا بعفوه ورحمته وأن يمنَّ علينا بالكون معه وصحبته بل وخدمته برموش العيون فإنه البقية الباقية من أهل بيت العصمة والطهارة وأنه الأمل لنا والحياة لأرواحنا، والماءُ المعين حيث يروي العطاشى والمتلهفين إلى جنابه الأقدس وكأسه الأوفى بالقداسة والطهارة، فلعن**

الله تعالى ظالميه والمتربصين له بالسوء ولمواليه ونسأله صلوات الله عليه أن يبيدهم ويهلكهم بلطفه الخفي وعزمه الصمدانيّ ... اللهم عجّل فرجه وكن له النصير والمعين، وانصر من نصره واخذل من خذله وانصب غضبك على من يكيد له ولشيعته الموالين وأحبائه العاشقين بمحمد وآله الطاهرين .

لقد ظنَّ حزب عائشة في لبنان ممن يدَّعي أنَّه من شيعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه انَّه قادر على طمس الحقّ بتسليط كلابه الشرسة علينا في الأيام الفاطمية على صاحبها آلاف السلام والتحية بسبب تصنيفنا لبحثنا القيّم (خيانة عائشة بين الإستحالة والواقع) (١) وأنَّ قادته – أي حزب عائشة – سوف يطوون صفحتنا بجهادهم وجهاد نظرائهم من النواصب الآخرين، وكان ذاك الإعتداء علامة فارقة في تمييز الموالين عن المنافقين المتسترين بثوب التشيُّع الكريم، فكان اعتداؤهم على دارنا – التي هي دار المظلومة سيدة النساء الزهراء الحوراء عليها أفضل التحية والسلام – عربونَ وفائهم لعائشة وأحبائها حيث صار حبُّهم

---

١) تناقلت بعض المواقع الإلكترونية والمنتديات على شبكة الإنترنت الخبر التالي : "مئات من عناصر المسمى ب (حزب الله) اللبناني إقتحموا منزل ومكتب سماحة المرجع الديني آية الله الشيخ محمد جميل حمود العاملي دام ظله عصر يوم الثلاثاء الموافق ١٢ نيسان لعام ٢٠١١م، وحاصروا المبنى مانعين أيّاً كان من الصعود إليه أو الخروج من المبنى وقاموا بالاعتداء ضرباً على بعض تلامذة المرجع، وصادروا بعض ممتلكاته العلمية بدعوى محاربة سماحته لمبدأ ولاية الفقيه" انتهى. إضافة إلى ذلك : لقد قمت شخصياً بإرسال رسالة عبر البريد الإلكتروني إلى موقع سماحة المرجع دام ظله للتأكد من صحة الخبر .. وتم الرد علي خلال أيام معدودة من قِبل مكتب سماحته وأكدوا لي أن الخبر صحيح ١٠٠% .

أقول : جاء في الحديث الشريف أنه : " نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الكعبة المشرفة فقال : مرحبا بالبيت ما أعظمك وأعظم حرمتك على الله ؟! .. والله للمؤمن أعظم حرمة منك ، لأن الله حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثة : ماله ودمه وأن يظن به ظن السوء " (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ج ٦٤ ص ٧١ .

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : " المؤمن أعظم حرمة من الكعبة " (بحار الأنوار) ج ٣٥ ص ٦٤ .

وعنه أيضا عليه السلام قال : " لو كشف الغطاء للناس فنظروا إلى ما وصل ما بين الله وبين المؤمن خضعت للمؤمن رقابهم وتسهّلت له أُمورهم ولانت طاعتهم " ( بحار الأنوار) ج ٦٤ ص ٧٣ .

وفي الحديث القدسي : " يقول الله عز وجل : من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي ، وأنا أسرع شئ إلى نصرة أوليائي، ولو لم يكن في الدنيا إلا عبد مؤمن لاستغنيت به عن جميع خلقي ولجعلت له من إيمانه أنسا لا يستوحش إلى أحداً " (بحار الأنوار) ج ٦٤ ص ٦٥ . =

**لها من أعظم الضرورات الدينية بل أصبح أكثر تأصلاً من محبة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، وما ذنب إمام المتقين ويعسوب الدين إلَّا أنَّه أراد إعلاء كلمة الحقّ وإرهاق الباطل، فكان عقابه العداوة له وللمخلصين من شيعته ومواليه السائرين على خطاه، ومهما ادلهم الخطب وتغطرس دعاة الباطل، فلن تنثني عزائمُنا ولن تضعفَ قوتُنا، ولن تفلَّ إرادتنا، ومن كان على خطى أمير المؤمنين وإمام المتقين وسيِّد الموحدين مولانا المعظَّم أبي الحسن عليّ بن أبي طالب صلى الله عليه وآله فلا تؤثر فيه حثالة الباطل وفقاقيع الشيطان بل إنَّ تلميذ يعسوب الدين المولى المعظّم أبي الحسن عليّ صلى الله عليه وآله يجب أن يكون أجرى من ليث وأمضى من سنان، كما كان المقداد وأبو ذر وعمّار وسلمان والأشتر وميثم التمار ورشيد الهجري وكميل بن زياد والأصبغ بن نباتة وغيرهم ممن لاقوا الحتوف في سبيل دعوة الحقّ المتمثلة بإمام المتقين وسيّدة نساء العالمين صلوات الله عليهما، ولم تؤثر فيهم بروق السيوف ولا أسنة الرماح، هم بالنسبة إلى إمامهم الأعظم كالعصا يتكىء عليها صاحبها ويهش بها على غنمه بل وله فيها مآرب أُخرى، فيصبح الشيعيّ كما قال مولانا الإمام الصادق عليه السلام: " إن لنا مع كلّ وليٍّ أُذناً سامعة وعيناً ناظرة ولساناً ناطقاً .." (١) وأتمثل بمقالة عمار بن ياسر أعلى الله مقامه الشريف حينما أعلنها مدويَّةً في سماء العراق بعد الإنتهاء من معركة الجمل قائلاً لعائشة : "والله لو ضربتمونا حتى تبلغونا سعفات هجر لعلمنا أننا على الحق وأنَّكم على الباطل" ثم قال لها : "الجنة تحت الأسنة" (٢) هكذا هو الشيعيّ .. هكذا هو العلويّ الفاطميّ ..!!**

**وهذه الجذور العلوية الفاطمية لم ولن تندثر ولم ولن تصفر أوراقها لتتساقط في خريف**

---

= وعن رسول الله صلى الله عليه وآله : " قال الله تبارك وتعالى : ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن ، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن " (بحار الأنوار) ج ٦٤ ص ٣٩ .

فبعد أن استعرضنا هذه الروايات الشريفة كيف يتجرأ كلاب ولاية الفقيه وحزب الشيطان الهجوم على دار سماحة المرجع الديني المجاهد الشيخ محمد جميل حمود دام ظله ؟! وهو عبد مؤمن وولي من أوليائي الله .. ولا أُبالغ إن قلت : أن هذا الشيخ الجليل تنطبق عليه خطبة المتقين المذكورة في نهج البلاغة .. ولكن إلى الله عزّ وجلّ المُشتكى وإلى وليه الإمام المُعظم الحجة ابن الحسن عليه السلام .. ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ .

١) راجع : (بحار الأنوار) ج ٤٧ ص ٩٥ ب ٢٧ ح ١٠٨.

٢) راجع : (بحار الأنوار) ج ٣٢ ص ٢٦٦ ح ٢٠٢ : عن أمالي الشيخ الطوسي ..

الخنوع للظالمين المستبدين بل ستبقى خضراء بخضرة الإيمان واليقين بعترة آل الله تعالى محمد وأهل بيته الطاهرينعليهم السلام ، فلها جذور في لبنان والخليج وإيران والعراق وباكستان وغيرها من بلاد الطائفة المحقة وهم ثلة قليلة باعت جماجمها ليعسوب الدين وحجة الله على العالمين أبي الحسن عليّصلى الله عليه وآله ، فقد أعارت جماجمها لله تبارك شأنه ولوليّه الأعظم عليّ وقائم آل الله مهدينا المنتظرعليه السلام فلا تبخل بتقديم القرابين من الأنفس والمال والتضحيات الجسام في سبيل إعلاء كلمة الحق الذي يدور مع إمام المتقين عليّعليه السلام حيثما دار (١) ، هذه الثلة قد لبت نداء إمامها الأعظم حينما قال لولده إبن الحنفية : "عضّ على ناجذتك، أعر الله جمجمتك، تد في الأرض قدمك، أرمِ ببصرك أقصى القوم وغضّ بصرك واعلم أن النصر من عند الله سبحانه.." (٢) نعم إن لله تعالى ولوليّه إمامنا الأكبر أمير المؤمنين المرتضى عليّعليه السلام أنصاراً إذا شاء شاءوا وإذا أراد أرادوا،﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾ (٣) فشمروا عن سواعدهم للجهاد باللسان واليد ليجابهوا الباطل المتغطرس بقوته والمتلبس في وحدته الإسلاميَّة المغشوشة ليطمس معالم الدين تحت بريق الوحدة المزيفة – التي يتسترون وراءها لإستقطاب

---

١) إشارة إلى الحديث الشريف المروي عن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال : علي مع الحق، والحق مع علي، يدور حيثما دار.. ورد هذا الحديث بعبارات شتى وطرق كثيرة في كتب المخالفين راجع : (مستدرك الحاكم) ح ٤٦٢٩، (مجمع الزوائد) للهيثمي ج ٧ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ و ج ٩ ص ١٣٥، (فتح الباري) لإبن حجر ج ١٣ ص ٤٦، (تاريخ مدينة دمشق) لإبن عساكر ج ٤٢ ص ٤٤٨ و ٤٤٩، (الإمامة والسياسة) لإبن قتيبة ج ١ ص ٧٣ و ٩٨، (المعيار والموازنة) لأبو جعفر الإسكافي ص ١١٩ و ٣٢١ و ٣٢٢ ، (الإستغاثة) لأبو القاسم الكوفي ج ١ ص ٩ و ج ٢ ص ٦٣، (شرح النهج) لإبن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٩٦ و ج ١٨ ص ٧٢، (مسند أبي يعلى) ح١٠٥٢، (المصنف) لإبن أبي شيبة ح ٣١٥٠٦، (مسند البزار) ح ٢٤٤١، (كنز العمال) للمتقي الهندي ج ١١ ص ٦٢١ ح ٣٣٠١٦ و٣٣٠١٨، (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ج ١٤ ص ٣٢٢، (النصائح الكافية) لمحمد بن عقيل ص ٢١٦، (زوجات النبي) لسعيد أيوب ص ٦٢، (شواهد التنزيل) للحاكم الحسكاني ج ١ ص ٢٤٦ ح ٢٤١ ..

٢) راجع : (نهج البلاغة) جمع : الشريف الرضي، الخطبة رقم ١١، ومن كلام له عليه السلام [لابنه محمّد بن الحنفية لمّا أعطاه الراية يوم الجمل] .

٣) سورة الكهف الآية ١٣– ١٤.

المخالفين إلى جانبهم ليتم لهم الكثرة العددية التي من خلالها تتم الهيمنة على مقاليد السلطة – على حساب المبدأ والعقيدة والحق، ومهما استعلى الباطل وظنَّ أهله أنَّهم قادرون على زحزحة الحقّ وأهله فلن يصمدوا أمام صاعقة الحق ونوره المتألق في سماء غيبة القائم من آل الله تعالى، ومثلهم كمثل قارون وفرعون وهامان حيث استعبدوا المستضعفين تحت عنوان الأُلوهية المزيفة التي اصطنعها فرعون لنفسه، وها هم مقلدوه في عصرنا اليوم حيث يدّعون الألوهية القيادية والدينية في آنٍ واحدٍ المتمثلة بما أسموه بالمرشد الأعلى والقائد الأوحد (١) وأصبغوا عليه من الصفات والكرامات ما لم يصبغوه على رسول الله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وهي عين أُلوهية فرعون الذي استمد بطشه من دعواه الأُلوهية التي هي نوع من السلطة الدينية الخاصة بربِّ العالمين، تفرَّد به الإله العظيم دون غيره من خيرة خلقه فلم يعطهم إياها ولا سمح لهم بإدعائها بل يستحيل عليهم تقمصها، بخلاف المستكبرين الذين ادَّعوا الأُلوهية ومنازل سفراء الحضرة الربوبيَّة... ولكنّ الله تعالى قصم ظهورهم فكأنْ لم يغنوا بالأمس، فمثلهم كمثل أولئك المغرورين الموتورين الذين ظنوا أنّهم بقوتهم سيسطون على المستضعفين فكانت نهايتهم الهلاك الأبديّ ﴿ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢) نعم ظنوا ﴿ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ (٣) وكادوا ﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ (٤) ، إن لله سبحانه جنوداً لا تراها العيون الظلمانية والأفئدة الشيطانية، وهذه الجنود لا يخلو منهم زمن، ما فتيء الحق إلا أنْ يقوى بهم وهم المتصدون للباطل من المؤمنين المتقين لينشروا معارف الحق والحقيقة ليسفر الصبح عن مقره وينبلج نور الولاية والنبوة فوق سماء الغيبة التي كثر فيها المنافقون والكذابون من الشيعة ... وممن يتصدّى للباطل وأعوانه ثلة من المؤمنين في بلاد الغربة والوحشة في

١) المقصود هنا علي الخامنئي .

٢) سورة يونس الآية ٢٤.

٣) سورة النجم الآية ٢٨.

٤) سورة غافر الآية ٣٧.

غيبة قائم آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين كالأخ الوفي والمغوار الصفي الذي لم يرد ذكر اسمه – كغيره من إخوانه الميامين الذين لا يسعنا التنويه بهم ههنا – فقام كفتية أهل الكهف يبث روح الولاء بما كتبته يد العبد الفاني بين الموالين، فطلب منا الإجازة بطبع بحثنا عن السبب في شهادة الرسول الأعظمصلى الله عليه وآله – الذي كان جواباً على إستفتاء لنا من بعض المؤمنين عن السبب المؤدي إلى شهادة النبيّ الأعظمصلى الله عليه وآله – ونحن نجيزه بطبعه ولا يمكننا ردُّه لثقتنا به وكونه من أخيار المؤمنين ومن المأمونين على تبليغ مفاهيم الدين، فلله دره وعند الله تعالى أجره، ونسأل اللهَ تبارك شأنه أن يأخذ بيده إلى كلّ خير لا سيَّما ما يصبُّ في خانة نصرة رسول الله وأهل بيته الطاهرينعليهم السلام، كما نرجوه تعالى أن يمنَّ عليه بالعافية وعياله الكرام ومن يلوذ به وأن يدفع عنهم كيد الحاسدين وشرور الظالمين وأن يجعله من أولياء وليّ الله الأعظم أرواحنا فداه، ونتمنى من جنابه الكريم أن يدعو لنا في خلواته مع ربّ العالمين وتوسلاته مع حجَّة الله الأعظم القائم من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين .. ودمتم موفقين ومسددين بمحمدٍ وآله الطيبين الطاهرين، والله تعالى هو حسبنا ونعم الوكيل، والسلام عليكم ورحمته وبركاته .

حررها عبد الحجّة الإمام المنتظر وفقيره المستكين محمّد جميل حمُّود العاملي – جبل عامل – بتاريخ ٢٠ ذو الحجة ١٤٣٢هـ الموافق ليوم الإربعاء ٢٠١١م .

❁❁❁❁❁

يحتوي الكتاب على مبحثين :

[المبحث الأول] : السؤال الموجه من أحد المؤمنين إلى سماحة الشيخ ؟ وجواب سماحته الذي ينقسم إلى ثلاثة نقاط مهمة مع مناقشة كل نقطة .

[المبحث الثاني] : من قتل الرسول الأعظم ؟ هل هو إمرأة يهودية أم لا ؟ وبِماذا قُتِل النبيُّ الأكرمصلى الله عليه وآله ؟

والآن نقوم بعرض بحوث الكتاب ...

**الناشر**

مؤسسة الإمام الهاديعليه السلام

# مُقَدِّمَة

بسم الله الرَّحمان الرَّحيم

الحمد للهِ ربّ العالمين، قاصم الجبارين ومبير الظالمين وناصر المستضعفين والمظلومين، وأفضل الصلوات وأتمّ التسليمات الزاكيات على المبعوثين رحمةً للعالمين محمَّد وأهل بيته الطيبين الطاهرين والمطهرين من كلّ دنسٍ ورجسٍ وآفة وخطل، ولعنة الله السرمدية وعذابه الأبدي على كلّ من عاداهم وعادى شيعتهم ومواليهم وشكك بإمامتهم وولايتهم ومعاجزهم وكراماتهم وعلومهم ومعارفهم وفقههم وظلاماتهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين ..

وبعد .. فإن الباحث المنصف هو من يدرس التاريخ الغابر لكي يستفيد من حوادثه، خيراً كان ذاك التاريخ أم شراً، ليجعل منه حركةً فكريَّةً داعيةً إلى الاعتقاد الصحيح والعمل السويّ فيغيِّر السيّءَ والقبيحَ من نمط عيشه وحياته إلى عيشٍ كريم وحياة مليئة بالخير والعمل الصالح لبثه بين الناس كي ينعموا بحياة رغيدة موقنة بالله تعالى وحججه وسفرائه .. لا أن يجعل منها ترفاً فكرياً محضاً من دون حراكٍ نحو الفضيلة والمثل العليا، ولا أن يجعل منها انطلاقة سلبيةً على الصعيدين الفكري والعملي .

النظر في التاريخ – كما حدَّثنا عنه القصصُ القرآنيّ الشريف – يجب أن يكون محرِّكاً للمشاعر والعقول والأرواح نحو التفكر بعواقب الأمور والإيقاظ والإتعاظ بمعارك الباطل ضد الحقّ وسلوك طريق الخير والإحسان واجتناب الشر والطغيان ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١) ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ (٢)، فمن يتولى عن الإستماع للتاريخ المشوب بمعارك الحقّ مع الباطل ويريد أن يتغاضى عنه، فإن له عند الله العذاب الأكبر، وذلك لأنه سدَّ مسامع قلبه وحجب عنها معرفة الحقيقة لغايات رخيصة ونزوات خسيسة ... إنَّه إتباع الهوى

١) سورة الأعراف الآية ١٧٦.

٢) سورة الغاشية الآية ٢١ – ٢٤.

الذي يضل عن الذكر والإنقياد للنفس الأمّارة التي تنزو على صاحبها فتدنسه بقذارتها النجسة وريحها النتن وسلوكها الخبيث ... وثمةَ نماذج سيئة في التاريخ الماضي وقبل الإسلام قد قصّها علينا القرآن المجيد في آياته الشريفة إلَّا أن المسلمين الذين يتلونها آناء الليل وأطراف النهار لم يتفاعلوا معها ولم يتعظوا بدلالاتها ومضامينها فغرتهم الحياة الدنيا وغرهم بالله تعالى وحججه الغرور فكانوا مطية إبليس بل أعظم شيطنة من إبليس نفسه، وصدق عليهم قول ذاك الحروري حينما نفث عن روعه الخبيث ببيتين من الشعر فقال :

| | |
|---|---|
| وكنتُ فتىً من جند إبليس فارتقى | بي الأمر حتى صار إبليس من جندي |
| فلو مات قبلي كنتُ أحسن بعده | طرائق فسقٍ ليس يحسنها بعدي |

**ومن تلك النماذج السيئة** : زوجة نبيّ الله نوح عليه السلام وزوجة نبيّ الله لوط عليه السلام وبلعم بن باعورا وفرعون وهامان ونمرود وقوم عاد وثمود ... فقد كانت زوجة نوح عليه السلام كافرة ومعاندة لزوجها في كلّ توجهاته، وكذا زوجة لوط عليه السلام حيث كانت ماكرة وخبيثة ومستحلة لعمل قوم لوط بل وقوادة وفاجرة كبقية نساء قوم لوط عليه السلام فقد أصابها ما أصابهم بسبب فسقها وفجورها ﴿ قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ (١)، وكان بلعم بن باعورا – وهو أحد أسباط النبيّ لوط عليه السلام – من أولياء الله تعالى وممن أعطاهم الله تبارك وتعالى الإسم الأعظم وكان إذا نظر إلى الأعلى يرى العرش كما تحدثت بذلك تفاسير العامة العمياء (٢)، وكان في محضره اثنا عشر ألف محبرة يكتبون عنه العلم، ولكنَّه انحرف عن مسار التقوى فضرب الله تعالى به المثل في القرآن الكريم، بقوله تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ

---

١) سورة هود الآية ٨١ .

٢) راجع : تفسير سورة الأعراف الآية ١٧٥ و ١٧٦ في كل من : (تفسير ابن كثير)، (تفسير القرطبي)، (تفسير الطبري)، (تفسير البغوي) .. وغيرها .

الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١) ، وهذا المثل المضروب ببلعم بن باعورا ليس عبثاً أو باطلاً – وحاشا لله من العبث والباطل – ولكنَّه عام لكلِّ الناس لأجل أن يتعظوا به لا سيَّما المسلمون من أمة رسول الله محمدصلى الله عليه وآله وسلم، كي يعملوا بمضمونه من دون تخصيصٍ أو إستثناء لأحدٍ سوى لعترة الرسول الأكرمصلى الله عليه وآله بسبب عصمتهم وطهارتهم من كلّ دنسٍ ورجسٍ، فلا ميزة لنسائه أو صحابته على غيرهم، ويؤكد هذا ما ورد في العموم عن مولانا الإمام أبي جعفر الباقرعليه السلام بأنه : "مثل ضربه الله لكلِّ مؤثر هواه على هدى الله من أهل القبلة" (٢) وهو ما أكده الدميري (٣) عن قتادة بأنه : " مثل ضربه الله تعالى لكلّ من عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله " .

لقد ظن بلعم بن باعورا بما يملكه من القرب الإلهي بإمتلاكه الإسم الأعظم أنَّه صار مؤهلاً لأن يمتلك الحرية في كلّ ما يقول ويفعل، بل اعتقد أنه أصبح أفضل من نبيّ الله موسىعليه السلام، من هنا أخذه غروره بما يمتلكه لأن يدعو بالهلاك على النبيّ موسىعليه السلام، فمسخه الله تعالى مسخاً جزئياً حينما أدلع لسانه فصار بطول لسان الكلب الذي يلهث بسبب طوله، وسلخ منه الإسم الأعظم ... فزواج عائشة وحفصة برسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم لا يستلزم عصمة أقوالهما وأفعالهما كما يريد أن يصوِّر ذلك النواصب من بترية الشيعة والمخالفين حينما جنَّ جنونهم حال صدور كتابنا حول خيانة عائشة ... فالعجب من أتباع عائشة كيف لم يتعظوا بقصة بلعم بن باعورا مع ما آتاه الله تعالى من البينات التي لم تحصل عائشة على جزءٍ واحدٍ من مئة جزء مما أوتي بلعم بن باعورا من الآيات المتعددة وكثرة العلم وقربه من الله تعالى ونبيّ الله موسىعليه السلام ؟! فليس ثمة حصانة من الإنحراف لأحد سوى للمعصومينعليهم السلام ، فلا عائشة ولا حفصة ولا غيرهن من نساء النبيّ الأكرمصلى الله عليه وآله

---

١) سورة الأعراف الآية ١٧٥– ١٧٦ .

٢) ورد هذا الحديث في : (مجمع البيان) للطبرسي، (تفسير البرهان) للبحراني، (بحار الأنوار) للمجلسي، (مجمع البحرين) للطريحي.. وغيرها .

٣) الدميري : هو كمال الدين بن محمد بن موسى بن عيسى بن على الدميري ، ولد بصعيد مصر في دميرة بالوجه البحرى بمصر سنة ٧٤٢ هـ ، وتوفى في مصر سنة ٨٠٨ هـ . من مؤلفاته : حياة الحيوان الكبرى .

ولا لأحدٍ من أصحابه يملك حصانةً تمنعه من الإنحراف إلا من رحم الله تعالى بسبب ملازمته للتقوى المرتبطة بما يراه الحجج الطاهرون عليهم السلام ... فلا يمكن للتقي أن يعتمد على تقواه ما لم يعتمد على رجاء الله تعالى والتمسك بذيل حججه الطاهرين عليهم السلام يأتمر بما يأمرون وينتهي عما ينهون، لأن التقوى لا تحصل من دون ملازمة المعصوم الذي بيده مفاتيح المعرفة والتقوى، وهذا ما لم تفعله عائشة حيث وكما روى المخالفون في تواريخهم من أنَّها آذت رسول الله (١) وبضعته الطاهرة الشهيدة المظلومة الزهراء فاطمة (٢) وبعلها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام (٣)، بل وآذت أباها أبا بكر – لمّا اعترضت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قصة الإفك وقالت له لمَّا نزل فيها قرآن كما يدَّعون : " بحمد الله لا بحمدك وحمد صاحبك الذي أرسلك " فأخذ نعله ليعلوها (٤) بها كما روى ذلك السيوطي في الدر

---

١) فقد وردت أخبار كثيرة في كتب المخالفين تثبت عدم احترام عائشة لمقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستهزاءها به ورفع صوتها عليه راجع : (صحيح البخاري) ح ٣٦٩ و ٤٨٩ و ١١٣٣ و ٤٨٢٤ و ٤٥٣١ و ٤٨٦٣ و ٥٢٣٤ و٦١٩٧، (مسند أحمد) ح ٧٣٣ و ٢٤٣١ و ١٧٦٩٤، وأيضاً (فضائل الصحابة) ، (سنن أبي داود) ح ٣٢٢٧ و٤٣٤٧، (السنن الكبرى) للنسائي " كتاب الخصائص "، (المصنف) لعبد الرزاق ج ١١ ص ٤٣١، (مشكل الأثار) للطحاوي "باب بيان مشكل"، (البحر الزخار) للبزار، (معجم الصحابة) لإبن قانع، (النفقة على العيال) لإبن أبي الدنيا "باب ملاعبة الرجل أهله".. وغيرها كثير لا يسع المجال لذكرها .

٢) وللوقوف على المصادر التي ذكرت إيذاء عائشة للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في أمها السيدة خديجة عليها السلام راجع: (الدُرة في أخبار الهجرة)، (المنهاج) لإبن أبي المعالي، (الديباج) للمارديني، (مناقب آل سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم) لسعد محمود رستم، (السيرة النبوية المختصرة) للدكتور البراغي، (تأريخ المدينة المنورة) للطهطاوي، (معالم التأريخ) للبسوي، (فضل القرابة والصحابة) للدكتور يحيى المدني، (الدُرة المضيئة) للشنقيطي .. وغيرها .

٣) فقد وردت أحاديث كثيرة من كتب المخالفين تثبت كراهية عائشة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام راجع: (صحيح البخاري) ح ١٩١ و ٦٢٥، (صحيح مسلم) ح ٦٣١، (سنن ابن ماجة) ح ١٦٠٧، (السنن الكبرى) للنسائي "باب وفاة النبي"، (مستدرك الحاكم) ح ٤٣٨٥، (السنن الكبرى) " كتاب الطهارة " و (دلائل النبوة) للبيهقي "جماع أبواب غزوة تبوك"، (الطبقات الكبرى) لإبن سعد، ج ٣ ص ٤٠، (مجمع الزوائد) للهيثمي ج ٧ ص ٢٣٤ و ٢٣٦، (مقاتل الطالبيين) لأبي فرج الأصفهاني ص ٢٦ و ٢٧، (شيخ المضيرة أبو هريرة) لمحمود أبو رية ص ١٧٢، (أعلام النساء) لعمر رضا كحالة ج ٣ ص ١٠٤، (تاريخ الطبري) ج ٣ ص ١٥٩ و ج ٥ ص١٥٠، (تاريخ ابن الأثير) ج ٢ ص ٤٣٨ و ج ٣ ص ٢٥٩، (شرح النهج) لإبن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٦٨ و ج ٦ ص ٢١٥ و ٢١٦.. وغيرها .

٤) أقول : لقد تكرر ضرب أبي بكر لابنته عائشة مرات عديدة والسبب سوء أخلاقها ورفع صوتها على صوت =

المنثور في تفسير سورة النور – وآذت عثمان بن عفان الذي أفتت بكفره وأمرت بقتله بقولها المأثور : " اقتلوا نعثلاً فقد كفر " ... (١) لقد كفَّرته واعترضت عليه وأمرت بقتله – بسبب عدم زيادة العطاء لها تفضيلاً لها على عامة الفقراء الذين كانوا يأخذون العطاء من عثمان – (٢) مع كونه خليفة كما يزعمون، وهو بدوره كان كارهاً لها ومعانداً لأفكارها واستبدادها واستغلالها لإسم رسول الله باعتبارها كانت زوجة له، وهل يصح لعائشة الإعتراض على الخليفة بحجة الإقتران برسول الله ﷺ؟! ولو دار الأمر عند العامة بين تقديم قول زوجة النبيّ وبين قول الخليفة، فأيهما يقدّم قول عائشة أو قول عثمان ؟! فإن قالوا بتقديم قولها على عثمان، ثبت لنا حينئذٍ صحة إعتراضنا على الصحابة ومنهم من زعم لنفسه الخلافة، باعتبار أن الصحابي – أو الخليفة الصحابي – من الناس العاديين الذين لا يميزهم شيءٌ عن غيرهم من سائر المسلمين، فالخلافة بنظر العامة والخاصة أعظم شأناً من نساء النبيّ ﷺ فلا ندري لمَ هذه الحمية لعائشة دون الحمية لعثمان أو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام باعتبارهما من الخلفاء المعترف بهما عند عامة فرق المخالفين؟! فإذا ما كانت عائشة أفضل من الخليفة المزعوم عثمان والخليفة الحق مولانا الإمام عليّ عليه السلام فعلام كفروا الشيعة بسبب إنكارهم لخلافة أبي بكر وعمر؟! وهل أن باءَ عائشة

---

= النبي ﷺ وللوقوف على هذا الأخبار راجع : (الطبقات الكبرى) لإبن سعد ج ٨ ص ٨١، (مسند أبي يعلى) ج٨ ص ١٢٩، (البداية والنهاية) لإبن كثير ج ٦ ص ٥٢، (الكامل) لعبد الله بن عدي ج ٤ ص ٦٦، (أنساب الأشراف) للبلاذري ج ١ ص ٤١٧، (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ج ١١ ص ٢٣٩، (سبل الهدى والرشاد) للصالحي الشامي ج ٩ ص ٧١ و ج ١١ ص ١٨٢، (إمتاع الأسماع) للمقريزي ج ٢ ص ٢٥٣.. وغيرها .

١) وللوقوف على هذا الخبر راجع : (تاريخ الطبري) ج ٤ ص ٤٧٧، (الكامل في التاريخ) لإبن الأثير ج ٣ ص٢٠٦، (النهاية في غريب الحديث) لإبن الأثير "المُحدث" ج ٥ ص ٧٩ ، (الإمامة والسياسة) لإبن قتيبة ص٥١ و ٧٢، (كتاب الفتوح) للكوفي ج ٢ ص ٤٣٧، (المحصول) للرازي ج ٤ ص ٣٤٣، (شرح النهج) لإبن أبي الحديد ج ٦ ص ٢١٥ – ٢١٧، (لسان العرب) لإبن منظور ج ١١ ص ٦٧٠، (تاج العروس) للزبيدي ج ٨ ص١٤١، (السيرة الحلبية) ج ٣ ص ٣٥٦، (أم المؤمنين تأكل أولادها) لنبيل فياض ص ١١١، (الفتنة ووقعة الجمل) للضبي ص ١١٥.. وغيرها كثير .

٢) قالت عائشة لعثمان : " أي عثمان خصصت بيت مال المسلمين لنفسك وأطلقت أيدي بني أمية على أموال المسلمين ووليتهم البلاد وتركت أمة محمد في ضيق وعسر قطع الله عنك بركات السماء وحرمك خيرات الأرض ولولا انّك تصلي الخمس لنحروك كما تنحر الإبل ! فقرأ عليها عثمان قوله تعالى : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا =

تجر وباء الشيعة لا تجر ؟! أم يحقُّ لعائشة ما لا يحقُّ لأحد من الناس على الإطلاق ..؟! وما الدليل القرآني والنبوي على تمييزها على عامة المسلمين وبالأخص على سيدتنا الصدِّيقة الطاهرة خديجة عليها السلام و السيّدة أُم سلمى رضي الله تعالى عنها وأرضاها ؟! وإذا كان تكفيرها لعثمان بسبب قربها من رسول الله كزوجة سابقة، فلِمَ لا يجوز لعثمان تكفيرها أو الإنكار عليها ما دام المناطُ واحداً وهو القرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باعتبار أن عثمان كان صحابياً وقريباً من رسول الله ؟! فلماذا كفرته عائشة وكفرت إمام المتقين عليّاً عليه السلام وشنت عليه حرباً ضروساً لا هوادة فيها ؟! وهل تكفيرها لهما أولى من تكفيرهما لها أو – تفسيقهما لها على أقل تقدير – مع كونهما مقربين مثلها من رسول الله صلى الله عليه وآله ومحاربتهما كخليفتين تخرجها من الدين لأفضلية الخليفة على نساء النبيّ كما يذهب إلى ذلك أتباعها؟! ولكن شتان ما بين القربين، فقربها وعثمان من رسول الله قرب ماديٌّ بخلاف قرب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فإنه قرب معنويٌّ، ولو فرضنا تساوي حصص القرب وأنه معنوي عند الجميع فما بال العامة يقدِّمون عائشة على مولانا إمام المتقين عليه السلام وعثمان معاً ؟! وما بال هذا الحماس لعائشة دون عثمان مع كونهما من طينة واحدة وحلفٍ واحدٍ؟! والجواب واضح وهو : أن عائشة قد أعلنت عداوتها لإمام المتقين أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام منذ أول يوم من وفاة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله مع ما لها من سوابق في إظهار كرهها لمولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في حياة النبيّ الأكرم كما تشير مصادر الفريقين ثمَّ حاربته يوم الجمل (١) في البصرة في حين أن عثمان بن عفان كان من الممهدين لخلافة أبيها ومن المتواطئين على إبعاد أهل البيت عليهم السلام عن حقّهم المشروع بالخلافة، فإعلانها البغض لعثمان عرضيٌّ ولأجل امتناعه عن تلبية رغبتها بزيادة العطاء وليس ثمة سبب آخر لبغضها لعثمان – مما يعني أنها كانت برغماتية ذات مصلحة شخصية تنصر وتخذل

---

= اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ " . (تاريخ ابن أعثم) ص ١٥٥ .

(أقول) : بعدئذٍ ثارت عصبيتها على عثمان فصرَّحت بقتله بالعبارة المشهورة " اقتلوا نعثلاً فقد كفر" .

١) هنا نقف على ما نقله السيد نعمة الله الجزائري في كتابه (زهر الربيع) صفحة ٢٢٩ : (... إن امرأة أتت عائشة بعد وقعة الجمل فقالت : يا أم المؤمنين ما تقولين في أم قتلت ولدها فقالت : أنها من أهل النار لقوله تعالى : =

**لأجلها – وبغضها للمولى إمام المتقين عليه السلام كان ذاتياً، ولأجل إيمانه ويقينه وعلو قدره وشدة حبِّ النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله له، ولا يمكن للشك والكفر أن يجتمع مع الإيمان والتقوى..!! لا سيَّما وأنَّه ورد عن نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله بالمتواتر المعنوي من قوله في مصادر الفريقين : " يا عليّ لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " وفي تعبير آخر : " لا يبغضك إلا كافر منافق " (١) ومن المعلوم بأن المحارب له لا يحبه قطعاً، فيكون منافقاً،**

---

= ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ فقالت : وما تقولين في أم قُتل بسببها عشرون ألفاً من أولادها ففهمت عائشة ما أرادت المرأة فقالت : نحوها عني فأنها خبيثة) .

(أقول) : لقد شهدت عائشة على نفسها أنها مُخلده في نار جهنم بدليل الآية التي استدلت بها، وأيضا بناء على أنها أم المؤمنين – على حسب اعتقاد المخالفين – وقُتل بسببها عشرون ألفاً، والأهم من ذلك كله أنها شنت حرباً على الخليفة الشرعي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

وللوقوف على مصادر المخالفين التي ذكرت معركة الجمل راجع : (مسند أحمد) ، (مسند ابن راهويه) ، (مسند أبي يعلى) ، (مجمع الزوائد) و (موارد الضمآن) للهيثمي ، (الإمامة والسياسة) لإبن قتيبة ، (تاريخ اليعقوبي) ، (تاريخ الطبري) ، (تاريخ ابن خلدون) ، (تاريخ ابن الأثير) ، (البداية والنهاية) لإبن كثير، (نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي) لحسن فرحان المالكي ، (المصنف) لإبن أبي شيبة ، (المصنف) للصنعاني ، (أنساب الأشراف) للبلاذري ، (الأنساب) للسمعاني ، (صحيح ابن حبان) ، (فتح الباري) لإبن حجر، (المستدرك) للحاكم ، (المعجم الأوسط) للطبراني ، (كنز العمال) للمتقي الهندي ، (الكامل) لإبن عدي ، (سير أعلام النبلاء) للذهبي، (شرح النهج) لإبن أبي الحديد ، (معجم البلدان) للحموي ، (سُبل الهدى والرشاد) للصالحي الشامي ، (زوجات النبي) لسعيد أيوب .

١) ورد هذا الحديث الشريف بعبارات شتى وطرق كثيرة في كتب المخالفين راجع : مسلم في (صحيحه) ج ١ ص٦٠، والترمذي في (صحيحه) ج ١٣ ص ١٧٧ ط/ الصاوي بمصر، أحمد في (المسند) ج ٦ ص ١٩٢ ط/ الميمنية بمصر، والنسائي في (الخصائص) ص ٢٧ ط/ التقدم بمصر، والحافظ أبو نعيم في (حلية الأولياء) ج ٤ ص ١٨٥ ط/ السعادة بمصر، والعلامة البيهقي في (المحاسن والمساوئ) ص ٤١ ط/ بيروت، وسبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) ص٣٥ ط/ مؤسسة أهل البيت بيروت، والمحب الطبري في (الرياض النضرة) ج٢ ص٢١٤، ط/ مكتبة الخانجي بمصر، وفي (ذخائر العقبى) ص ٩١ ط/ مكتبة القدسي بمصر، وابن أثير في (جامع الأصول) ج ٩ ص ٤٧٣ ط/ المحمدية بمصر، وفي (أسد الغابة) ج ٤ ص ٢٩ ط/ مصر، والحافظ الهيثمي في (مجمع الزوائد) ج ٩ ص ١٣٢ ط/ القدسي بمصر، والحافظ الذهبي في (ميزان الإعتدال) ج ٢ ص ٥٣ ط/ القاهرة، وفي (تاريخ الإسلام) ج ٢ ص ١٩٨ ط/ مصر، وابن كثير في (البداية والنهاية) ج ٧ ص ٣٥٤ ط/ مصر، وابن حجر العسقلاني في (فتح الباري) ج ٧ ص ٥٧ ط/ البهية بمصر، وفي (تهذيب التهذيب) ج ٨ ص ٤٥٦ ط/ حيدر آباد، والسيوطي في (تاريخ الخلفاء) ص ٦٦ ط/ الميمنية بمصر، وابن حجر المكي في (الصواعق المحرقة)، ص٧٣ ط/ الميمنية بمصر، و القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) ص ٢٥٢ ط/ المطبعة الحيدرية .. وغيرها كثير.

ولذلك قال مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يوم الجمل : " واللهِ ما قُوتل أهل هذه الآية إلا اليوم " (١) ويريد به قوله تعالى : ﴿ وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾ (٢) لقد ظن المسلمون أن أزواج الأنبياء لا يمكن أن يكفروا أو ينحرفوا، بل يعتقدون ذلك أمراً مستحيلاً صدوره عنهنَّ لا سيَّما عائشة، وقد وافقهم على ذلك بعض المنتسبين إلى التشيُّع الكريم، حتى تطفل معمم شيعيٌّ في لبنان من أنصار عائشة في محفلٍ شعبيّ أمام مشايخ العامة متملقاً لهم، وهو منهم وإنْ كان بصورة سيّدٍ هاشميّ، معلناً بقوله المشؤوم بأنه : " لو كانت عائشة سيئة إلى درجة خيانتها بعد رحيل النبيّ لما كان تزوجها رسول الله " متناسياً أنَّ رغبتها بإرضاع الكبير(٣) لا تبرئها مما هو ملازم عادةً للإرضاع من الإثارة وفوران الغريزة ثمَّ بعده مما هو أعظم كما لا يخفى على من يعرف شؤون الملاعبة والمضاجعة وما يلازمهما مما هو معلوم عند عامة العقلاء، ولا شكَّ أن الإرضاع من مقدمات الزنا مهما كانت النوايا ... ومتناسياً المعمم المذكور أيضاً ما صدر من زوجتي النبيين الكريمين نوح ولوط عليهما السلام وضارباً عرض الجدار القصص القرآني بشأنهما وشأن اللتين كانتا زوجتين لرسول الله وهما عائشة وحفصة في سورة التحريم، وكأنَّ على أُذنيه وقراً وبينه وبين القرآن – فضلاً عن التفسير والأخبار – حجابٌ ..!!! وهل له أن يجيبنا على ما في جعبته من تزويج ذينك النبيين بتينك الزوجتين اللتين خانتا زوجيهما وهما من الأنبياء ..؟!

---

١) راجع : (الدر المنثور) للسيوطي ج ٣ ص ٢١٥، (شواهد التنزيل) للحسكاني ج ١ ص ٢٠٩ ح ٢٨٠ .

٢) سورة التوبة الآية ١٢.

٣) وحول فتوى عائشة لرضاع الكبير راجع : (صحيح مسلم) ج ١٠ ص ٢٧ كتاب الرضاع، (فتح المنعم شرح صحيح مسلم) لموسى شاهين ج ٥ ص ٦٢٢، (شرح صحيح مسلم) للنووي ج ١٠ ص ٢٦ – ٢٧، (تفسير ابن كثير) ج ١ ص ٤٠٤، (طبقات ابن سعد) ج ٣ ص ٦٤ ترجمة سالم مولى أبي حذيفة و ج ٨ ص٢١٢ ترجمة سهلة بنت سهل، (المُحلى) لإبن حزم ج ٦ ص ٤٥٥، و ج ١٠ ص ٢٢، (سُنن ابن ماجه) ج ١ ص٦٢٥، (سُنن النسائي) ج ٦ ص ١٠٥، (السنن الكبرى) للنسائي ج ٣ ص ٣٠٥، (أسد الغابة) لإبن الأثير ج ٢ ص ٢٤٦، (نيل الأوطار) للشوكاني ج ٧ ص ١١٨، (تهذيب الكمال) للمزي ج ٣٤ ص ٥٩، (مُسند أحمد) ج ٦ ص٣١٢، (فتح الباري) لإبن حجر ج ٩ ص ١١٥. وللمزيد من التفصيل حول قضية رضاع الكبير راجع كتاب المؤلف "خيانة عائشة بين الإستحالة والواقع" ص ٤٤ – ٥٦، ط١/ مؤسسة قمر بني هاشم عليه السلام ١٤٣١هـ – بيروت .

ولا غرابة في الأمر بعد أن ظهر وتكشف جهلهم بالقرآن والتفسير والعقيدة بل والتاريخ، وظهر أيضاً زيف دعواهم المحبة لأهل البيت عليهم السلام المقرونة بالعداوة لشيعتهم ومواليهم، وقد سار هذا المعمم وأمثاله على نهج عائشة ولم تنفعه السيادة الهاشمية التي لو كانت معياراً لدخول الجنّة والسبق إلى الفضيلة لما كان قال الله تعالى في كتابه : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ (١) ، ولما قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بالمستفيض : " لا فضل لعربيٍّ على عجمي إلا بالتقوى " (٢) وقوله : " الناس سواسية كأسنان المشط " (٣) ولما كان الهاشميون تركوا سيّدة النساء الصدّيقة الكبرى الزهراء البتول أرواحنا فداها تتلوى بأسياط عمر بن الخطاب ورفساته على بطنها وصفعاته على خدها الشريف وضغطاته لصدرها – الأشرف من كل شريف – بين الحائط والباب (٤) ، و يومذاك كانت عائشة مترنحة مع أبيها تريد الإنتقام من سيدتنا الطاهرة المعظمة حجة الرب المعبود فاطمة الزهراء صلوات الله عليها ولعن الله ظالميها ،كما تريد – أي عائشة – التشفي من أمير

---

١) سورة المؤمنون الآية ١٠١.

٢) راجع : (بحار الأنوار) ج ٧٣ ص ٣٤٨ ب ٦٧ ح ١٣، وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله : " وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى " الحديث .

٣) راجع : (بحار الأنوار) ج ٧٨ ص ٢٥١ ب ٢٣ ح ١٠٨ ، وفيه : " الناس سواء كأسنان المشط " .

٤) أقول : هذه مجموعة من الأخبار وردت في كتب المخالفين تبيّن ظُلامة مولاتنا المُعظمة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من قِبل أبي بكر وعمر وأعوانهم، وجاءت هذه الأخبار بعدة عناوين : ١– التهديد بالإحراق ٢– المجيء بقبس أو بفتيلة ٣– إحضار الحطب لحرّق الدار ٤– المجيء للإحراق ٥– الهجوم على الدار ٦–كسر الضلع الشريف ٧– إسقاط الجنين ... وهذه الأخبار من المسلّمات التي لا يشكّ ولا يُشكّك فيها أحد حتّى الناصبي الكافر ابن تيميّة، ولو أنّ أحداً شكّك في هذه الأخبار ؟! فيكون حاله أسوأ من حال ابن تيميّة، فكيف بالذين يدّعون التشيّع ؟! أو يدّعون كونهم من ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله و فاطمة الزهراء عليها السلام ؟! كالسيد فضل الله، والسيد علي الخامنئي، والسيد حسن نصر الله !! فأين غِيرة هؤلاء على مولاتنا المُعظمة السيدة الزهراء عليها السلام ؟! وهل دافعوا عن ظُلامة السيدة الزهراء عليها السلام كدافعهم عن عائشة ؟! ومن هي التي تستحق الدفاع في نظرهم الزانية بنت الزاني أما الشريفة الطاهرة المعصومة بنت أفضل الخلق أجمعين صلى الله عليه وآله ؟!

وللوقوف على هذه الأخبار راجع : البلاذري في (أنساب الأشراف) ج ١ ص ٥٨٦ و ٥٨٧ ط/ مصر، والنوفلي في (الأخبار) وعنه المسعودي في (مروج الذهب) ج ٣ ص ٧٧ ط/ دار الهجرة، ابن أبي الحديد في (شرح النهج) ج ٢٠ ص ١٤٧ عن المسعودي، وابن أبي الحديد في (شرح النهج) ج ٢ ص ٥٧ و ج ٦ ص ١١ عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز البغدادي في كتابه (السقيفة وفدك)، و ابن أبي الحديد في (شرح النهج) ج ١٤ ص ١٩٣

عن أستاذه أبي جعفر النقيب، اليعقوبي في (تاريخه) ج ٢ ص ٢٤ و ص ١٢٦، الطبري في (تاريخه) ج ٢ ص٣٥٣ و ج ٣ ص ١٠١ ط/ بيروت، ابن الأثير في (الكامل في التاريخ) ج ٣ ص ١٩٩، المتقي الهندي في (كنز العمال) ج ١ ص ٥٣٧ و ج ٥ ص ٦٥١ ح ١٤١٣٨، السيوطي في (مسند فاطمة) ص ٣٦ و ٧٢ و(جامع الأحاديث) ج ١٣ ص ١٠٠، ابن عبد البر في (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) ج ٣ ص ٩٧٥ ط/ القاهرة ، النويري في كتابه (نهاية الأرب في فنون الأدب) ج ١٩ ص ٤٠، والشاه ولي الله الدهلوي في كتابه (إزالة الخفاء) ج ٢ ص ٢٧ و ٢٩ و ١٧٩، وأيضا في كتابه (قرة العين) ص ٧٨، وابن أبي شيبة في كتاب (المصنف) ج ٧ ص ٤٣٢ ح ٣٧٠٤٥، الدكتور قطب في (تاريخ الدولة الأموية) ج ١ ص ٤١١ و ج ٢ ص٢٣٣ و ٢٣٥، ابن عبد ربه في (العقد الفريد) ج ٤ ص ٢٤٢ و ج ٥ ص ٢١، ابن حنزابة في كتابه (الغرر) ص ١٤٣، أبو الفداء (في المختصر في أخبار البشر) ج ١ ص ١٥٦ ط/ دار المعرفة بيروت، الشهرستاني في (الملل والنحل) ج ١ ص٥٧ تحت عنوان النظامية وما يعتقد به النظام، ابن تيمية في (منهاج السنة) ج ٤ ص ٢٢٠ بعد ذكر اعتراف أبي بكر بالهجوم، ابن قتيبة الدينوري في (الإمامة والسياسة) ج ١ ص ١٧ – ٢٠ و (المعارف) ص ٢١٣، الشاه عبد العزيز الدهلوي في الرد على الطعن الثاني من مطاعن عمر (التحفة الاثنا عشرية) ص ٤٦٤، المقريزي في (المواعظ والاعتبار) ج ٢ ص ٣٤٦، الصفدي في (الوافي بالوفيات) ترجمة النظام ج ٦ ص ١٧، الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال) ج ١ ص ١٣٩، و (تأريخ الإسلام) ج ٣ ص ١١٧ و (سير أعلام النبلاء) ج ١٥ ص٥٧٨ عند ذكر أحمد بن محمد بن السري بن يحي المعروف بابن أبي دارم، ابن الحجر العسقلاني في (لسان الميزان) ج ١ ص٢٦٨، و (الإصابة في تمييز الصحابة) ج ٣ ص ٤٧١، أبو الوليد محمد بن شحنة في (روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر)، هامش الكامل لإبن الأثير ج ١١ ص ١١٣، أبو الحسين الملطي الشافعي في (التنبيه والرد) ص ٢٥، عمر رضا كحالة في (أعلام النساء) ج ٤ ص ١١٤، أبو عبيدة في (الأموال) ص ٣١ وص ١٧٤، الأستاذ الكبير عبد الفتاح عبد المقصود في (الإمام علي) ج ١ ص ٢٦٦، و (السقيفة والخلافة) ص ١٤، البكري في (من حياة الخليفة عمر بن الخطاب) ص ١٤٩، ابن منصور في (السنن) ج ٢ ص١١٣، وقال : حديث حسن. ابن عساكر في (تاريخ دمشق الكبير) ج ٣٢ ص ٢٧٥ – ٢٧٨، الطبراني في (المعجم الكبير) ج ١ ص ٦٢، الشافعي في (سمط النجوم العوالي) ج ٢ ص ٤٦٥، المسعودي في (إثبات الوصية) ص ١٤٣ و (مروج الذهب) ج ٢ ص ٣١٧، الديار بكري في (حياة الصديق) ص ٣٢٢، ابن الكلبي في (جمهرة النسب) ج ٢ ص ٩٤ ط/ دار اليقظة العربية ، المناوي في (إتحاف السائل) ص ٣٣، ط/ مكتبة القرآن، القندوزي في (ينابيع المودة) ج ٢ ص ١٤٢ ط/ دار الأسوة، الجويني في (فرائد السمطين) ج ٢ ص ٣٥، الدكتور عصام السامراني الحنفي في (مودة القربى) ص ١٠٣، محي الدين البغدادي في (بيعة الرضوان) ج ٢ ص ٣٣، ابن خذابة في (الغدر) ج ٢ ص٢١٤، الدكتور البابلي المالكي في (معرفة التاريخ) ج ٣ ص ٧٧، العلامة عبد الحميد الدمياطي في (السيرة العطرة) ج ٢ ص ٤٣، محمد حافظ إبراهيم (شاعر النيل) في أحد أشعاره .. وللمزيد من التفصيل راجع : كتاب (مظلومية الزهراء منهج البحث ومنطلقاته) ص ٥٧ – ٨٤، والكتاب عبارة عن محاضرة للسيد محمد رضا الشيرازي. ط١/ المنظمة العالمية للإرشاد الجماهيري ١٤٢٩هـ – بيروت، إضافة إلى ذلك راجع كتاب المؤلف : (أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد) ج ٢ ط/ مؤسسة الأعلمي – بيروت .

الوجود وكلمة الرب المعبود سيدنا المعظم أبي الحسن عليّ صلوات الله عليه وآله ... ويا ليت هذا السيّد المعمم تحمّس لجدته بالدفاع عنها لمّا تطاول على نفي ظلامتها بكسر ضلعها مَن عُرِفَ بتشكيكه لتلك الظلامة ..!! (١) ولا عجب أيضاً في أن يكشف الله تعالى للشيعة المخدوعين بالقيادة الدينية الإيرانية من خلال تصنيفنا لكتاب " خيانة عائشة بين الإستحالة والواقع " مدى تخاذل بعض المنتسبين إلى مولاتنا المعظّمة فاطمة روحي فداها وصلوات ربّنا عليها، عندما كبسوا دارنا لإذلالنا كما أذل أسلافهم أميرَ المؤمنين وزوجته المطهرة سيِّدة نساء العالمين بدخولهم دارها عنوةً، ومن نعم الله تعالى علينا أن شرّفنا بالأذية في سبيل أشرف قضية ألا وهي نصرة مولى الثقلين أمير المؤمنين عليه السلام وسيّدة نساء العالمين عليها السلام بكشف زيف عدوة الله التي قتلت رسول الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وحاربت حبيبَ الله مولى المتقين وسيِّد الموحدين عليّاً عليه السلام، ونحن لم نتفاجأ بالإعتداء علينا لعلمنا المسبق ظاهراً وباطناً، أما الظاهر فلما نعلمه عنهم من ظلمهم للأبرياء واستحلالهم لدماء كلّ من ناوأهم، وأما الباطن، فلما أفاضه الله تعالى علينا من المبشرات الغيبية التي جاء ذكرها في الكتاب الكريم وأحاديث النبيّ وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام بما سيحل بنا بسبب نصرة سادات الورى وسفن النجاة ، أخبرنا رسول الله في المنام منذ أكثر من عشرين عاماً، وقد أوصانا بابنته الطاهرة وأن ننصرها ونخذل أعداءها لا سيَّما المتلبسين بثوب التشيُّع ... ولما شاهدناه في الرؤيا أيضاً منذ سنين ما فعله هؤلاء الطواغيت بأمير المؤمنين أبي الحسن عليّ عليه السلام وما حبانا الله تعالى به من النصرة والتصدي لأعدائه ... وقد كان اعتداؤهم علينا في الأيام الفاطمية على صاحبها أفضل السلام والتحية وكأنهم أرادوا إبلاغ المخالفين بأنهم من أعوانهم على أولياء الصدِّيقة الكبرى السيّدة المعظمة الزهراء عليها السلام وأعوان أعداء أمير عوالم الوجود مولانا المعظم الإمام عليٍّ عليه السلام، كما أرادوا إبلاغنا وإبلاغ الموالين بأن من يقدح بعائشة وأبي بكر وعمر حتى لو كان القدح من مصادر القوم ... فإن مصيره ليس الإذلال بإقتحام الدار فحسب بل والقتل أيضاً بطريقٍ خفيٍّ إن لم يكن علني بحجة أن المقتول شقّ عصا الوحدة وجرَّح

---

١) المقصود هنا محمد حسين فضل الله .

بالصحابة أو بمن يذوبون في حبّها من شيعة الوحدة الذين تنطبق عليهم الأخبار القادحة بهم (١) والكاشفة لزيفهم وهؤلاء هم البترية الذين يجمعون بين حبّ عائشة وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام، وهم من حدثت عنهم أخبار علامات الظهور كما جاء في موثقة الكابلي لما سأل الإمام أبي جعفر عليه السلام عن مولانا الإمام القائم صلوات الله عليه، فأجابه الإمام عليه السلام: " يا أبا خالد سألتني عن أمرٍ لو أن بني فاطمة عرفوه لحرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة " (٢)، نعم هذا هو واقع أكثر الشيعة اليوم وعلى وجه الخصوص أكثر السادة المتصدين للرياسة والزعامة الدينية فإنهم أناس غرباء عن نصرة سيّدة النساء فاطمة التي يزعمون أنها جدتهم، فالواجب يدعوهم لنصرتها لا لنصرة عائشة والتحريض علينا وعلى كلِّ من تناول مساوئها في عصرنا الحاضر ممن لا يتوافق مع ولاية فقيههم (٣) مع أن غيرنا تعرَّض لعائشة من العقد المنصرم بل وفي عصرنا الراهن بأقذع العبارات وأفضح المعلومات ولم يتعرّض له ممن يحسب نفسه أنّه وليّ أمر المسلمين وهو من أجهل الجاهلين بفقه حجج الله الطاهرين عليهم السلام..! وما ذاك إلَّا لأن غيرنا ممن تعرَّض لعائشة هو من جماعة الحاكم المستبد أو لأنَّه ممن يحسب له حسابه السياسي أو له أنصار من

---

١) فقد ورد عن إمامنا المُعظم الحسن العسكري عليه السلام قال: " يا أبا هشام ! سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة وقلوبهم مظلمة منكدرة، السنة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سنة، المؤمن بينهم محقر، والفاسق بينهم موقر، أمراؤهم جائرون، وعلماؤهم في أبواب الظلمة سائرون، أغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء، وأصاغرهم يتقدمون الكبراء، كل جاهل عندهم خبير، وكل محيل عندهم فقير، لا يميزون بين المخلص والمرتاب، ولا يعرفون الظأن من الذئاب، علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض، لأنهم يميلون إلى الفلسفة والتصوف، وأيم الله: أنهم من أهل العدوان والتحرف، يبالغون في حب مخالفينا، ويضلون شيعتنا وموالينا، فإن نالوا منصبا لم يشبعوا، وإن خذلوا عبدوا الله على الرياء، ألا إنهم قطاع طريق المؤمنين والدعاة إلى نحلة الملحدين، فمن أدركهم فليحذرهم وليضمن دينه وإيمانه منهم. ثم قال عليه السلام: يا أبا هشام! هذا ما حدثني أبي عن آبائه عن جعفر بن محمد عليه السلام وهو من أسرارنا فاكتمه إلا عند أهله ". (سفينة البحار) للمحدث القمي ج ٢ ص ٥٨.

١) ورد هذا الحديث في: (بحار الأنوار) للمجلسي ج ٥١ ص ٣١ ح ١، و ج ٥٢ ص ٩٨ ح ٢١، و(إثبات الهداة) للحر العاملي ج ٣ ص ٥٠٩ ح ٣٢٨، (غيبة النعماني) ص ٢٨٨ ح ٢.. وغيرها.

٢) لسماحة المؤلف كتاب قيّم بعنوان: (ولاية الفقيه العامة في الميزان) فند فيه بالأدلة الشرعية إدعاءات وأكاذيب من يعتقدون بولاية الفقيه العامة، تجد هذا الكتاب على الموقع الرسمي لسماحته (مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث) في قسم المؤلفات و الكتب فليراجع فيه فوائد جمة.

أحزاب سياسيّة لها وزنها الشعبي، فالتعرض له يستلزم التعرض لمن يدعمه من الساسة ... وأما نحن فقد تصافق علينا المتحزبون لأننا لا نتوافق مع باطلهم ولا نداهن قياداتهم، وليس لنا أنصارٌ سياسيون، فالتعرض لنا يصبح له طعمه ويعتبرونه صيداً سميناً ونصراً مبيناً، مع أن ذلك علامة ضعفهم ووهن فكرهم، فمن قويت عضلاته على المستضعفين دل ذلك على ضعف عقله وضعف مجابهته للعالِمين والفقهاء والمفكرين ...

الحديث حول عائشة ذا شجون لا يمكن اختزاله بقضيةٍ أو قضيتين، بل لها قضايا عديدة ذات صلة بالعقيدة والأحكام الشرعية، لعبت دوراً في تحديد المسار السلبي لمسيرة الرسالة والإمامة والخلافة، فلم تتوقف شخصيتها على المقدَّسات التي ألصقها بها أنصارها منذ عصر الرسالة إلى يومنا هذا، بل صارت من أقدس المقدسات في تاريخ الإسلام البكري بل والشيعي البتري أيضاً ...

**والسؤال المهم** : هل كانت عائشة مقدَّسة بالفعل في نصوص التراث الإسلامي ؟! وهل صحيح ما يثيره المخالفون بأن شخصيتها قد شُوِّهَت أم أنَّها كانت مشوَّهةً بالأصل ؟! .

**الحقُّ أن يقال** : إن الباحث عن الحقيقة في ثنايا التراث الإسلامي يرى بوضوح أن شخصية عائشة لم تشوَّه من قبل بني أُميَّة – كما يريد أن يثبته بعض من كتب دفاعاً عن عائشة – بل كانت مشوَّهةَ الصورة بسبب ما وصلنا بأخبار كثيرة فاقت التواتر بمرات ما فعلته عائشة بأهل البيتعليهم السلام لا سيَّما حربها لأمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه وآله في واقعة الجمل ، والناظر في صحيح البخاري (١) ومسلم (٢) وغيرها من المصادر

---

١) البخاري : هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي، من مدينة بخارى في إقليم خراسان (أوزبكستان الحالية) ، وهو الحافظ إمام أهل الحديث في زمانه، والمقتدى به في أوانه، والمقدّم على سائر أضرابه وأقرانه، وكتابه الجامع الصحيح أجمع علماء المخالفين على قبوله وصحة ما فيه، ولد سنة ١٩٤ هـ، وتوفي سنة ٢٥٦هـ، من مؤلفاته : الجامع الصحيح أو صحيح البخاري ، التاريخ الكبير، التاريخ الصغير .. وغيرها .

٢) هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، ولد في نيسابور سنة ٢٠٤ هـ على الأرجح، وتوفي سنة ٢٦١هـ في نيسابور، وقد لازم مسلم شيخه البخاري لما قدم البخاري نيسابور، وكان مسلم يقفو طريق البخاري وينظر في علمه ويحذو حذوه، حتى قال الدارقطني : لولا البخاري ما راح مسلم ولا جاء . من مؤلفاته : كتاب الجامع الصحيح أو صحيح مسلم و كتاب الكنى والأسماء .. وغيرها .

الحديثية تتضح لديه العناصر السلبية التي اتسمت بها عائشة، فنحن لا نتجنى عليها لمجرد أنَّها عائشة – وحاشا لله تعالى من التجني باعتباره ظلماً بغير حقٍّ – بل إن النصوص العامية التي كشفت عن شخصيتها السلبية هي التي أكدت لنا ما بنينا عليه من المواقف السلبية اتجاهها باعتبارها إمتداد للظلم الأول الذي سنَّه الشيخان – أبوها وعمر– على أهل بيت العصمة والطهارةعليهم السلام يوم اعتديا على أمير المؤمنين وزوجته الصدِّيقة الكبرى سيِّدة النساءعليها السلام .

إن الإفراط في إضفاء القداسة على عائشة – والذي لا يبعد أن يكون مصدره نفس عائشة وبني أُمية معاً – له غاياته ومبرراته والتي منها التغطية على قداسة أهل البيتعليهم السلام وكسف أنوارهم ونخص بالذكر نور الإمام عليّعليه السلام باعتباره أعظم عدو للتوجه الأموي ولمغتصبي الخلافة والحقوق المشروعة لسيّدة النساءعليها السلام ، فمواقفنا السلبية اتجاه عائشة بسبب مواقفها السلبية اتجاه رسول الله وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم كما تجاهرت بذلك النصوص من قبل الطرفين، ونحن نلزم القوم بما ورد في مصادرهم للقاعدة العقلائية والشرعية القائلة : " ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم " و " إقرار العقلاء على أنفسهم جائز " لذا عندما نتطرق إلى عائشة إنَّما لأجل تحاملها العنيف على أمير المؤمنين عليّعليه السلام ومن قبله رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم ، والبعض من الشيعة يسخط علينا عندما نرد على العقائد الفاسدة بحجة أن الساحة لا تتحمل وأن علينا السكوت عن الكلام والنقد والإنتقاد بذريعة أن الإستعمار يتربص بنا، لذا يجب السكوت حفاظاً على سلامة الشيعة من الآخرين الممتعضين من الحديث عن إنتقادهم والرد عليهم .. ولكنَّ الإنصاف أن يقال : إننا عندما ننتقد ونرد لا لمجرد الإنتقاد أو الرد بل لأن الردّ واجب شرعاً باعتباره نهياً عن المنكر، ولأننا نبتغي الدفاع عن الرسول الأكرم وأهل بيتهعليهم السلام ، ودفاعنا مؤلف من جهتين :

(الأولى) : التصدي لتزييف الباطل لئلا يتطرق إلى عقيدة المؤمنين .

(الثانية) : إقامة الحجَّة على المعتقِد بالباطل، لأن السكوت عن الأضاليل والبدع هي على حدّ الدعوة إليها .

ما نراه بالدليل والبرهان أن الإستكبار ليس حالةً خاصة متمثلة بالدول الغربية العظمى ـ كما يروج له دعاة الوحدة في إيران ولبنان ومناطق النفوذ الإيراني وشركائهم من الحلف الشرقي

الإشتراكي والقومي العربي حيث ينعتون الدول الغربية المناهضة للحلف الشرقي الشيوعي والإشتراكي والقومي العربي بالدول المستعمرة والمستكبرة وينسون أنفسهم كمستعمرين ومستكبرين سفكوا دماء مواطنيهم كما هو واضح لدى المطلع على التاريخ السياسي للقرنين الماضيين ـ بل هو حالة عامة يشترك فيها المخالفون والشيعة البتريون كغيرهم من دول الحلف الشيوعي والقومي من الدول الدكتاتورية، وهم من يمنع الشيعة الحقيقيين من نشر علوم آل محمدعليهم السلام ، ومن يهدد بقطع الأيدي والألسن لكلِّ من تطرق بالنقد على ولاية الفقيه أو إنتقاد الإعوجاج السلوكي والعقدي والفقهي والسياسي الصادر من أتباع ولاية الفقيه ويقتحم دور المؤمنين الآمنين لأجل إرهاب المخالفين لهم بتوجهاتهم السياسية والدينية الموجهة ولأجل إرضاء المخالفين الذين يتقاتلون معهم على السلطان والزعامة ولكنّهم متفقون على المبادئ الوحدوية والأُخوة الإسلامية القائمة على قمع و إنتهاك الموالين من الشيعة في لبنان وإيران والحجاز في حين يأمن من التهديد عمر البكري أحد كوادر تنظيم القاعدة في لبنان ويخرج من السجن مرفوع الرأس بكفالة حزب الخامنئي وينصبون له محامياً للدفاع عنه وهو النائب الحزبي المعروف بنوار الساحلي، أما نحن فيقتحمون دارنا ويهددون ويتوعدون وقد روعوا عيالنا وجيراننا ومن يلوذ بنا واغتصبوا كتابنا وحاسوب مكتبنا ليروا ما فيه من معلومات، ولربما كان ذلك ليزرعوا فيه معلومات إستخباراتية لكي ينعتونا بالعمالة – خسِؤوا عن ذلك ومُسِخوا – كما نعتوا بعض مشايخهم الذين انفصلوا عنهم وأوعزوا إلى مخابرات الجيش اللبناني والسوري بحبس الشيخ مشيمش في سوريا والسيد الحسيني في لبنان، هذه طريقة حزب عائشة في لبنان وإيران ..

إننا نقص على المؤمنين في العالم الشيعي ما جرى علينا لا لأجل الشكوى مما حلَّ بنا، حاشا وكلا .. ولا نشكو لينصرنا الناس، لأننا يائسون منهم بسبب تقصيرهم في نصرة بقية الله الأعظم إمام الزمان وأبائه الطاهرينعليهم السلام بما لا يسع المجال لذكر أسبابه ... ولكننا أردنا إبلاغ الناس مدى ظلم أولئك على المؤمنين الموالين حتى لا يغتروا بهم، ولأجل رفع الصوت بوجه الظالمين، إذ إنَّ " أفضل الجهاد هو كلمة حقٍّ أمام سلطان جائر" (١) ،

١) إشارة إلى الحديث المروي عن الرسول الأعظمصلى الله عليه وآله : " أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر" =

ولكي يعي المؤمنون وليحذروا من هؤلاء لما في بسط سلطانهم من الخطورة على التشيع بما لا يمكن وصفه ... فالإعتداء والقتل والترويع و إغتصاب حقوق الناس وإسقاط العمالة والتكفير على خصومهم، كلُّه مباح لهم ... بل يعتبرونه واجباً في أكثر الأحيان طبقاً للقاعدة المبتدعة في ولاية الفقيه العامة والمطلقة التي أباحت لهم دماء وأموال وأعراض الآخرين، وهي : " الغاية تبرر الوسيلة " ... قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ (١) ﴿ لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ ﴾ (٢) . فالشكوى لله تعالى وللمولى صاحب العصر والزمان صلوات الله عليه فهو ناصرنا ومعيننا على أعدائه الجدد ممن يحسبون أنفسهم قادة على الطائفة المحقة وهي منهم برآء بل هم نواصب بثوب الدين والتشيُّع، وهم مصداق للنصب والعداوة الواردة في صحيحة المعلّى بن خنيس قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : " ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد أحداً يقول : أنا أبغض محمداً وآل محمَّد، ولكنَّ الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنّكم تتولّونا وتبرأون من أعدائنا " (٣) .

---

= ورد هذا الحديث بألفاظ متعددة راجع : (عوالي اللآلي) لإبن أبي جمهور، (إرشاد القلوب) للديلمي، (فقه الصادق) للروحاني، (تفسير البرهان) للبحراني، (مشكاة الأنوار) للطبرسي، (الحديث النبوي بين الرواية والدراية) للسبحاني، (مجموعة ورام)، (بحار الأنوار) للمجلسي، (ميزان الحكمة) للريشهري، (روضة الواعظين) للفتال النيسابوري، (وسائل الشيعة) للحر العاملي، (تهذيب الأحكام) للطوسي، (جواهر الكلام) للجواهري، (من فقه الزهراء) للسيد محمد الشيرازي .. وغيرها الكثير .

١) سورة هود الآية ١١٣.

٢) سورة النساء الآية ١٤٨ .

٣) ورد هذا الحديث بألفاظ متعددة راجع : (صفات الشيعة)، و(ثواب الأعمال)، و(علل الشرائع) للصدوق، (وسائل الشيعة) للحر العاملي، (جامع أحاديث الشيعة) للبروجردي، (كتاب الطهارة) للشيخ الأعظم الأنصاري، (مستمسك العروة) للحكيم، (نتائج الفكر) للسيد الكلبيكاني، (روض الجنان) للشهيد الثاني، (التحفة السنية) للجزائري، (الحدائق الناضرة) للبحراني، (مستند الشيعة) للنراقي، (جواهر الكلام) للجواهري، (كتاب الطهارة) للخميني، (الشهب الثواقب لرجم شيطان النواصب) لمحمد آل عبد الجبار، (شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور) لـ الكلانتري، (بحار الأنوار) للمجلسي، (كتاب الأربعين) للماحوزي، (مستدرك سفينة البحار) للنمازي، (مصباح الفقاهة)، (الإمام علي بن أبي طالب) للهمداني، (مجمع البحرين) للطريحي، (فقه الصادق) للروحاني .. وغيرها كثير، وللمزيد من الفائدة راجع كتاب المؤلف : (معنى الناصبي وحكم التزاوج معه) .

**بالإضافة إلى ما ذكرنا رداً على شبهة " الإستعمار يتربص بنا "... فإنَّ المتربص بشعائرنا وعقائدنا وفقهنا وولائنا ليس الإستعمار مئة بالمئة بل هم نواصب الشيعة والمخالفون الذين اتحدوا مع بترية الشيعة لإماتة أمر أهل البيتعليهم السلام، الإستعمار لا يمنع في بلاده عن الكلام حول تناقضات الإناجيل والخلافات السياسية والدينية الحادة باعتبارها دولاً ديمقراطية ... ولو سلَّمنا جدلاً بأنَّ الإستعمار الغربي يتربص بنا، فلا يعني ذلك أنَّه يجب السكوت عن بيان الحقّ لأجل أن الإستعمار يتربص بنا، وما بالهم يخصصون الإستعمار بالغربي منه دون الشرقي ؟! ألأنّهم أبناؤه وأحباؤه !! ومن رحمه ولِدوا ومن نطفته تكوَّنوا !! ولو عملنا بقاعدة "الإستعمار يتربص بنا" لبطلت الحقائق ولا ندرست معالم الدين وشريعة سيّد المرسلين، وهذه القاعدة اتخذها الحزابلة والفضاولة نغمةً كنغمة الطنبور يطلقونها في الهواء وفي القنوات والكتب والجرائد أيام عاشوراء عندما يرون الشيعة الغيارى يطبرون ويلطمون حزناً على الإمام المظلومعليه السلام(١)، فلا يحزنهم سوى الشعائر الحسينية وظلامات أهل البيتعليهم السلام ومعاجزهم والبرائة من أعدائهم والحديث عن الخلاف السني الشيعي، وهمهم في ذلك هو السكوت عن الأضاليل لأجل السلطة وليس لأجل الحفاظ على سمعة الدين أو الحرص على الموالين كما يدّعون وإلا فلِمَ لا يحرصون عليهم عندما تصل النوبة إلى النزاع على السلطة فيخرج علينا من يسمّي نفسه قائداً هنا، وقائداً هناك، مهدداً ومتوعداً بالويل والثبور وعظائم الأمور بل يصل الأمر إلى إعلان الحرب على الطائفة السنية في لبنان إذا لم تلبَّ مطالبهم السياسية أو الفتوى بقتل كلّ من يجرّح بمقاومتهم وكأنَّها وحيٌّ يوحى نزل به القرآن على قلب خاتم الأنبياءصلى الله عليه وآله... فكل هذا**

---

**١) أقول : فيما سبق طلبت من سماحة المؤلفدام ظله نصيحة لمحاربة أفكار أحد المشككين لشعيرة التطبير في منطقتنا ... فكان جواب سماحتهدام ظله : (... ننصحكم بنشر كتابنا القيّم "ردّ الهجوم عن شعائر الإمام الحسين المظلومعليه السلام" في أوساطكم لا سيما قبل شهر محرّم، وبتأكيد نشره في شهر محرّم، فإنّا قد عرضنا فيه شبهات العفاريت من المعممين وأجبنا عليها بأدلّة فقهية قوية أفحمت الآلاف من المعاندين وقد اعتقد بما أفتينا فيه من استحباب التطبير أحد المعاندين من أتباع البتري فضل الشيطان وهو أستاذ في اللغة والأدب في سوريا بعد أن قرأ كتابنا المذكور حسبما ذكر لنا السيد هاني العلي أحد مؤسسي قناة الزهراء حيث فوّضه لإقتطاع بعض النصوص من كتابنا الجليل فآمن واهتدى وقد رأى رؤيا عظيمة بشأنه ملخصها إن الأستاذ المذكور أخذته الملائكة إلى النار فجاء الهتاف أنُ اتركوه فلقد قرأ كتاب رد الهجوم فتركوه وأصبح من المؤمنين بما قلنا فيه ولله الحمد ولآله الشكر..) .**

التقديس للمقاومة مرجعه وسببه أنها تؤمن لهم مصادر عيشهم وبروز سلطانهم وتمرير مشاريعهم الوحدوية والسياسية على حساب الطائفة المحقة ... فعلى من تتلو مزاميرك يا داوود !! أتضحكون علينا أم على أنفسكم تضحكون ؟!... فالمستغرب عند بترية الشيعة اليوم هو أنهم يختلفون عن المخالفين بولائهم لعائشة والصحابة بشيءٍ واحدٍ هو تنازلهم المريب عن معتقداتنا الحقة في مقابل تصلب المخالفين بعقائدهم وأحكامهم، بل إننا نرى أن كلَّ القيادات السياسية والدينية من كل الطوائف الإسلامية والمسيحية واليهودية والمجوسية والزردشتية والبوذية والعلمانية ... يتمسكون بعقائدهم وأُسسهم الفكرية والإيديالوجية من دون تنازل قيد شعرة لأي أحد، بل نراهم يتحمسون للدفاع عنها بكلِّ غالٍ ورخيص .. ولكنَّ بترية هذا العصر يملكون عقائد مطاطية إلى أبعد الحدود، فهم ـ مع ما تنازلوا عنه لخصوم الطائفة المحقة ـ مستعدون للتنازل عن كلِّ شيءٍ اسمه ولاء أو تشيع.. في سبيل السلطة والوحدة.. مما يدل على أنهم في الواقع ليسوا شيعةً لأهل البيت عليهم السلام بل متلبسون بالتشيع !! يريدون منا أن لا نبحث في التراث – بحجة أن البحث يؤدي إلى التحريض الطائفي – لأجل أن يبقى الشيعة في جهلٍ مطبق لعقائدهم وأحكامهم فيسهل النيل منهم ومن الطائفة بأسرها بما تتصف به من عقائد حقة ..!!.

إننا عندما نبحث في تراث الإسلام لا يستلزم ذلك التحريض الطائفي، لأن الملازمة ليست عقلية ولا شرعية كما هو معلوم بحكم العقل وقواعد المنطق وعلم الكلام ... وعلى فرض ذلك فلِمَ يراد منا السكوت ولا يراد من غيرنا ممن يجهر بتكفيرنا كشيعة مسلمين موالين لعترة الرسول الكريم محمّد صلى الله عليه وآله ؟! ولا يجوز لنا أن نطلق صفة الإسلام على من أفتى بكفرنا وأنكر عقائدنا وأحكامنا، كما أن تشخيص قادة المتحزبين بأن الكلام عن الخلافات المذهبية يؤدي إلى إثارة النعرات الطائفية وفرض تشخيصهم علينا هو أول الكلام فمن اعطاهم الحق في المنع والتسهيل ؟! فهل ثمة آية أو رواية أو إجماع فوَّض إليهم أمر تدبير الأمة ؟! ومن هم حتى يمنعوا ويعطوا ؟! أصبحوا كعمر بن الخطاب منع المتعتين وحيّ على خير العمل (١) لأجل مصلحة ارتآها بعقله الناقص وجهله المركب ..

---

١) قال عمر بن الخطاب : " ثلاث كن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأنا أحرمهن وأعاقب عليهن :

متعة النساء، ومتعة الحج، وحي على خير العمل" .
وفي لفظ أخر قال : " متعتان كانتا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنهى عنهما وأعاقب عليهما : متعة النساء ومتعة الحج" .
(أقول) : لعل السبب في تحريم عمر لزواج المؤقت – المتعة – أنه كان شاذاً جنسياً ومأبوناً في دبره، وأراد أن يُفسد المجتمع الإسلامي باللواط بدلا مما شرّعه الله تعالى لقضاء الحاجة الجسدية بطهر وعفاف .
(والحاصل) : لو أنه أباح زواج المتعة آنئذ الرجال لن تكون لهم حاجة فيه وفي أمثاله من المأبونين مع وجود النساء اللائي يمكن الزواج بهن لأجل مسمّى.. وهنالك شواهد وأدلّة مذكورة في كتب العامة والخاصة ، فمن كتب العامة : روى ابن سعد في (الطبقات الكبرى) في ج ٣ ص ٢٨٩.. عن عمر قال : "ما بقيَ فيَّ شيء من أمر الجاهلية إلا أني لست أبالي إلى أيّ الناس نكحت، وأيّهم أنكحت" !
(أقول) : لعلّ المخالفين سيفسّرون هذا القول الوقح من عمر على أنه يقصد الزواج، بمعنى أنه لا يبالي بمن تزوّج أو من زوّج من بناته مثلا، لكن هذا التفسير مضحك للثكلى كما لا يخفى، فلو أنه كان كذلك لما قال أنها عادة من عادات الجاهلية فتكون مذمومة !! (فدقق النظر أيها القارئ) .
وقد كان في الطبعة الهندية القديمة من (صحيح البخاري) شاهد جليّ على ذلك، إذ قد ورد فيه ما معناه " كان سيدنا عمر مأبونا ويتداوى بماء الرجال"، لكن ذلك حُذف كما ترى من الطبعات الموجودة اليوم، كما قد حُذف التبرير الذي ساقه ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) وتحريفه للمعنى عندما قال أن ماء الرجال إنما هو نبت يخرج من اليمن وليس هو مني الرجال !
ومن كتب الخاصة : ففي (مجمع البحرين) للطريحي، و (النهاية الاثيرية) ج ٥ ص ١١٥ روي عن الصادقعليه السلام: " لا يحبنا أهل البيت ذو رحم منكوس " قيل : هو المأبون لانقلاب شهوته إلى دبره .
وقد ورد أيضاً عن مولانا الصادقعليه السلام أنه قال : "إن لنا حقا ابتزّه منا معادن الأُبَن". راجع : (شجرة طوبى) للشيخ الحائري ج ١ ص ٦٩، و (زهر الربيع) للسيد الجزائري ص ٢٢٥.
والأُبن – لغةً – جمع المأبون، وهو الذي يشتهي أن يأتيه الرجال لعيب فيه، كأن تكون في دبره دودة لا تهدأ إلا بماء الرجال . انظر (حاشية رد المحتار) لإبن عابدين – من علماء المخالفين – ج ٤ ص ٢٤١.
ومنها : دعاء مولانا الإمام الحسن العسكريعليه السلام قوله : "اللهم وقد شملنا زيغ الفتن، واستولت علينا غشوة الحيرة، وقارعنا الذل والصغار، وحكم علينا غير المأمونين في دينك، وابتزّ أمورنا معادن الأُبَن، ممن عطّل حكمك، وسعى في إتلاف عبادك، وإفساد بلادك". (مهج الدعوات) لإبن طاووس ص٦٧ و (بحار الأنوار) للمجلسي ج٨٢ ص٢٣٠ .
ومنها أيضا : عندما جاء رجل إلى إمامنا الصادقعليه السلام قائلا : "السلام عليك يا أمير المؤمنين".. قام الإمام على رجليه مغضبا ونهر الرجل قائلا : "مه! هذا اسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنينعليه السلام، الله سمّاه به، ولم يُسمَّ به أحد غيرُه إلا كان منكوحا". (تفسير العياشي) ج ١ ص ٢٧٦، و (وسائل الشيعة) للحر العاملي ج ١٤ ص ٦٠٠، و (زهر الربيع) للجزائري ص ٢٢٤ – ٢٢٥.
(أقول) : إن عمر أول من أمر الناس بإطلاق لقب (أمير المؤمنين) على نفسه، فقد ذكر ذلك السيوطي في كتابه (تاريخ الخلفاء) فليراجع . =

**منع في مقابل عطاء الله ورسوله، فكما أنَّهم يفرضون تشخيصهم علينا فلِم لا يرضون بفرض تشخيصنا عليهم ؟! وهل تشخيصهم حجة علينا دون العكس ؟! وما الميزة في ذلك ؟! بل إن تقييم ضرورة البحث في بعض المفردات أمرٌ يرجع إلى الخبير وحده وليس من اللازم أن تتوافق الآراء في التقييم، فربَّ رأيٍ يذهب إلى عدم وجود ضرورة تدعو إلى البحث في الإثارات التاريخية أو العقائدية وما شابهها، وربَّ رأيٍ يرى أن من الضروري عدم الخوض فيما هو حساس ومثير مذهبياً، وربَّ رأيٍ يرى وجوب الخوض في تلك الإثارات أو التراث وأنه لا مفر منه لبيان الحق كما فعل القرآن الكريم، ففرض آرائهم على الآخرين ساعتئذٍ يعتبر ترجيحاً بلا مرجحٍ وفصلاً من دون دليل، وبالتالي فلا يحق لهم إتهام أي شخصٍ يبرز للتصدي للباطل دون أن يسمحوا للآخرين أن يتصدوا لهم فيما يرون من أخطائهم بل وضلالهم وظلمهم ... وما الاعتداءات المتكررة علينا سوى لأننا**

---

= ومنها : ما حكاه السيد المحدّث نعمة الله الجزائري‌رحمه الله من أنه كان عمر في دبره داء لا يشفى إلا بماء الرجال. وهو إنما حكاه عن جلال الدين السيوطي الذي هو من أكابر علمائهم، إذ قد كتب في حاشيته المدوّنة على القاموس عند ترجمة لفظة (الأُبَنَة) ما لفظه : "إن هذه الخصلة كانت في خمسة نفر في زمن الجاهلية أحدهم سيدنا عمر بن الخطاب" راجع : (الأنوار النعمانية) ج ١ ص ٦٣، و (زهر الربيع) ص ٢٢٤ – ٢٢٥.

فهذا هو عمر وبكل صفاقة ووقاحة لا تهدأ الدودة التي في دبره إلا بماء الرجال، ويؤكد أنه لم يستطع التخلي عن عادته التي كانت فيه أيام الجاهلية فلا يبالي من نكح، ومن أنكح نفسه له! حسبما ذكر ابن سعد في كتابه (الطبقات الكبرى) .

وللوقوف على المصادر التي ذكرت تحريم عمر لمتعة النساء ومتعة الحج .. راجع : (صحيح البخاري) ح ١٤٦٩ و٤١٥٦، (صحيح مسلم) ح ٢١٤٥ و ٢٤٩٧ و٢٤٩٨، (مسند أحمد) ح ٣٢٤ و ٣٤٧ و ٢٩٥٥ و١٣٧٥٠ و ١٣٩٥٥، (المحلى) لإن حزم ج ٧ ص ١٠٧، (علل الدارقطني) ج ٢ ص ١٥٦،(ميزان الأعتدال) للذهبي ج ٣ ص ٥٥٢، (الإكمال في أسماء الرجال) للخطيب البغدادي ص ١٢٣، (شرح المقاصد) للتفتازاني ج٢ ص ٢٩٤، (المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي) للفكيكي ص ٧١، (شرح التجريد) للقوشجي في أخر مبحث الإمامة ص ٤٨٤، (السيرة الحلبية) ج ٢ ص ١١٠ باب بدء الأذان ومشروعيته، (فلك النجاة في الإمامة والصلاة) لعلي محمد فتح الدين الحنفي ص ٢٩٣، (مستخرج أبي عوانه) ، (شرح معاني الآثار) لأحمد بن محمد بن سلمة، (الاستذكار) و (التمهيد) لإبن عبد البر، (مسند الطيالسي)، (أحكام القرآن) للجصاص، (تفسير الرازي)، (تفسير القرطبي)، (أصول السرخسي)، (زاد المعاد) لإبن القيم الجوزية، (أخبار القضاة) لإبن حيان، (الأوائل في الإسلام) لإبراهيم محمد . وللمزيد من التفصيل راجع كتاب (النص والاجتهاد) للسيد شرف الدين .

(ملاحظة هامة) : نقلنا بعض المصادر من موقع (القطرة) للشيخ ياسر الحبيب "بتصرف" .

نقوّم أخطاءَهم وننبه على إعوجاجاتهم،﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (١).

**عود على بدء** :

الحميَّة الدينية تحفز أكثر سادة هذا العصر – لا سيَّما المتزعمون للقيادة الدينية والسياسية والحزبية – على أن يدفعوا عن جدتهم الطاهرة كلّ أذية وأن يعادوا من آذاها وأسخطها ورضي بأذيتها أو نفى ظلامتها ..! أو ليست عائشة وحفصة وأبواهما ممن آذى جدتكم فاطمة أيها السادة القادة في لبنان وإيران ؟! فلمَ الحمية والغيرة والشهامة على عائشة في حين أنها معدومة على أمكم سيدتنا فاطمة لعن الله ظالميها ..؟! وكيف تنقلب الغيرة للأم إلى الغيرة والحميَّة إلى عدوتها ومن تأذى رسول الله منها لأجل حبيبته فاطمة صلوات الله عليها ؟! فلم نسمع لكم حسّاً ولا ركزاً دفاعاً عن ظلامتها ؟! فهل أكلت الدويبة ألسنتكم كما أكلت الشاة أو الدجاجة آية الرضاع لعائشتكم ..؟! وهلا نصرتم رسول الله الذي طالما تأذى من عائشة واكتوى بأذيتها له ولأهل بيته ..!! إن دفاعكم عن عائشة وهجومكم على دارنا لأجلها بحسب زعمكم، فضح أُكذوبتكم بدعواكم المحبة لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام ، عائشة قاتلة النبيّ ومحاربة الوليّ قد كشف زيفها القرآن في سورة التحريم حيث ضرب فيها المثل وجعلها وحفصة على مقياس زوجتي نوح ولوط لقوله تعالى : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾(٢) وقد دلت الأخبار من الفريقين بأن المراد بضرب المثل في سورة التحريم إنَّما هو عائشة وحفصة، وبالتالي فلا يجوز لمن دافع عن عائشة أن يستقبح الإنكار عليها ويجعل زناها من سابع المستحيلات مع إعترافهم بأنها أفتت برضاع الكبير، رضيت بإرضاعهم من ثدي أختها أُمّ كلثوم بل حتى أنَّها أرضعت الغلمان كما يشهد لهذا ما ذكره إمام الحنابلة في مسنده في ترجمة عبد الله بن يزيد قال : " بأنه كان رضيعاً لعائشة "؛ وكما أشارت إليه أم سلمى عندما قالت لعائشة : " إنه يدخل عليك الغلام الأيفع الذي ما أُحب

---

١) سورة الشعراء الآية ٢٢٧.

٢) سورة التحريم الآية ١٠.

أن يدخل عليّ " مضافاً إلى ما ذكره تراث المخالفين من أنها كانت تشوِّف وتزيِّن الجواري في مكة لتصطاد بهنَّ الرجال (١) .. إلخ، وغيرها من الأمور التي لا حاجة لنا في ذكرها ههنا .

هذا البحث " **عائشة قاتلة الرسول الأعظم**صلى الله عليه وآله " هو بحثٌ تحريضيٌّ بنظر الكثيرين من العامة والخاصة البتريين، تماماً ككتابنا الآخر " خيانة عائشة " بل وكغيره من الكتب التي تظهر قبائح الخلفاء المغتصبين والصحابة المنافقين يعتبرها من ذكرنا بأنها كتب وبحوث تحريضية (٢)، ولا يعتبرون الكتب التي تفتي بكفر الشيعة – وتخرجهم من الدين بتحديد المذاهب الإسلامية بالأربعة، وكذا الفتاوى الأخرى التي تخرج أهلَ البيتعليهم السلاممن حالة الإيمان – من الكتب والفتاوى التحريضية على الشيعة (٣)، الكلام حول الصحابة وبعض

---

١) وللوقوف على هذا الخبر راجع : (المصنف) لإبن أبي شيبة " كتاب النكاح"، (غريب الحديث) للحربي ج ٢ ص ٨١٢، (لسان العرب) لإبن منظور ج ٩ ص ١٨٥، (النهاية في غريب الحديث) لإبن الأثير ج ٢ ص ٥٠٩، (تاج العروس) للزبيدي ج ١٢ ص ٣١٤. وللمزيد من التفصيل راجع : كتاب المؤلف (خيانة عائشة بين الإستحالة والواقع) ط١/ مؤسسة قمر بني هاشم عليه السلام ١٤٣١هـ – بيروت .

٢) ككتاب " أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد" وكتاب "معنى الناصبي وحكم التزاوج معه".

٣) هنا نستعرض بعض الفتاوى التحريضية لعلماء المخالفين ضدنا نحن الشيعة كتكفيرنا، والأمر بقتلنا :

١– روى الطبراني في (المعجم الكبير) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يا علي سيكون في أمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز يسمون الرافضة قاتلوهم فإنهم مشركون " . قال الهيثمي : إسناده حسن (مجمع الزوائد) للهيثمي ج ١٠ ص ٢٢ .

٢– قال الإمام البخاري في حكم الجهمية والرافضة : " ما أبالي أصليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى ... ولا يُسلم عليهم ولا يُعادون ولا يُناكحون ولا يشهدون ولا تُؤكل ذبائحهم " . (خلق أفعال العباد) للبخاري ج ٢ ص ٣٣ .

٣– قال أبي بكر الخلال أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد قال : سمعت أبا عبد الله – أي أحمد بن حنبل – قال : " من شتم أخاف عليه الكفر مثل الروافض ... ثم قال : من شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين " . (السنة) للخلال ج ٣ ص ٤٩٣ .

وقال الخلال أيضاً : وأخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سألت أبي عن رجل شتم رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " ما أراه على الإسلام " . (المصدر السابق) ج ٣ ص ٤٩٣ .

٤– قال : أبا بكر بن زنجويه سمعت عبد الرزاق يقول : " الرافضي كافر " (تاريخ دمشق) لإبن عساكر ج ٣٦ ص١٩٠ .

=

٥- الإمام اللالكائي الشافعي : " باب سياق ما روي في مخازي الروافض الذين يسبون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتدينون بذلك وكفرهم وما نقل من حماقاتهم وتراهاتهم " (شرح أصول اعتقاد أهل السنة) .

٦- قال عبد الواحد بن الحسين الصيمرى الشافعي : " أن من سب الصحابة معتقداً مصراً عليه كفر كما لو سب رسول الله صلى الله عليه وسلم " . (طبقات الشافعية) للسبكي ج ٣ ص ٣٣٧ .

٧- عن سليمان بن قرم قال : قلت لعبد الله بن الحسن في أهل قبلتنا كفار ؟ قال : " نعم الرافضة " . (تاريخ دمشق) لابن عساكر ج ٢٧ ص ٣٧٦ .

٨- قال الحافظ الذهبي وهو يتكلم عن الشيخين أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – : "كل من أحب الشيخين فليس بغالٍّ بلى من تعرض لهما بشئ من تنقص فإنه رافضي غَالّ فإن سب فهو من شرار الرافضة فإن كفَّر فقد باء بالكفر واستحق الخِزي " . (سير أعلام النبلاء) للذهبي ج ١٤ ص ٥١١ .

(فتاوى هيئة كبار العلماء في السعودية بخصوص أكل ذبيحة الرافضة)

(الفتوى الأولى) : وهي معنونة "بحكم أكل ذبائح من يدعون الحسن والحسين وعلياً عند الشدائد"

س/ إن السائل وجماعة معه في الحدود الشمالية مجاورون للمراكز العراقية، وهناك جماعة على مذهب الجعفرية ومنهم من امتنع عن أكل ذبائحهم ومنهم من أكل، ونقول : هل يحل لنا أن نأكل منها علماً بأنهم يدعون عليا والحسن والحسين وسائر ساداتهم في الشدة والرخاء ؟

ج/ إن كان الأمر كما ذكر السائل من أن الجماعة الذين لديه من الجعفرية يدعون عليا والحسن والحسين وسادتهم فهم مشركون مرتدون عن الإسلام والعياذ بالله لا يحل الأكل من ذبائحهم لأنها ميته ولو ذكروا عليها اسم الله .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

الموقعون على الفتوى :

الرئيس/ عبد العزيز بن باز، نائب الرئيس/ عبد الرزاق عفيفي، عضو/ عبدالله بن غديان، عضو/ عبد الله بن قعود .

راجع : (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء) ج ٢ ص ٣٧٢ .

(الفتوى الثانية) :

س/ أنا من قبيلة تسكن في الحدود الشمالية ومختلطين نحن وقبائل من العراق ومذهبهم شيعة وثنية يعبدون قببا ويسمونها بالحسن والحسين وعلي، وإذا قام أحدهم قال : يا علي يا حسين وقد خالطهم البعض من قبائلنا في النكاح في كل الأحوال وقد وعظتهم ولم يسمعوا وهم في القرايا والمناصيب، وأنا ما عندي أعظهم بعلم ولكن إني أكره ذلك ولا أخالطهم وقد سمعت أن ذبحهم لا يؤكل وهؤلاء يأكلون ذبحهم ولم يتقيدوا ونطلب من سماحتكم توضيح الواجب نحو ما ذكرنا ؟

ج/ إذا كان الواقع كما ذكرت من دعائهم عليا والحسين والحسن ونحوهم فهم مشركون شركا أكبر يخرج من ملة الإسلام فلا يحل أن نزوجهم المسلمات ولا يحل لنا أن نتزوج من نسائهم ولا يحل لنا أن نأكل من ذبائحهم قال الله تعالى : "ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشركٍ ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين أياته للناس لعلهم يتذكرون" . =

أزواج النبيّ ﷺ يعتبرونه أمراً تحريضياً، والكلام حول أهل البيت عليهم السلام وما يتعلق بذواتهم المباركة كالمعاجز والكرامات والولاية التكوينية وغيرها من المعارف الكبرى لهم صلوات الله عليهم يعتبرونه أمراً تحريضياً أيضاً، في حين أن الكلام عن تكفير الشيعة ونبذ عقائدهم وفقههم يعتبر ديناً وحكماً إلهياً ..!! والكلام حول كرامات الصحابة وقداسة عائشة ولو كانت على حساب توهين رسول الله ﷺ فإنه أمر مقدس وصاحبه من المؤمنين الصالحين والأخيار المقربين، وقد لمسنا هذا عندما أطرى المخالفون على فضل الله البيروتي وفي مقابله أفتوا بقتلنا واستباحة كرامتنا، لا لشيءٍ سوى أن البيروتي معهم، بخلافنا فإننا لهم مخالفون ومن خلفائهم متبرئون .. ولكن لا يعني هذا حرمة العيش معهم في وطنٍ واحد على أساس أننا مواطنون نحترم حقوق الإنسان والعيش معه بكرامة وإتزان،

---

= وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الموقعون على الفتوى :

الرئيس/ عبد العزيز بن باز، نائب الرئيس/ عبد الرزاق عفيفي، عضو/ عبد الله بن غديان، عضو/ عبد الله بن قعود .

راجع : (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء) ج٢ ص٣٧٣ .

إضافة إلى ذلك : ذكر السيد شرف الدين في كتابه (الفصول المهمة في تأليف الأمة) ص١٢٩ ط/ دار القارئ سنة ٢٠٠٨م قائلاً : "..وقد اقتصرنا من ذلك على ما وجدناه في باب الردة والتعزير من الفتاوى الحامدية وتنقيحها بإمضاء الشيخ نوح الحنفي لاشتهار هذين الكتابيين ورجوع من بأيديهم منصب الفتوى في المملكة المحروسة إليهما.

قال في جواب من سأله عن السبب في وجوب مقاتلة الشيعة وجواز قتلهم : " اعلم أسعدك الله أن هؤلاء الكفرة والبغاة الفجرة جمعوا بين أصناف الكفر والبغي والعناد، وأنواع الفسق والزندقة والإلحاد، ومن توقف في كفرهم وإلحادهم ووجوب قتالهم وجواز قتلهم فهو كافر مثلهم " . (الفتاوى الحامدية وتنقيحها) ج١ ص١٠٣ ط/ المكتبة الحبيبية – باكستان . ثم واصل الرجل المذكور إدعاءاته الباطلة ضدنا نحن الشيعة، ولقد رد عليه السيد شرف الدين في كتابه المذكور أنفاً فليراجع . وللمزيد من الكتب والفتاوى التحريضية على الشيعة راجع : (منهاج السنة) لإبن تيمية، (الصواعق المحرقة) لإبن حجر الهيتمي.. وغيرها الكثير.

(أقول) : لقد أبدع سماحة المؤلف في كتابه (معنى الناصبي وحكم التزاوج معه) حين أثبت بالأدلة الشرعية أن المخالفبن كفار ولا يجوز الزواج منهم، ونحن نستغرب بعد أن استعرضنا هذه الفتاوى التكفيرية من أشباه العلماء الشيعة – أي البتريين – الذين يتملقون لعلماء المخالفين بالتقرب منهم من باب الوحدة الإسلامية وأنهم إخواننا ويجمعنا دين واحد ووطن واحد ؟!

**فلا يمنع ديننا من إقامة شراكات نبيلة متنوعة مع الآخرين على أساس المواطنية الصالحة مع جميع الطوائف والملل شريطة عدم التنازل عن قيمنا وديننا وأخلاقنا ..! ونحن عندما صنفنا كتاب "خيانة عائشة" حيث كان جواباً لنا لمن استفتانا عن حقيقة ما نُسب إليها من الخيانة، لم يكن همنا إعجاب هذا ولا سخط ذاك، بل كان جلُّ همنا هو أن نبيِّن ونوضح للجاهلين حقيقة الأمر الذي صار الشك فيه يكاد يكون من الواضحات، فتوجسنا خيفةً أن يحسن الشيعةُ الظنَّ بأعداء الله تعالى بسبب ما روَّج له بعض القيمين على الساحة الشيعية بكثرة أموالهم وسطوتهم وبطشهم، وقد كان ظننا في محلّه حيث كشَّر كثيرون عن أنيابهم فأظهروا عداوتهم لنا لأجل عائشة، وقد تناسوا الحملات المستعرة علينا كشيعة وعلى أئمتنا الطاهرينعليهم السلام على قناة الوصال والمستقلة وغيرهما من قنوات السلفية والوهابية دون أن يتحرك أولئك الغيارى على عائشة ممن يحسبون أنفسهم شيعة لأهل البيتعليهم السلام... هذا التشكيك له جذور إيرانية دعوتية، فقد صدر أول تشكيك على الساحة الإيرانية من بعض المعممين من أنصار الخامنئي في منتصف الثمانينات حيث شكك في حروب أمير المؤمنين عليّعليه السلام في مقالة تحت عنوان : " إشتباهاى أز أمير المؤمنين " وترجمتها بالعربية : " إشتباهات من أمير المؤمنين عليّعليه السلام" وقد نشرتها جريدة (جمهوري إسلامي) وقد عدّ الكاتب بأن الإمام عليّاًعليه السلام إشتبه في حروبه الثلاثة الكبرى التي خاضها ومنها حربه ضد عائشة، وقد قامت القيامة عليه في إيران وقد أمر زعيم الدولة يومذاك الخميني بإقفال جريدة الجمهورية وإحالة الكاتب إلى التحقيق معه مما أثار حفيظة الخامنئي لكون الكاتب من أعوانه والمائلين لأفكاره بل هما من خندق واحد هو حزب الدعوة ... والتشكيك بحروب الإمام عليّعليه السلام يستلزم التشكيك بعصمته صلوات الله عليه وآله، مما يعني الكفر بمقام الإمامة والولاية .**

**إن كتابنا هذا يكشف عن حقيقة شهادة الرسول الأعظمصلى الله عليه وآله ويفند المزاعم الأخرى القائلة بأن سبب شهادته كان سمَّاً دسته امرأة يهودية في ذراع مسموم جعلته في وليمة دعته إليها مع بعض أصحابه بعد معركة خيبر فأكل منه وبقي السمُّ يتفاعل في جسمه إلى يوم وفاته ..**

**وكان علاجنا للموضوع على ضوء الأدلة الفقهية وقواعد الترجيح والتعادل الرجالية، وقد حاولنا تبسيط الموضوع ليفهمه عامة الناس باعتبار أننا سُئِلنا عن الموضوع وأجبنا بلغةٍ**

مبسطة دونما تعقيد أو تلبيس أو موارية، وأحببنا في هذا البحث تسليط الضوء على قضايا الفقه والتاريخ والعقيدة بالأسلوب الاستدلالي الاستنباطي ليتعلَّم الداعية الشيعي كيفية استخراج الحقائق من خلال القواعد التي وصلتنا من أئمة الهدى ومصابيح الدجى عليهم السلام المبثوثة في أخبارهم الشريفة التي لا يتفطن إليها إلَّا من ألقى السمع وهو شهيد، ولنكشف الستار للمؤمنين عن قضيةٍ أسدل عليها التاريخ المزيف الحجبَ كغيرها من قضايا الصحابة ومنهنَّ عائشة المثيرة للجدل في مصادر الفريقين، وتلك القضية هي موت الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بالسم على يد زوجتيه عائشة وحفصة وليست اليهودية كما يزعم خبرٌ مضطرب الدلالة وضعيف السند .

**والسؤال الضروري هو** : لماذا أقدمت عائشة على قتل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وما هو الداعي لذلك ؟

**والإجابة الواضحة على هذا السؤال** : تكمن في معرفة ما جرى على الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يوم عقبة هرش (١) خلال رجوعه من حجة الوداع التي أعلن فيها رسول الله تنصيب أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام (٢) إماماً من الله تعالى على الأُمّة الإسلامية حيث حاول الحزب

---

١) يأتي ذكره في المبحث الأول .

٢) وحول تنصيب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إماماً وخليفة على المسلمين راجع : (مسند أحمد) ح ٦٠٦ و ٦٣٣ و ٩٠٦ و ٩١٥ و ٩١٨ و ١٢٤٢ و ٢٩٠٣ و ١٧٧٤٩ و ١٨٤٧٦ و ١٨٤٩٧ و١٨٥١٩ و١٨٥٢٢ و ١٩٠٨١ و ٢١٨٦٧ و ٢١٩٣٤ و ٢٢٠٦٢ و ٢٢٤٦١، (سنن الترمذي) ح ٣٦٤٥ و٣٦٤٦، (سنن ابن ماجة) ح ١١٣ و ١١٨، (مستدرك الحاكم) ح ٢٥٨٩ و ٤٥٧٦ و ٤٥٧٧ و ٤٥٧٨ و ٤٥٧٩ و٤٦٠١ و ٤٦٤٢، (السن الكبرى) للنسائي ح ٦٩١٧ و ٦٩١٨ و ٦٩١٩ و ٧١٧٠ و ٧١٨٢ و ٧٢٢٤ و ٧٢٣٦ و ٧٢٣٧ و ٧٢٣٨ و ٧٢٣٩ و ٧٢٤٠ و ٧٢٤١ و ٧٢٤٢ و ٧٢٤٣ و ٧٢٤٤ و ٧٢٤٥ و٧٢٤٦ و ٧٢٤٩ و ٧٢٥٠ و ٧٢٥١ و ٧٢٥٢ ، (المصنف) لإبن أبي شيبة ح ٣١٤٤٦ و ٣١٤٥٣ و٣١٤٥٤ و ٣١٤٧٤ و ٣١٤٧٥ و ٣١٥٠١ و ٣١٥٠٤ و ٣١٥١٥ ، (كنز العمال) للمتقي الهندي ح٩٥٠ و ٩٥٣ و ٩٥٨ و ١٢٩١١ و ٣١٦٦٢ و ٣٢٩١٦ و ٣٢٩٤٥ و ٣٢٩٤٦ و ٣٢٩٤٩ و٣٢٩٥٠ و ٣٢٩٥١ و ٣٢٩٥٩ ، (تذكرة الحفاظ) للذهبي ج ١ ص ١٠ و (ميزان الإعتدال) ج ٢ ص ٦٤٠ و ج ٣ ص٢٩٤ و ج ٤ ص ٢٣٥ و(سير أعلام النبلاء) ج ٨ ص ٣٣٤ و ج ١٩ ص ٣٢٨ ، (أسد الغابة) لابن الأثير ج ١ ص ٣٦٧ و ٣٦٨ و ج٢ ص ٢٣٣ و ج ٣ ص ٢٧٤ و ٣٠٧ و ٣٢١ و ج ٤ ص ٢٨ و ج ٥ ص ٦ .

ومن أرد التفصيل فليراجع موسوعة (الغدير في الكتاب و السنة والأدب) للشيخ الأميني .

البكري قتل النبيّ الأكرمﷺ وكانوا عشرة منهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة، وكانت خطتهم الإستيلاء على السلطة ، وهو أمرٌ أفصحت عنه آيات الكتاب الكريم في مطلع سورة التحريم والتي موضوعها النبيّ وأزواجه وما ظهر منهنَّ من التظاهر على زوجهنَّ النبيّ الأكرمﷺ بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (١)، فقد ورد في تفسيرها أن الرسول الأكرمﷺ أسرَّ إلى حفصة بنت عمر لإرضائها بعد حادثة جماع مارية القبطية في ليلتها وفي دارها وعلى فراشها، فجن جنونها، فأراد النبيُّ الأكرمﷺ إرضاءها بما سيؤول إليه أمر الأمة بعد وفاته وقد أفضى إليها سراً بعد أن أخذ عليها المواثيق المغلظة بحرمة إفشائه، وقد أفضاه إليها ومفاده أن أبا بكر سيلي الخلافة بعده ثم من بعده أبوك عمر، فأخبرت حفصةُ عائشةَ، وأخبرت عائشةُ أباها أبا بكر... فاجتمع أبو بكر وعمر واثنان معهما واتفقوا على قتله بعد رجوعه من حجة الوداع ولكنهم فشلوا ثم قررا أن يسمَّا رسول اللهﷺ فأوعزا إلى عائشة وحفصة بأن يقوما بعملية القتل بالسم وهكذا كان .

نحن على يقينٍ بأنَّ تحقيقنا هذا حول السبب في شهادة الرسول الأعظم ﷺ سوف يثيرُ زوبعةً أُخرى علينا كما أثارها من قبل بحثنا حول خيانة عائشة، حتى تصافق العامة والخاصة علينا إلَّا من رحم ربي وقليل ما هم ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ (٢) و ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ ﴾ (٣) ثم وجهوا رماحهم وسهامهم علينا حتى صدّروا الفتاوى بقتلنا والفتك بنا ثم تلاها البيانات من هنا وهناك لا سيَّما بيانية من يسمِّي نفسه بوليّ أمر المسلمين بهتاناً وزوراً وهو لا يفقه من كتاب الله آية ولا من سنَّة نبيه وآله رواية محكمة أو سنَّة متبعة (٤) فقام ينافح ويدافع عن الصحابة وعائشة وحفصة ويحرّض

---

١) سورة التحريم الآية ١ – ٣.

٢) سورة سبأ الآية ١٣.

٣) سورة البقرة الآية ٢٤٩.

٤) والغريب والعجيب ممن يسمي نفسه بالقائد وبولي أمر المسلمين أن له عدة فتاوى تدل على جهله وعدم تفقه

بدين بل وصل الحد أنه أصدر فتوى استباح بها فروج النساء .. وهنا نذكر بعض الفتاوى الباطلة له :

فقد ذكر في كتاب (أجوبة الاستفتاءات) للسيد علي الخامنئي، ط٦/ دار كميل، في ج ٢ (المعاملات) ص ٧٠

س١٨٨ : هل يجوز تلقيح زوجة الرجل الذي لا يُنجب بنطفة رجل أجنبي عن طريق وضع النطفة في الرحم ؟

الجواب : (لا مانع شرعاً من تلقيح المرأة بنطفة رجل أجنبي في نفسه، ولكن يجب الإجتناب عن المقدمات المحرمة من قبيل النظر واللمس الحرام وغيرهما، وعلى أي حال فإذا تولد طفل عن هذه الطريقة، فلا يلحق بالزوج، بل يلحق بصاحب النطفة وبالمرأة صاحبة الرحم والبويضة) .

(أقول) : يا سيد علي الخامنئي ألم تقرأ قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله : " لن يعمل ابن آدم عملاً أعظم عند اللّه عزّوجلّ من رجل قتل نبيّاً أو إماماً أو هدم الكعبة التي جعلها اللّه لعباده أو أفرغ ماءه في امرأة حراماً " (وسائل الشيعة) ج ١٤ ص ٢٣٩ – ٢٤٠ .

وقوله صلى الله عليه وآله :" وأشدّ الناس عذاباً يوم القيامة من أقرّ نطفةً في رحم محرّم عليه " (دعائم الإسلام) ج ٢ ص ٤٥٤ .

وقوله صلى الله عليه وآله : " ما من ذنب أعظم عند اللّه تبارك وتعالى بعد الشرك من نطفة حرام وضعها إمرؤ في رحم لا تحلّ له " (الجعفريّات) ص ٩٩ .

وقوله صلى الله عليه وآله : " ما من ذنب أعظم عند اللّه من نطفة يضعها الرجل في رحم لا يحل له " (مستدرك الوسائل) ج ١٢ ص ٣٣٦ .

وعن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قال :"وأشد الناس عذاباً يوم القيامة من أقرّ نطفةً في رحم محرّم عليه" (دعائم الإسلام) ج ٢ ص ٤٥٤ .

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : " إنّ أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجلاً أقرّ نطفةً في رحم يحرم عليه" (فروع الكافي) .

بل تمادى الرجل المذكور كثيراً حين تعرض لمسألة عقائدية في كتابه (مكانة المرأة في الإسلام) في ص ١٧ قائلاً :

" وفي مجال التكامل والنمو والترقي المعنوي للمرأة، إن المرأة لا تختلف عن الرجل في هذا المجال، يعني المرأة تستطيع أن تصل إلى أعلى درجات الكمال المعنوي كذلك الرجل يستطيع أن يصل إلى هذه الدرجات الرفيعة من النمو والتكامل المعنوي، فالمرأة تستطيع أن تصل إلى مستوى السيدة الزهراء عليها السلام والرجل أيضاً يستطيع أن يرقى درجات الكمال حتى يصل إلى مستوى الإمام علي عليه السلام " .

(أقول) : إن الخامنئي ينزل عليه وحي شيطاني يُعلمه الأفكار المسمومة لكي يُفسد بها المجتمع الإسلامي .. والرد على كلامه الذي يدل على جهله نكتفي بهذه الآية ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ والسؤال : من منا يستطيع أن يصل إلى مستوى مولانا أمير المؤمنين ومولاتنا سيدة نساء العالمين صلوات الله عليهما وآلهما ؟! والله لو أن عبداً أجهد نفسه في العبادة ليلاً نهاراً من صلاة وصوم ... الخ لن يستطيع أن يحصل على العصمة التي شهدت الآية الكريمة أنها خاصة بأهل البيت عليهم السلام فكيف يدعيّ الرجل المذكور أن المرأة تستطيع أن تصل إلى مستوى السيدة الزهراء عليها السلام ... ؟! وغيرها من الفتاوى الباطلة واجتهاده مقابل النص .. التي لا يسع المجال لذكرها، كفتواه بجواز اللعب بالشطرنج .. ولا يستغرب منه ذلك لأنه تلميذ الخميني الذي جوز قبله اللعب بالشطرنج وتفخيذ الرضيعة على حسب ما هو مذكور في رسالته العملية (تحرير الوسيلة) ج ٢ ص ٢٤١ المسألة رقم ١٢ طبعة /سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق .

السلفيين والبتريين من أتباعه على الإعتداء علينا وعلى بعض العلماء الأفاضل من إخوان الصفا والولاء لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام ممن يقول بمقالتنا بحقِّ الصحابة وعائشة وهو رأي كلُّ خبيرٍ بقضايا الفقه والعقيدة، ومنكره من الكسالى في حوزاتنا العلمية الشيعية بل نعتبره من المشككين بالضرورات القطعية بحق المنافقين من صحابة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ... ونحن لا ننتظر إجازة منه ولا من غيره ولا ترهبنا سطوته بل لا نخاف إلا ربّنا ولا نخشى سواه مهما عظم بطشه، وقد ظن نفسه أنه وليّ الأمر بهتاناً وزوراً يقدر على لجم الأفواه مستعيناً بجلاوزة في لبنان وغيره .. ولو أن المرجعيات الشيعية وبقية الأعلام هبوا بوجه ذاك الظالم لما أمكنه ومن معه من الاسترسال بظلم العباد حتى وصل الظلم إلى هؤلاء الأعلام بل وتخطى ظلمه إلى ما هو أعظم ألا وهو شعائر التشيع وأحكامه، فكان منا أن وقفنا وسنبقى بوجهه ووجه كلّ ظالم يستبد بالطائفة الشيعية وبقواعدها الشعبية المستضعفة فإن ذلك من أوجب الواجبات علينا وعلى كلّ فقيه ومفكر وإعلامي ومؤمن سوي ... ويا ليت ذاك المدَّعي الذي صدَّر فينا بيانية كان غيوراً على جدته سيّدة نساء العالمين صلوات الله عليها كما غار على عائشة، فلم نسمع أنه نطق ببنت شفة في بيانية أو خطاب اتجاه أول مشكك بظلامة الصدّيقة الكبرى الزهراء الشهيدة عليها السلام بل قام مدافعاً عنه ومادحاً له بأفضل الكلمات وأعذب العبارات، وكأنَّه يشكره على تشكيكه بظلامة عمر بن الخطاب لجدتهما السيِّدة المظلومة مولاتنا فاطمة لعن الله ظالميها، ولكنَّه في الوقت نفسه يقوم بالإستنكار علينا بل ويأمر بإقتحام دارنا لتأديبنا وإذلالنا ولكننا نقول له ولأمثاله : خسئت وجبنت من أن تنال منا بأرواحنا وعقولنا وإن قدرت على ذلك بأجسامنا، وما اعتداؤك علينا سوى أنَّه من عمل الجبناء كجبن عمر حيث اعتدى على العزَّل من المستضعفين من عترة آل محمَّد صلوات الله عليهم، بسبب عدم وجود الأنصار والأعوان لهم، وهذه ليست أول قارورة يكسرها مرشد النظام الإيراني بل سبقتها قوارير كسرها على رؤوس فقهاء في قم ومشهد وغيرها من مدن إيران ولا يزال يريق دماء الأبرياء لأجل تدعيم سلطته ببريق سيفه وجبروته، ولكننا نذكره إن كان أهلاً للذكرى بما ورد عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام محذراً أمثاله بقوله الشريف : " الظالم البادي غداً في كفّه

عضة " (١) وقال فديته بنفسي : "من أبدى صفحته للحق هلك" (٢) أي من كشح بوجهه عن تقبل الحقّ هلك وأهلك من معه ... وقال أرواحنا له الفداء : " الدهر يومان : يومٌ لك ويومٌ عليك، فإن كان لك فلا تبطر، وإن كان عليك فاصبر " (٣) فاليوم أيها المتُسلطون : الدهر معكم فتجبرتم، ولكنّه سينقلب عليكم عما قريب، وأما نحن المستضعفون فالدهر علينا ونحن صابرون ولكنه سيكون معنا عما قريب بإذن الله تعالى والحجج الطاهرين عليهم السلام قال تعالى : ﴿ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ (٤) ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (٥) ... وصلِّ اللهم على وليّك القائم الموعود، وأوصل ثأرنا بثأره واجعلنا من جملة أعوانه وأوليائه وخيرة أنصاره، وانتقم اللهم لنا به ممن يكيدون لأوليائه وأنصاره وارفع شأنهم واهلك أعداءهم في القريب العاجل ، وامتع أبصارنا برؤياه وافرح قلوبنا بمحياه وآنسنا بالقرب منه، وألهمنا الصبر والسلوان، وزودنا بالقوة والإيمان... بإسمك الأعظم الذي إذا دُعيت به على الجبال فتدكدكت، وعلى الأرضين فساخت، وعلى السماوات فانشقت وعلى الأموات فنشرت، اللهم إنَّا نسألك بضلع مولاتنا الزهراء المكسور وبالسقط محسن وبكرامة أم كلثوم وبغربة زينب وشعرها المنفوش وبقوة أمير المؤمنين عليّ، وبكبد الحسن وبقلب الحسين المكروب والمكلوم وبغيرة العباس وعشق الأكبر ودعاء السجاد وعلم الباقر وصدق الصادق وكظم موسى ورضا عليّ وجواد محمد وهداية عليّ وعسكر الحسن وغيبة القائم المنتظر إلا ما فرجت عنا بخروج وليّك وجعلته المنتقم لنا ممن ظلمنا وكفى بك وليّاً وناصراً ومعيناً، فأنت حسبنا ووليّك ملهمنا وقائدنا، والحمد لله ربّ العالمين ... والسلام على من اتبع الهدى .

حررها المفتقر إلى وليّه القائم المهدي عليه السلام عبده محمد جميل حمُّود العاملي

جبل عامل – لبنان – بتاريخ ١٤ شوال ١٤٣٢هـ .

❁❁❁❁❁

---

(١)، (٢)، (٣) راجع : (نهج البلاغة) جمع : الشريف الرضي، (غرر الحكم ودرر الكلم) للآمدي، (بحار الأنوار) للمجلسي، (ميزان الحكمة) للريشهري .. وغيرها .

(٤) سورة هود الآية ١٢١–١٢٢. (٥) سورة الشعراء الآية ٢٢٧.

# المبحث الأول

**يحتوي [المبحث الأول] على :**

**السؤال الموجه من أحد المؤمنين إلى سماحة الشيخ ؟ وجواب سماحته الذي ينقسم إلى ثلاثة نقاط مهمة مع مناقشة كل نقطة وهي التالي :**

(النقطة الأولى) : **السبب الداعي إلى قتل الرسول الأعظمﷺ .**

(النقطة الثاني) : **إثبات أن الرسول الأعظمﷺ قد تعرض أكثر من مرة إلى القتل .**

(النقطة الثالثة) : **من قتل الرسول الأعظم ؟ هل هو إمرأة يهودية أم لا ؟ وبماذا قُتِل النبيُّ الأكرمﷺ؟ وسيتولى سماحته الجواب التفصيلي للإجابة على النقطة الثالثة في المبحث الثاني .**

## السؤال الموجه من أحد المؤمنين إلى سماحة الشيخ ؟

**بسمه تعالى**

**إلى : سماحة آية الله البحاثة المحقق الشيخ محمد جميل حمود العاملي دام ظله.**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..**

**تحية طيبة لحبيب قلبي سماحة الشيخ العاملي وعلى العصابة الخيرة العاملين في مكتبه وبعد .. هناك اختلاف بين علماء الشيعة حول مسألة : من دس السم للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله؟ فالبعض يقول : أنها امرأة يهودية .. والبعض الآخر يقول : سُقي الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله السم بتخطيطٍ من أبي بكر وعمر وتنفيذٍ من عائشة وحفصة ..**

**شيخنا حفظكم المولى ما هي حصيلة بحثكم وتحقيقكم حول مسألة من دس السم للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ؟ أفيدوناً مأجورين كما عودتمونا بشكل مُفصل مع ذكر المصادر من الفريقين .**

(**ملاحظة هامة**) : **أسأل الله العلي العظيم بحق محمد وآل محمد أن يحفظ شيخنا العاملي والأخوة المؤمنين العاملين في مكتبه من كل سوء وشر يحيط بهم .. ونحن شيخنا مستعدين أن نفديك بأرواحنا، وليس هذا الكلام مجاملة لكم بل حقيقة، وكيف ؟ لا .. وأنتم رفعتم راية محمد وآل محمد والبراءة من أعداءهم وكسرتم أصنام المخالفين وعكرتم مزاجهم ببحوثكم التي أشفت غليل قلوبنا، بل يشرفني شيخنا وبكل تواضع جم أن أكون خادماً صغيراً لكم .. "حفظكم الله من كل سوء، وأطال الله في عمركم، وجعلكم ذخراً للمذهب، وحشركم مع محمد وآل محمد في جنات الخلود" .**

**(نسألكم الدعاء) .**

## جواب سماحته دام ظله :

**بسمه تعالى**

السلام والتحية من الله تبارك وتعالى على الصفيِّ الوفيِّ والوليّ لأولياء الله وشيعتهم المظلومين، جعلنا الله تعالى وإيَّاكم من خَدَمة وليّه الأعظم إمام الزمان وحجّة الرحمان المهديّ المنتظر أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، وأشكر غيرتكم وحميتكم الفاطميّة وشجاعتكم العلويّة، هذه الغيرة التي يظهر منها الإخلاص والمحبة، ولن ننساها لكم في يومٍ يفر المرء من أبيه وأمه وأخيه وصاحبته وبنيه، ولن ننساها لكم مادمنا على قيد الحياة، وإنني أبتهل إلى الله تعالى وإلى إمام زماننا صلوات الله عليه أن يعطيكم حلاوة نصرتكم لنا عاجلاً قبل الآجل، وأن تكون الحلاوة هي ما ترغبون من معاني الودّ والقرب من آل الله تعالى ومرضاتهم، فيا ليت لنا في هذه الطائفة مئة مثلكم يحبون لله ويبغضون لله تعالى دون حظٍّ للنفس وإنَّما ابتغاء وجه الله تعالى ومحبة أوليائه ومن يدافع عنهم، ولقد حملني كرمكم وحميتكم الحمزويّة إلى التواضع أكثر أمام شخصكم الكريم، راجياً منه تبارك مجده أن يسبغ عليكم لبوس العافية والقوة والنشاط في نصرة شيعة آل الله الأطهار عليهم السلام إنه خير مجيب وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وقبل الجواب التفصيلي على سؤالكم الكريم أدام الله تعالى فضلكم ينبغي لنا أن نمهّد مقدمات مهمة إجمالية كي يتضح الصبح لذي عينين، لذا سنقسم المبحث الأول إلى عدة نقاط هي التالي :

(النقطة الأولى) : السبب الداعي إلى قتل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله .

(النقطة الثاني) : إثبات أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قد تعرض أكثر من مرة إلى القتل .

(النقطة الثالثة) : من قتل الرسول الأعظم ؟ هل هو إمرأة يهودية أم لا ؟ وبماذا قُتِل النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله ؟ وسيتولى الجواب التفصيلي للإجابة على النقطة الثالثة في المبحث الثاني .

وهنا نبدأ بالبحث بالنقطتين الأوليين، فنقول وبه نستعين وعليه نتوكل وبعروة وليّه العظيم مولانا الإمام الحجة العظمى بقية الله الأعظم أرواحنا له الفداء فإنه حسبنا ونعم الوكيل

والمعين والشفيع والمحامي والنصير، وليكن بحثنا حجَّة دامغة على الضالين والنواصب من المخالفين والبتريين .. وبعد ..

(أما النقطة الأولى) : **وهي البحث عن السبب الداعي إلى قتل الرسول الأعظم**صلى الله عليه وآله ، فنجيب عنها بشكل مجمل ولكن لا بد قبل بيانها من معرفة زمن إغتيال الرسول الأكرمصلى الله عليه وآله لأهمية الموضوع وهل هو تصرف فرديّ أم أنَّه تدبير جماعي مدعوم من حلف قريش للإستيلاء على السلطة التي ستلعب دوراً عظيماً في تغيير مسار الشريعة المطهرة، فالإنقلابيون على رسول اللهصلى الله عليه وآله لهم دخل عظيم وراء الحدث، فضلاً عن البغض والحقد الدفين عند القاتلين، فنقول :

**إنَّ السببَ الداعي إلى قتل النبيِّ الأعظم**صلى الله عليه وآله **يكمن في أمرين لا ثالث لهما** :

(الأمر الأول) : الحقد الدفين على رسول الله وأهل بيته الطيبين الطاهرينعليهم السلام لما يتحلون به كبيتٍ هاشميٍّ عريق بالمآثر والفضائل والنجدة والبسالة والوصاية والنبوة، وهي صفات لا تتصف بها القبائل العربية الأخرى، فكان ثمة نزاعاً بين قبيلة قريش وهاشم على زعامة البيت والسقاية والقيادة، وبقي النزاع على أشده حتى ظهر الإسلام فخمدت نيرانه ولكنه بقي متأججاً تحت رماد النفوس المريضة من قبائل قريش، فلم تطق قريش أن تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد على حدِّ تعبير عمر بن الخطاب لإبن عباس (١)، فظهر مجدداً بعد نعي النبي الأكرمصلى الله عليه وآله نفسه يوم غدير خم وما قبله بقليل، فحشدت قريش قواها للقضاء عليه وبرهنت للبشرية مدى بغضها له كرسول كريم بعثه الله تبارك شأنه لهدايتهم والأخذ بأيديهم إلى القسط والعدل والرحمة، فأظهروا حقدهم عليه وعلى أهل بيته الخصيصين به بسبب ما ذكرنا ولسببٍ آخر يؤكد حقدهم وهو عدم اعتقادهم بنبوته بل يكفي ما قاله عمر بن الخطاب عن النبيِّ الأكرمصلى الله عليه وآله بأنه ساحر وأنَّه يهجر كما في روايات البخاري (٢) ... وهو ما أفصحت عنه آيات الكتاب الكريم والأخبار من مصادر

---

١) راجع : (تاريخ الطبري) ج ٣ ص ٢٨٩، (الكامل لإبن الأثير) ج ٣ ص ٦٣، سيرة عمر سنة ٢٣ .

٢) وحول رزية يوم الخميس واختلاف الصحابة عند النبيصلى الله عليه وآله وهو على فراش الموت، ونعت عمر لهصلى الله عليه وآله أنه يهجر "وحاشاه من ذلك" قال ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله وجعه، فقال : هلمّ أكتب كتاباً لا تضلوا بعده، فقال عمر إن النبي قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت ، =

الفريقين تؤكد مقالة عمر بن الخطاب وأنه هو القائل بهجر رسول الله – حاشاه من ذلك صلى الله عليه وآله – قال تعالى : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ (١) ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ (٢) وغيرها من آيات السحر والجنون الذي نعت به الأنبياء والأولياء من أقوامهم الذين حاربوهم واستأصلوا شأفتهم من الوجود ... كلُّ ذلك توهيناً بمقامه وتكذيباً بما جاء به من عند الله تعالى .

(الأمر الثاني) : التغلب على السلطة الإسلامية العادلة التي أسسها رسول الله وأمير المؤمنين وإمام المتقين عليّ صلَّى الله عليهما وآلهما، فطمع بها الحلف القرشي بقيادة زفر وحبتر المؤسسين للضلالة والخيانة والبطش بأهل بيت النبوة والرسالة، فأرادوا القضاء على تلك الثلة الطاهرة كي يتحكموا بمقدرات الأمة ويغيِّروا بمفاهيم الدين ليرجعوا بالمسلمين إلى عهود الجاهلية الأولى ... وقد كانوا يتحينون الفرص لتحقيق غايتهم إلى أن حانت ساعة الإنطلاق وهي حجة الوداع لمَّا أبلغهم النبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله بأنّه لن يحج غير هذه الحجة وأنَّه مأمورٌ بتبليغ أمر الله تعالى وهي تنصيب إمام المتقين وسيِّد الموحدين مولانا أمير المؤمنين عليّ صلى الله عليه وآله حاكماً ووصياً وخليفةً إلهياً على المسلمين ... فكان تبليغه المقيَّد بكونه الأخير علامةً فارقةً ترسم لهم خارطة الطريق لإغتياله والقضاء على أهل بيته

---

= واختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبي كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والإختلاف عند النبي، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : " قوموا عني" فكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم . وللوقوف على مصادر هذا الحديث من كتب المخالفين راجع : (صحيح البخاري) ح ١١١ و ٥٢٣٧ و ٦٨١٨، (صحيح مسلم) ج ١١ ص ٩٥ في أخر كتاب الوصية، (صحيح ابن حيان) ج ١٤ ص ٥٦٢، (مسند أحمد) ح ٢٨٣٥ و ٢٩٤٥ و ١٤١٩٩، (مسند أبي يعلى) ح ١٨٢٨ و ١٨٣٠، (المصنف) لعبد الرزاق ج ٥ ص ٤٣٨ (السنن الكبرى) للنسائي ج ٣ ص ٤٣٣ و ٤٣٥ و ج ٤ ص ٣٦٠، (الطبقات الكبرى) لإبن سعد ج ٢ ص ٢٤٣ و ٢٤٤، (فتح الباري) لإبن حجر ج ٨ ص ١٠٢، (تاريخ الطبري) ج ٣ ص ١٩٣، (تاريخ ابن الأثير) ج ٢ ص ٣٢٠، (تاريخ الخميس) للديار بكري ج ٢ ص ١٦٤، (تاريخ ابن الوردي) ج ١ ص ١٢٩، (مجمع الزوائد) للهيثمي ج ٤ ص ٢١٤، (منهاج السنة) لإبن تيمية ج ٦ ص ٢٤، (شرح النهج) لإبن أبي الحديد ج ٢ ص ٥٥ .. وغيرها .

١) سورة التكوير الآية ٢٢.

٢) سورة الذاريات الآية ٥٢ .

المطهرين صلوات الله عليهم أجمعين الذين طالما أكد النبيُّ الأكرمﷺ للمسلمين بأنهم علماء وحجج وأوصياء وأولياء ومعصومون ومطهرون وأنهم الوحيدون القادرون على الأخذ بأيديهم إلى القسط والعدل والرحمة دون سواهم من عامة المسلمين، ولكن بالرغم من صيحاته ونداءاته الكريمة بحق أهل بيته المعصومين الكاملين بالطهارة والنزاهة لم يجد الآذان الصاغية له إلا من ثلة قليلة كما هو حال الانصار في كلِّ عصر ... والظاهر أنَّ الإنقلابيين كانوا قد خططوا قبل إبلاغ النبيّ الأكرمﷺ بالوصاية والخلافة لأمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه وآله وقبل إبلاغهم بدنو أجله، ولكنَّهم كانوا ينتظرون الوقت المناسب – حسبما أشرنا أعلاه – إلى أن جاءت حجة الوداع، فساعتئذٍ قرروا فعليّاً البدء بعملية الإغتيال في مكة فلم يفلحوا فأعادوا الكرة في المدينة كما سوف تعرفون ذلك، وهنا نرى لزاماً علينا توثيق التخطيط لحادثة الإغتيال بعد حجة الوداع بما جاء في مصادر المخالفين لتكون ممسكاً تاريخياً عليهم إلى أبد الآبدين، وأما ما قبل حجة الوداع فسوف نذكره في النقطة الثانية إن شاء الله تعالى، ولكننا هنا ننقل الحادثة الأخيرة لعملية الإغتيال التي قضت على رسول اللهﷺ في صفر من العام الحادي عشر للهجرة، للتعجيل بالإستيلاء على السلطة، وفي هذه العجالة ننقل نصين من مصدرين كبيرين عند القوم وهما إبن سعد (١) في الطبقات الكبرى والواقدي (٢) في المغازي .

(النصّ الأول) : وهو لإبن سعد في كتابه الطبقات الكبرى، الجزء الثاني منه / باب سرية أُسامة بن زيد بن حارثة قال : " لمَّا كان يوم الإثنين لأربع ليالٍ بقين من صفر سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله صلى الله عليه [وآله] سلم أمر رسول الله الناس بالتهيؤ لغزو

---

١) ابن سعد : هو أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع ولد سنة ١٦٨هـ وتوفي سنة ٢٣٠هـ ، اتصل ابن سعد بالواقدي محمد بن عمر المتوفّى سنة ٢٠٧هـ ، وكان قد انتهى إليه علم المغازي والسير، ونال شهرة واسعة في عصره، وقد لازمه ابن سعد والتصق به، حتى لقب بـ" كاتب الواقدي "، من مؤلفاته : الطبقات الصغرى، والطبقات الكبرى .. وغيرها .

٢) الواقدي : هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، من أقدم المؤرخين في الإسلام، ومن أشهرهم، ومن حفاظ الحديث، ولد سنة ١٣٠هـ وتوفي سنة ٢٠٧هـ، من مؤلفاته : المغازي النبوية، وفتح إفريقية .. وغيرها .

**الأردن – هناك استشهد مولانا جعفر بن أبي طالبعليه السلام وزيد بن حارثة ودفنا هناك – فأوطئهم الخيل فقد ولّيتك هذا الجيش فأغزِ صباحاً على أهل أُبنى وحرّق عليهم وأسرِع السير ... إلى قال إبن سعد : " فلمَّا كان يوم الأربعاء بُدئ برسول الله فحُمَّ وصُدِّع، فلمَّا أصبح يوم الخميس عقد لأُسامة لواءً بيده ثم قال : " أغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله ! فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلى بريدة بن الخصيب الأسلمي وعسكر بالجرف فلم يبقَ أحدٌ من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم بن حريش، فتكلم قوم وقالوا : " يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين ! فغضب رسول الله غضباً شديداً وقد عصب رأسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : " أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في إمارتي أُسامةَ، لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبلهَ وأيم الله إن كان للإمارة لخليقاً وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة وإن كان لمِن أحبّ الناس إليَّ وإنهما لمخيلان لكل خير واستوصوا به خيراً فإنه من خياركم، ثم نزل فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول ... وثقل رسول الله فجعل يقول : "أنفذوا بعث أُسامة!" فلمّا كان يوم الأحد اشتد برسول الله وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبي مغمور وهو اليوم الذي لدُّوه فيه، فطأطأ أسامة فقبّله ورسول الله لا يتكلم ... ثم دخل يوم الإثنين وأصبح رسول الله مفيقاً، فقال له : " أغد على بركة الله ! فودعه أسامة وخرج إلى معسكره فأمر الناس بالرحيل فبينا هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول : إن رسول الله يموت فتوفي صلى الله عليه صلاة يحبها ويرضاها .. ثم قال إبن سعد : " ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة ودخل بريدة بن الحصيب بلواء أسامة معقوداً حتى أتى به باب رسول الله فغرزه عنده، فلمّا بويع لأبي بكر أمر بريدة بن الحصيب باللواء إلى بيت أسامة ليمضي لوجهه، فمضى به بريدة إلى**

معسكرهم الأول، فلما ارتدت العرب كُلّم أبو بكر في حبس أسامة فأبى، وكلّم أبو بكر أسامة في عمر أن يأذن له في التخلف ففعل.." إنتهى موضع الحاجة من كلامه .

(النصّ الثاني) : وهو للواقدي في المغازي وعامة المؤرخين العامة منهم المتقي الهندي (١) في كنز العمال رقم الحديث ٣٠٢٥١، والنص عن المغازي – برواية المتقي الهندي – لا يختلف عما جاء في النص الأول سوى أن الثاني فيه بعض الإضافات المهمة منها أن أم أيمن طلبت من النبي الأكرم أن يتأخر أسامة قليلاً عن الخروج حتى يتماثل النبي الأكرم بالشفاء، فقالت : " أي رسول الله لو تركت أسامة يقيم في معسكره حتى تتماثل فإن أسامة إن خرج على حاله لم ينتفع بنفسه ؟ فقال رسول الله : أنفذوا بعث أسامة فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليلة الأحد ونزل أسامة يوم الأحد ورسول الله مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه فدخل على رسول الله وعيناه تهملان وعنده العباس والنساء حوله فطأطأ عليه أسامة فقبله ورسول الله لا يتكلم .." .

وفي نصٍّ آخر نقله المتقي الهندي في كنز العمال رقم الحديث ٣٠٢٥١ أن أسامة طلب من النبيّ الأكرم أن يتأخر فلم يجبه النبيّ إلى طلبه ما يعني أن الرسول الأكرم لم يكن راضياً على التأخير الذي كان بإيحاء من أبي بكر وعمر المخططين للتأخير حتى لا يخرجان من المدينة، وها هي عبارة صاحب الكنز: " فدعا رسول الله أسامة بن زيد فقال : اغد على بركة الله والنصر والعافية ثم أغز حيث أمرتك أن تغير، قال أسامة : بأبي أنت وأمي قد أصبحتَ مفيقاً وأرجو أن يكون الله قد شفاك فأذن لي ان أمكث حتى يشفيك الله فإني إن خرجت على هذه الحال خرجتُ وفي قلبي قرحة من شأنك وأكره أن أسأل عنك الناس، فسكت رسول الله فلم يراجعه وقام فدخل بيت عائشة " .

**نلاحظ هنا** : أن السبب في تأخر ركب أسامة هو خوفه على النبيّ الأكرمﷺ ولو أن أسامة مشى سريعاً من المدينة لما كان للمؤامرة مجال، ولكن تأخره إما حرصاً على النبي الأكرم وشفقة عليه، وإما أن هناك شيء مخفيٌّ في الأُفق، وهو غير بعيد بالقياس إلى أراجيف عمر بن الخطاب وغلظته، فلربما بل المظنون به أنه استعمل شيئاً من دهائه فمنع من خروجِ أسامة فأدّى إلى تباطؤ الجيش فكان من النبيّ الأكرم أن ظهرت على أفعاله

١) هو علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي، فقيه، من علماء الحديث، ولد سنة ٨٨٨هـ وتوفي سنة ٩٧٥، من مؤلفاته : كنز الأعمال في سنن الأقوال والأفعال، المواهب العلية في الجمع بين الحكم القرآنية والحديثية، جوامع الكلم في الواعظ والحكم .. وغيرها .

إمارات العتاب على أسامة حيث قام النبي إلى غرفة عائشة، كل هذا لو قلنا بصحة ما في هذا الخبر العامي وإلا فإن القاعدة تقتضي القول بوجود مؤامرة على رسول الله، وهم الذين منعوا أسامة من الخروج، فلما تيقنوا سريان السم في جسد النبيّ الأكرم وهو ما لمح إليه خبر الواقدي حيث إن أبا بكر طلب من النبي الخروج إلى السنح – وهو موضع داره خارج المدينة – فأذن له، كما أذن لأسامة بالإنطلاق ... والملفت للنظر أنه كيف سمح النبي الأكرم لأبي بكر بالذهاب إلى داره في حين أنه قد أمره سابقاً بالإلتحاق بجيش أسامة ..؟! يظهر أن المهندس للمؤامرة قد حبكها بإحكامٍ، فقد طلب أبو بكر الذهاب للسنح إما بدعوى أنه يريد تجهيز نفسه للرحيل فيتأخر حتى يستيقن موت النبي فيكون لديه عذر في عدم الإلتحاق بالجيش، وإما أنه يريد أن يودع أهله أو ما شابه ذلك .. وعلى كلا الجهتين فإن علَّة تأخيره لم تكن بريئة أصلاً بل وراء الأكمة ما وراءها ..! وما هي سوى حبّ السلطة والإنتقام .

**بالإضافة إلى ذلك** : فإن النصَّ الثاني يستثني أبا بكر من المأمورين بالإلتحاق بجيش أسامة في حين أن كلَّ الأخبار تشير إلى أنه من جملة المنتدبين للإلتحاق بجيش أسامة ولكنه لم يفعل، وهذا يدل على تمرده على أوامر النبيّ الأعظمﷺ ، ولم يكن ذهابه إلى السنح إلا لأجل جمع الأعوان والأنصار تمهيداً للإنقلاب على أمير المؤمنين وزوجته سيِّدة نساء العالمينعليهما السلام وهو أمر واضح لدى بعض المؤرخين كالطبري الذي ذكر أن أبا بكر جمع من البوادي آلاف الرجال بحيث امتلأت بهم سكك المدينة (١) .

(**وزبدة المخض**) : أننا نستفيد من هذين النصين عدة أمور :

(الأول) : استمرار مماطلة القوم للإلتحاق بركب أسامة طيلة إسبوعين أي منذ اليوم السابع والعشرين من صفر إلى اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، والسر أنهم كانوا يلدونه بالسم قليلاً قليلاً حتى لا يشعر بهم أحد بموته المفاجئ فكانوا ذوي دهاء ومكر بمماطلتهم بحجة خوفهم على النبي وشفقتهم عليه مع أنهم لم يشفقوا عليه حال كان على

فراش الموت طالباً منهم إحضار الكتف والدواة فنعته عمر بن الخطاب بالهجر والهذيان حتى

١) راجع : (تاريخ الطبري) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ج ٣ ص ٢٢٢ .

طردهم الرسول الأعظم من مجلسه قائلاً عبارته الشهيرة : " دعوني فالذي أنا فيه خيرٌ مما تدعوني إليه " وفي نصٍّ شهير أيضاً قوله : " قوموا عني " ... فالواجب يدعوهم للإمتثال لطاعته لا للخروج عليه ونعته بالهجر، والعجب أن البخاري ينقل هذه النقولات عنهم وفي الوقت نفسه ينقل في مكان آخر من كتابه الصحيح في باب " ما آتاكم الرسول فخذوه " مع أن الصحابة الذين يعتقد بهم البخاري ويجعلهم خلفاء رسول الله لم يمتثلوا ما أتى به الرسول الأكرمﷺ، فقد جمع في كتابه بين الشيء ونقيضه ..!!.

(**وبالجملة**) : إن عصيان أمر النبيّ الأعظمﷺ بعدم الإلتحاق بحملة أسامة قد استمر مدة إسبوعين كاملين وهي المدة التي قد سموه فيها رويداً فرويداً – حسبما أشرنا – وهذه المدة فاصلة زمنية كافية لإشاعة أن النبيَّ الأكرم صلوات الله عليه وآله إنَّما كان موته بواسطة الحمى لا السم، وإن كنا نميل أيضاً إلى أن إكثارهم من السم كان في مدة زمنية قصيرة لا تتجاوز أربعة أيام أي عندما أمر بالإلتحاق للمرة الثانية بجيش أسامة وقد بدأت يوم الإثنين وانتهت بإصابته بحمى يوم الأربعاء .

(الثاني) : تهجم هؤلاء المنافقين على رسول اللهﷺ وتهكمهم عليه وتسخيفهم لإختياره، بدعوى أنَّه أمر عليهم غلاماً، وكأن القوم لم يؤمنوا بغيب إلهي ولا بعصمة نبيهم، والأمر واضح عند المنصف والمحامي عن رسوله لا المتمسك بدين الصحابة الذين لم يحسنوا صحبة نبيهم حتى وهو على فراش الموت ... فتهكمهم على شخصه الكريم جعله في موقع الإستنكار عليهم وأن ما فعله كان هو الصواب والحق، ولعلّه كان لغايات سوف نتحدث عنها بعد قليل إن شاء الله تعالى .

(الثالث) : أن النبيَّ الأكرمﷺ أكد على تنفيذ وتجهيز جيش أسامة والإلتحاق به ولكنهم تقاعسوا، والملفت للنظر أن أسامة تأخر بخروجه من المدينة بسبب وجود موانع لم تفصح عنها الأخبار بشكل واضح سوى ما ورد من أن اسامة كان مشفقاً على مرض النبي

الأكرمﷺ، ولكنه في آخر الأمر خرج مع علمه بموت النبي إمتثالاً لأمرهﷺ وإن كان أسامة قد تأخر في تأدية طلب النبي ونحن ليس لدينا دليل واضح يعذّر أسامة من التأخير إلا أن يكون القوم قد هددوه بشيء أو أنه غلبت عليه العاطفة، ولكن الأمر كيفما برمناه لا يبرر تأخيره على الإطلاق، وفي نهاية المطاف خرج ولم يخرج معه هؤلاء المنافقون بحجة أن أبا بكر بقي لأن العرب ارتدت ثم أن أبا بكر كلَّم أسامة بأمر عمر فلبى له طلبه ولم يأخذه معه ...!

**والسؤال المهم** : أنه كيف يحق للصنمين التخلف عن الإلتحاق بركب أسامة وقد أمرهما النبيّ الأعظمﷺ ؟! وما علاقة أبي بكر بدفع إرتداد العرب مع وجود مولى الثقلين إمام المتقين وسيد المسلمين والهمام البطل أمير المؤمنين عليﷺ المعروف ببطشه وقوته ورحمته بنفس الوقت، وأين كان أبو بكر في جميع حروب الرسول الأعظم التي لم يشارك بواحدة منها أبو بكر وعمر ..؟! فأين غيرته يوم كانت تقام الحروب في حياة النبي العظيم وأين شهامته على الإسلام يوم طلب النبي منهم إحضار الكتف والدواة ؟! فهل كانت غيرتهما وحميتهما أن يقتلا كل مناوئ لهما كما فعلوا بأمير المؤمنين وزوجته الطاهرةعليهما السلام وكما فعلوا بمالك بن نويرة وأصحابه ..!! (١) فهل الغيرة على الإسلام بالإعتداء على دعاة دينه والذين لولاهم لما استقام دين أو توحيد ... وهل أن أبا بكر هو الخليفة الحق حتى يتخلف عن جيش أسامة ؟! وعلى فرض أنه الخليفة فلماذا أمره الرسول الأكرمﷺ بالإلتحاق بجيش أسامة ولم يأمر إمامَ المتقين عليّاً وخيرة أصحابه كسلمان وأبي ذر وعمار

---

١) فقد ورد في كتاب (المختصر في أخبار البشر) لأبي الفداء : وفي أيام أبي بكر منعت بنو يربرع الزكاة وكان كبيرهم مالك بن نويرة وكان ملكا فارسا مطاعاً شاعرا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم فولاه صدقه قومه فلما منع الزكاة أرسل أبو بكر إلي مالك المذكور خالد بن الوليد في معنى الزكاة فقال مالك : أنا آتي بالصلاة دون الزكاة : فقال خالد : أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً لا تقبل واحدة دون الأخرى فقال مالك : قد كان صاحبكم يقول ذلك . قال خالد : أو ما تراه لك صاحبا والله لقد هممت أن أضرب عنقك ثم تجاولا في الكلام فقال له خالد : إني قاتلك . فقال له : أو بذلك أمرك صاحبك قال : وهذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصاري حاضرين فكلما خالدا في أمره فكره كلامهما . فقال مالك : يا خالد إبعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا . فقال خالد : لا أقالني الله إن أقلتك وتقدم إلي ضرار بن الأزور بضرب عنقه فإلتفت مالك إلي زوجته وقال لخالد : هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال خالد : بل الله قتلك برجوعك عن الإسلام ، فقال

مالك : أنا على الإسلام فقال خالد : يا ضرار إضرب عنقه ، فضرب عنقه وجعل رأسه اثفية ... ، وقال لإبن عمر ولأبي قتادة : أحضرا النكاح فأبيا وقال له إبن عمر : نكتب إلي أبي بكر ونعلمه بأمرها وتتزوج بها فأبى وتزوجها ، وفي ذلك يقول أبو نمير السعدي : قضى خالد بغيا عليه بعرسه وكان له فيها هوى قبل ذلك فأمضى هواه خالد غير عاطف عنان الهوى عنها ولا متمالك فأصبح ذا أهل وأصبح مالك إلي غير أهل هالكا في الهوالك ولما بلغ ذلك أبا بكر وعمر قال عمر لأبي بكر : إن خالدا قد زنى فارجمه قال : ما كنت أرجمه فإنه تأول فأخطأ ، قال : فإنه =

والمقداد مثلاً ..؟! أليس الأجدر بالخليفة أن يستثنى من الإلتحاق ويؤمر بالإلتحاق من لا يظن بحقه الخلافة ؟! كلها أسئلة مشروعة تطيح بمبدأ خلافة أبي بكر وعمر وتندد بواقعهما المرير على الأمة الإسلامية إلى يومنا هذا حتى يظهر إمامنا المغيّب بقية الله الأعظم المهدي المنتظر أرواحنا فداه وعجل الله تعالى فرجه الشريف ...

**وثمة سؤال آخر وجيه يطرح نفسه ههنا وهو** : ما هي الأهداف التي دعت الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلى زجهم بالجيش بإتفاق عامة المؤرخين من العامة والخاصة ؟!

**وهذا السؤال يدعمه سؤال آخر هو** : ما هي الأهداف التي من أجلها تخلف الصحابة عن ركب أسامة ؟!.

**الجواب عن السؤال الأول** : وإن كنّا قد أجبنا عنه بإجمال لكننا سنسهب قليلاً فنقول وبه نستعين :

إن أهم الأهداف التي دعت الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله إلى زج أبي بكر وعمر وحلفهما في جيش أسامة نلخصها بوجوهٍ هي الآتي :

(الوجه الأول) : إن الإسلام قد أكد على وجوب أن يكون الخليفة بعد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله هو مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بلا منازع، وذلك لوجوب أن يكون الخليفة

---

= قد قتل مسلما فاقتله قال : ما كنت أقتله فإنه تأول فأخطأ ، قال فاعزله قال ما كنت أغمد سيفا سله الله عليهم .

راجع : (تاريخ الطبري)، (الكامل في التاريخ) لإبن الأثير، (كتاب الردة) للواقدي، (وفيات الأعيان) لإبن خلكان "ترجمة وثيمة بن الفرات"، (فوات الوفيات) لإبن شاكر الكتبي، (الردة والفتوح) للضبي، (الأخبار الموفقيات) للزبير بن بكار، (الدلائل في غريب الحديث) للقاسم بن ثابت، (الإصابة في تميز الصحابة) لإبن حجر العسقلاني "ترجمة مالك بن نويرة" ، (روضة المناظر) لإبن شحنة ، (عبقرية خالد) للعقاد ... وغيرها ، وللمزيد من التفصيل راجع كتاب المؤلف (أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد) ج ٢ ص ٣٢٩ – ٣٣٤ طبعة الأعلمي – بيروت، و (النص والاجتهاد) للسيد شرف الدين .

إضافة إلى ذلك : أن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام رغم أنه كان محاصراً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنه تصدّى لخالد بن الوليد حين التقى به وأنكر عليه جريمته النكراء في قتل مالك بن نويرة رضي الله عنه وهتك عرضه بالزنا بزوجته، وكان مما قاله له في إحدى المرات : " يابن اللخناء ! وأنت تعرف الحق من الباطل ؟! يابن الرادة عن الإسلام ! ويلك أتحسبني مالك بن نويرة الذي قتلته ونكحت امرأته ؟! يا خالد جئتني برقة عقلك واكفهرار وجهك وتشمخ أنفك ! والله لئن تمطّيتُ بسيفي هذا عليك وعلى أوغادك لأُشبِعَنَّ من لحومكم جوع الضباع وطلس الذئاب"! . (بحار الأنوار) للمجلسي ج ٢٩ ص ٥٥ عن (الإرشاد) للمفيد .

معصوماً وقد ثبت بالأدلة لدى المسلمين عامة بأنه صلوات الله عليه وآله معصوم بنصّ آية التطهير والمباهلة وآيتي الولاية والإطاعة المطلقة التي تستلزم العصمة المطلقة (١)، والأمر بكونه خليفة نصت عليه نصوص قرآنية متعددة أبرزها آيتا البلاغ والإكمال، وقد بايعه المسلمون في غدير خم بعد تنصيص الله تعالى ورسوله عليه بأنه الخليفة لله تعالى، ومع أن أبا بكر وعمر وأمثالهما قد رضخوا بحسب الظاهر دون الواقع إلى إمرته عليه السلام (٢) إلا أنهم كانوا في الباطن على خلاف الظاهر، فدبروا مكيدة مسبقة لقتل النبيّ وإبعاد الوصي والوليّ عن مسرح الساحة الإسلامية، فما كان من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلا أن اتخذ تدابير إحترازية ووقائية إتجاه الإنقلابيين المغتصبين الظالمين، وهذه التدابير وإن لم تفلح معه ولكنه لم يتوانَ عنها لأجل الأجيال الطالعة لئلا يقولوا : " لولا فعل النبي كذا وفعل كذا لكان أحجى وأولى، أو لِمَ لم يفعل كذا وكذا .." فإنه قد فعل ولكنه لم يفلح مع علمه المسبق بأنه لن يفلح، ولكن لله تعالى أمره وشأنه وحجته ... ومن هذه التدابير إبعادهم عن المدينة وإرسالهم إلى مكان بعيد حتى يتسنى لأمير المؤمنين عليه السلام جمع شمله وحشد الأنصار له من المدينة على فرض وجودهم لأن الناس على دين ملوكهم، أو من خارج المدينة على أقل تقدير ولو من باب إستئجار مقاتلين لحماية الدولة الحديثة العهد، ولكنَّ الأمر لم يتم مع تأكيدنا – كما أشرنا أعلاه – بأن النبيَّ الأعظم صلى الله عليه وآله كان عالماً بذلك .

(الوجه الثاني) : زجهم في جيش أسامة لأجل الحملة العسكرية ضد الروم في قرية مؤتة المحاذية للحدود الفلسطينية وهي المكان الذي قتل فيه سيدنا جعفر عليه السلام وزيد بن حارثة، عسى أن يُقتلوا هناك ويتخلص المسلمون من شرهم وغدرهم، ولا يبعد ذلك لو تم له الأمر بعد فرض وجود بعض الأخبار من مصادر القوم لا يحضرني تعيين مصدرها بأنه قال مرة لعائشة بأنه : " لولا خوفه أن يقول الناس عنه أنه استعان بأصحابه ثم قتلهم لكنت

١) فقد أثبت المؤلف بالأدلة العقلية والنقلية وجوب أن يكون الخليفة معصوماً في كتابه القيّم (الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية) ج ٢ (الطبعة الرابعة) تجد هذا الكتاب على الموقع الرسمي لسماحته (مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث) في قسم المؤلفات والكتب فليراجع فيه فوائد جمة .

٢) وللوقوف على المصادر التي ذكرت مبايعة أبي بكر وعمر لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الخلافة نُحيل القارئ إلى موسوعة (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) للشيخ الأميني .

**قتلتهم .." (١)، ولو قتلهم في المدينة لكان أثار على نفسه زوبعة وردة، لكنه أراد أن يتم الأمر بطريقة لبقة لا يشعر بها أحدٌ، ولكنه لم يفلح وهو عالم بذلك مسبقاً كما قلنا .**

**(الوجه الثالث) : أراد زجهم في جيش أسامة مع علمه بأنهم لن يلتحقوا به ليري المسلمين عصيانهم الواضح له مع دعواهم بأنهم مخلصون له ولدينه ولكنَّ مشاهدة العيان تكذّب الأسماع، فلقد برهن النبيُّ الكريم للمسلمين بأن هؤلاء أناس إنتهازيون وكافرون ومنافقون يظهرون ما لا يبطنون، وهذا ما أشارت إليه أخبار الحوض في صحيح البخاري بأن أصحابه يؤتى بهم يوم القيامة ذات اليمين وذات الشمال إلى النار فيقول لهم : "أصحابي أصحابي ! فيقال له : إنك لا تدري ما فعلوا بعدك ..! إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى.." لقد ارتدوا بمجرد إستنكارهم على رسول الله يوم الحديبية (٢) وعلى فراش الموت وعصيانهم له وتكذيبهم لأقواله وغير ذلك من تلكم المفتريات على رسول الله وأهل بيته .. فإن كلَّ ذلك يوجب إقامة الحدود عليهم بقتلهم بطريقة خفية لا جهراً بسبب عدم توفر المقتضيات الداعية إلى ذلك ولأن المسلمين حديثو عهد بالإسلام كما عبَّر النبيّ الأكرم بذلك في غدير خم حينما نزل جبرائيل بالآية فقال له : " إن الناس حديثو عهد بالإسلام فأخشى أن يضطربوا ولا يطيعوا.." (٣) .**

**(وبالجملة) : فإن زجهم بالجيش إنما كان لفضحهم على أقل تقدير فضلاً عن الوجهين المتقدمين ولكن الوجه الثالث هو القدر المتيقن من الأدلة .**

**الجواب عن السؤال الثاني : وهو السؤال عن العلَّة التي من أجلها تخلف الأصحاب عن الإلتحاق بركب أسامة بن زيد، فهو ضمن وجوه متعددة أيضاً هي الآتي :**

(الوجه الأول) : إن قادة الحزب القرشي المتمثل بأبي بكر وعمر قد عرفوا هدف الرسول الأكرمصلى الله عليه وآله من تلك الحملة التي ضم فيها عصابة قريش وهم أبو بكر وعمر وعثمان وأبو

---

١) أقول : لم أقف على مصدر هذا الخبر .. ولكن في رواية في البحار ج ٢٢ ص ٢٤٦ ح ١٧ تدل على أن الرسولصلى الله عليه وآله أراد قتل أبي بكر وعمر فنهاه الله عزّ وجلّ عن ذلك فراجع .

٢) وللوقوف على مصدر هذا الخبر راجع : (مختصر تاريخ دمشق) لإبن عساكر ج ١٧ ص٣٥٦ و٣٧٨ و٣٧٩.

٣) راجع : (جامع الأخبار) ص ١٠ – ١٣، وعنه في (بحار الأنوار) ج ٣٧ ص ١٦٥ – ١٦٦ ح ٤٤ .

عبيدة بن الجراح وإبن عوف ومعاوية وأبن العاص وخالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وطلحة وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان، وهدفه بحسب ما ذكرنا آنفاً ذو أبعاد متعددة، والقوم لم يعرفوها بأجمعها بل ربما ظنوا أو عرفوا من خلال القرائن الواضحة بأنه أراد إبعاد المناوئين لأمير المؤمنين عليّعليه السلام ، ومن المعلوم والواضح أن جميع من اختارهم النبي الأكرم للإلتحاق بجيش أسامة كانوا مناوئين لمولانا أمير المؤمنين عليعليه السلام، فلأجل ذلك تخلفوا عن الإلتحاق .

(الوجه الثاني) : كان مقصد حملة أسامة هو مؤتة في بلاد الشام ولا يخفى بعدها عن المدينة بحيث تحتاج إلى فترة زمنية طويلة ذهاباً وإياباً، الشيء الذي يفوّت على الحلف القرشي الفرصة للإنقلاب الذي درسوا مقدماته جيداً – بعد أن أخبر النبيُّ الأكرمصلى الله عليه وآله حفصة بأن أباها وفصيله أبو بكر سيحكمان بعده كما في قصة نزول سورة التحريم – وهو أمر لا بدَّ منه بمقتضى ما تقدم وبما يقتضيه نهمهم في السلطة وحرصهم عليها والإنتقام من البيت الهاشمي .

(الوجه الثالث) : خوفهم من الموت وجبنهم عن القتال أديا إلى تخلفهم أيضاً عن الإلتحاق بركب أسامة، ودعوى بعض الكتاب بأن عدم إلتحاقهم بحملة أُسامة لأجل تخوف العرب من قتال الروم في ذلك الزمان ليست صحيحة لعدم وجود مستند لها ولأنها تبرر لحلف قريش تثبطهم عن القتال مع أن عامل الخوف من القتال بسبب الجبن الذي جُبِلَت عليه أرواحهم هو السائد على أفعالهم لا سيَّما وأنهم لم يضربوا بسيف ولم يطعنوا

برمح طيلة حروب رسول الله صلى الله عليه وآله مع اليهود والمشركين في الجزيرة العربية ولم يكن ثمة مبرر للخوف من القوة الرومية العظمى كما يدَّعي البعض .

(الوجه الرابع) : تعيين الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بأمرٍ من الله تعالى في أن يكون إمامُ المتقين أميرُ المؤمنين عليٌّ صلى الله عليه وآله وصيّاً له يوم غدير خم .. هذا التعيين الذي قد أقضَّ مضاجعهم وقلب ليلهم نهاراً، جعلهم يعجلون بعملية قتل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قبل أن يستلم أمير المؤمنين وإمام المتقين مولانا أبو الحسن عليّ صلى الله عليه وآله وهو من بايعوه بالأمس في يوم الغدير .

(الوجه الخامس) : وهو الأهم مع سابقه ومفاده : أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قد أخبر عن وفاته الوشيكة كما أشرنا فيما مضى، وتستلزم وفاته إنتقال الأمر إلى أمير المؤمنين عليّ عليه وآله أفضل الصلاة والسلام وقد تقدمت مبايعته يوم غدير خم وقد بايعه على ذلك حتى رسول الله صلى الله عليه وآله .

لأجل هذه الوجوه والأسباب خطط الحلف القرشي للتخلص من نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله بشكلٍ سريّ بدس السم له في الدواء بواسطة عائشة وحفصة، ومن هنا كانت معارضتهم لحملة أسامة التي أفرزت عن مقررات أدرجوها في خانة مخططاتهم وهي الأمور التالية :

(الأمر الأول) : التصميم على قتله كما أشرنا سابقاً .

(الأمر الثاني) : رفضهم للإنصياع إلى أوامر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لا سيما رفضهم للإلتحاق بجيش أسامة بالرغم من إصرار النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، بل والأدهى وأمر هو أن أبا بكر لم يولِ أهمية – ولو مجاملة أمام الجماهير– لإحتضار النبيّ الأكرم بالسمّ واقعاً مع كونهم السبب في تسممه، بل تذكر المصادر التاريخية كالطبري (١) وأمثاله بأنَّ أبا بكر ذهب إلى بيته في السنح (٢) وهي قرية تبعد أميالاً عن المدينة – كما يقولون – فبقي بجانب زوجته يداعبها غير مبالٍ بما يقال بحقه كزاعم بأنه خليفة رسول الله، إذ يجدر بالخليفة أن يكون بجانب المستخلف له على الأمة لا أن يتركه لوحده ترعى الرعية العناية به وهو على فراش الموت ... وقد استمر عصيان أبي بكر ورفقاؤه إلى ما بعد موت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله فلم يحضروا تجهيزه والقيام بلوازم الدفن من التغسيل والتكفين والتشييع والصلاة عليه ودفنه، (٣) بل كانوا في إجتماع سقيفة بني ساعدة يتداولون عملية إقتسام السلطة بين المهاجرين والأنصار .

(الأمر الثالث) : إستمرار عصيان أبي بكر وفصيله لحملة أسامة إلى ما بعد موت النبي الأكرمﷺ فلم يلتحقا بها لا آمرين ولا مأمورين رغم إلحاح النبي الأعظمﷺ على الإلتحاق، ورغم إلحاح أسامة على ذلك أيضاً، فقد تحلل الحلف القرشي من الإلتحاق

١) الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، من كبار المؤرخين عند المخالفين، ولد في طبرستان سنة ٢٢٤ هـ، وقيل ٢٢٥ هـ وتوفي في بغداد برحبة يعقوب سنة٣١٠ هـ ودفن في داره.. من مؤلفاته : تاريخ الأمم والملوك، واختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام... وغيرها .

٢) راجع : (تاريخ الطبري) حوادث سنة إحدى عشر ج ٢ ص ٤ .

٣) راجع : (طبقات ابن سعد) ج ٢ ص ٢٧٣ و ٢٩٨، (تاريخ الطبري) ج ٢ ص ٤٥٢.

بالجيش وكأن أمر رسول الله لم يقصدهم أصلاً ولكن كفرهم أبى عليهم الإنصياع والإلتزام بأحكام الشريعة، كيف يلتزمون وهم منكرون لأصل الرسالة والرسول والوليّ والوصيّ..؟!.

(الأمر الرابع) : تهكم عمر بن الخطاب على النبيّ الأعظمﷺ على فراش الموت ونعته له بالهجر بما يستحي أن ينعته به يهودي أو نصراني أو مجوسي أو ملحد، ودعوى أن القائل لم يكن عمر بن الخطاب بل واحد من الحاضرين لا يصغى إليها باعتبارها دفاعاً عنه بل ثمة قرائن من نفس كتاب البخاري – وهو كتاب يقدسه المخالفون – (١) تثبت أنه هو عمر بن الخطاب وجماعة معه، وهي التالي :

(أولاً) : لقد جاء التعبير بالهجر في الرواية ذات الرقم ٣١٦٨ في باب إخراج اليهود من جزيرة العرب صحيح البخاري بأن القائلين بأن النبي يهجر هم جماعة وليس فرداً واحداً، كما نقل البخاري : " قال النبي : آتوني بكتفٍ أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيٍّ تنازع، فقالوا : ما له أهجر؟ استفهموه " ما يصبغ على القضية تهمة جماعية قام بها ثلة من الصحابة ولا يقصد غير عصبة قريش وهي كما قال أحمد بن

١) أقول : لا أعلم كيف المخالفين يتمسكون بالناصبي البخاري وبكتابه (صحيح البخاري) ؟! بل ويعدونه أفضل كتاب بعد القرآن !! ، والمضحك من شيخهم البخاري أنه طُرِدَ من بخارا لأنه أصدر فتوى عجيبة بأن لبن الشاة يشيع الحرمة، – أي إذا أُرضع طفل وطفله من بهيمة واحدة صاروا إخوان من الرضاعة ولا يحق لهما الزواج من بعض!!– وقد ذكر التفاصيل السرخسي الحنفي عند تعرّضه لمسألة الرضاع فقال : "ولو أُرضع الصبيان من بهيمة لم يكن ذلك رضاعاً، وكان بمنزلة طعام أكلاه من إناء واحد. ومحمد بن إسماعيل صاحب الأخبار رحمه الله يقول :

تثبت به حرمة الرضاع ! فإنه دخل بخارا في زمن الشيخ الإمام أبي حفص (رحمه الله) وجعل يفتي، فقال له الشيخ رحمه الله : لا تفعل فلست هناك ! فأبى أن يقبل نصحه، حتى استُفتي عن هذه المسألة : إذا أرضع صبيّان بلبن شاة.. فأفتى بثبوت الحرمة ! فاجتمعوا وأخرجوه من بخارا بسبب هذه الفتوى"! راجع : (المبسوط للسرخسي الحنفي ج ٥ ص ١٣٩ و ج ٣٠ ص ٢٩٧) . وأيضاً هناك من علماء الحنابلة قد مضوا على فتوى البخاري وهم الحلواني وابنه .. ويوجد كتاب في فقه الحنابلة حققه المدعو حامد الفقي – مؤسس ما يسمى بجماعة أنصار السنة المحمدية في مصر – وقد جاء فيه : "و إذا ارتضع طفلان من بهيمة لم ينشر الحرمة بلا نزاع، وإن ارتضع من رجل لم ينشر الحرمة أيضا على الصحيح من المذهب، وعليه الأصحاب وقطعوا به. وذكر الحلواني وابنه: بأنه ينشر"! راجع (الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل لعلاء الدين بن الحسن المرداوي، تحقيق : حامد الفقي ج ٩ ص ٣٣٢) .

حنبل (١) التالي : " أبو بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح وعبد الرحمان بن عوف وعائشة وحفصة وعثمان وإبن أبي وقاص وابن العاص وخالد..." (٢) فالناعتون له بالهجر – إذاً – جماعة وليس عمر فحسب، ومن غير هذه العصبة تنعت النبيّ الأعظم بالهجر سوى من ذكرهم أحمد بن حنبل ؟!.

(ثانياً) : ما أورده صحيح البخاري كشاهد على أن القائل هو عمر ما استبدلوه بعبارة : "غلبه الوجع" في الرواية ذات الرقم ٧٣٦٦ بأسناده إلى الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : لمَّا حضر النبيُّ صلى الله عليه [وآله] سلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال أي النبيّ عليه السلام : "هلمَّ أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده، قال عمر : إن النبيَّ صلى الله عليه [وآله] غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتابُ الله، واختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول : قرِّبوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلمّا أكثروا اللغط والإختلاف عند النبي قال قوموا عني"... من هنا عبَّر عن ذلك إبن عباس بأن : " الرزية كلَّ الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم ". فالتعبير باللغط إشارة واضحة أيضاً بما نعتوه بألفاظ نابية وقاسية تنم عن عدم إيمانهم به كرسول وإنسان رحيم وعاقل وحكيم .

(ثالثاً) : لو كان القائل بالهجر واحد من بقية الصحابة المخلصين المحسوبين على الحلف العلوي الشريف كسلمان وأبي ذر وعمار والمقداد وجابر الأنصاري وحذيفة اليماني وأضرابهم ... لطبل وزمّر له قادة الحلف القرشي، فالسكوت عليه واضح المشرب

والتوجه والمصدر ... وعمر بن الخطاب هو المؤسس لنظرية : "حسبنا كتابُ الله" كما عرفتم من رواية البخاري وغيره، وكأن كتاب الله تعالى لا يأمره باتباع النبيّ وتقديسه والإئتمار بأمره والإنتهاء عن زجره ..! ألم يأمر الكتاب بإمتثال قوله ﷺ بقوله تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (٣) ﴿ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ

١) هو أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني، ولد سنة ١٦٤هـ وتوفي سنة ٢٤١هـ، من مؤلفاته : المسند المعروف ب (مسند أحمد)، الناسخ والمنسوخ، فضائل الصحابة .. وغيرها .

٢) راجع : (مسند أحمد) ج ١ ص ٣٢٥، (طبقات ابن سعد) ج ٢ ص ٢٧٣ .

٣) سورة الحشر الآية ٧.

وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (١) ألم يأمر النبيُّ الأكرم ﷺ الذي أمر الكتاب بأمره أن يلتحق عمر – صاحب النظرية الإبليسية – بجيش أسامة ؟! فأين تكون نظرية عمر عند مخالفته لأمر النبيّ الأكرم ﷺ هل هي من كتاب الله الذي ادّعى أنه حسبه فلا يجوز له مخالفتها باعتبارها مخالفة للكتاب، أم أنها من هواه ؟! المقطوع به أن الحق هو الثاني في مخالفته للنبي الطاهر والمطهر من كلّ خطأ ورذيلة وضعف عقليّ وما شابهه، بل من رماه بالهجر هو الوسخ والقذر والشيطان والرجس والدنس (٢) ..!!.

١) سورة النساء الآية ٥٩ .

٢) ومما يدل على وساخة وقذارة المأبون في دبره عمر بن الخطاب ما ذكره علماء المخالفين في كتبهم :

فقد ذكر البيهقي في (السن الكبرى) ح ٤٦٥ و ٥٩٠ و ١٤١٢ :

– قال عمر رضي الله عنه : البول قائماً أحصن للدبر .

– عن إبن أبي مليكة ، أن عمر بن الخطاب بينا هو يؤم الناس إذ زلت يده على ذكره فأشار إلى الناس أن امكثوا ثم خرج فتوضأ ثم رجع فأتم بهم ما بقي من الصلاة .

– عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كانت له امرأة تكره الرجال فكان كلما أرادها اعتلت له بالحيضة فظن أنها كاذبة فأتاها فوجدها صادقة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يتصدق بخمسي دينار .

وذكر البخاري في (صحيحه) ح ٣٢٦ ... عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه قال : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال : إني أجنبت فلم أصب الماء ؟ فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب : أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت فأما أنت فلم تصل ، وأما أنا فتمعكت فصليت ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنما كان يكفيك هكذا فضرب النبي (ص) بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه .

وذكر المتقي الهندي في (كنز العمال) ح ٣٥٩٢٨ و ٣٥٩٢٩ و ٣٥٩٤٩ :

- عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم أن عمر كان يمسح بنعليه ويقول : إن مناديل آل عمر نعالهم .
- عن السائب بن يزيد قال : ربما تعشيت عند عمر بن الخطاب فيأكل الخبز واللحم ثم يمسح يده على قدمه ثم يقول : هذا منديل عمر وآل عمر .
- عن ثابت قال : أكل الجارود عند عمر بن الخطاب ، فلما فرغ قال : يا جارية ! هلمي الدستار يعني المنديل يمسح يده فقال عمر : امسح يدك بإستك أو ذر .
وروى ابن سعد في (الطبقات الكبرى) ح ٣٥٥٥ ... عن سالم بن عبد اللّه : أن عمر بن الخطاب كان يدخل يده في دبرة البعير ويقول : إني لخائف أن أسأل عما بك .
وروى ابن قتيبة الدينوري في (عيون الأخبار) ص ٢٦٧ ط/ دار الكتب المصرية - بالقاهرة : قال المدائني : بينا عمر بن الخطاب على المنبر إذ أحس من نفسه بريح خرجت منه، فقال: أيها الناس أني قد ميلت بين أن أخافكم=

(الأمر الخامس) : **إسكات عمر بن الخطاب لبعض نسوة النبيّ القائلات لهم : " قربوا لرسول الله ورقة ودواة ! فقال لهنَّ عمر : اسكتن، ونعتهنَّ بأنهنّ كصواحب نبي الله يوسف**عليه السلام (١) ، **فقد منع عن نصرة النبيّ الأكرم .**

**شبهة وردّ** : **لِمَ لم يرد أمير المؤمنين علي**عليه السلام **أو احد الصحابة المخلصين على عمر القائل بأن النبي يهجر ؟**

**قلنا** : **إن هذا مردود بوجهين :**

(الوجه الأول) : **أنه لا يصح الرد إلا بإذن من النبي الأكرم**صلى الله عليه وآله **سيَّما وأنه على فراش الموت وأيّ رد قد يزعج النبيّ الأعظم، لذا لعلَّه من هذا الباب أحجم أمير المؤمنين علي عليه وآله أفضل الصلاة والسلام .**

(الوجه الثاني) : **ثمة قرينة واضحة في روايات المخالفين لا سيَّما ما جاء في صحيح البخاري في روايتيه المتقدمتين بلفظهما عن إبن عباس : " فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع " وقوله في الأخرى : " فلمّا أكثروا اللغط والإختلاف " مما يعني أن البقية من صحابة الرسول الأعظم**صلى الله عليه وآله **قد اعترضوا على عمر بن الخطاب وحلفه، وبهذا يكون الأصحاب المخلصون قد أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، فتمت الحجَّة إلى أبد الآبدين .**

(الأمر السادس) : **أن عائشة كذبت على لسان النبي وأنه قد أمر أباها بأن يصلي بالناس جماعة، حتى قام النبيُّ الأكرم**صلى الله عليه وآله **معصباً رأسه ومتكئاً على أمير المؤمنين عليّ**عليه السلام

والقثم بن العباس فصلَّى بالناس جماعة كما تشير روايات القوم في السيرة النبوية لإبن هشام (٢) وتاريخ الطبري والبداية والنهاية .

---

= في الله وبين أن أخاف الله فيكم ، فكان أن أخاف الله فيكم أحب الله إلي ، ألا وأني قد فسوت ، وهأنذا انزل لأعيد الوضوء .

١) راجع : (المعجم الاوسط) ج ٦ ص ١٦٢ ح ٥٣٣٤، (مجمع الزوائد) ج ٩ ص ٣٤، (مجمع البحرين) ج ١ ص ٣٧٩ ب ٣٤ ح ١٢٢٥ .

٢) ابن هشام : هو عبد الملك بن هشام بن أيوب وكنيته أبو محمد الذهلي السدوسي وقيل: الحميري المعافري نشأ بالبصرة ثم هاجر منها إلى مصر ولم نقف على تاريخ ميلاده، قال عنه الذهبي في (سير أعلام النبلاء): العلامة=

**(الأمر السابع) : منع الحلف القرشي المتمثل بالعصبة من دفن النبيّ الأعظمﷺ عدة أيام**

**تتراوح بين اليومين والثلاثة ريثما يرجع أبو بكر من خارج المدينة وبالتحديد من ضواحيها يجمع منها الرجال والعتاد للإنقضاض على الحلف الهاشمي أو البيت العلوي، ولم يكن في السنح كما يدَّعي بعض كتَّاب الشيعة ممن كتبوا في سيرة وفاة النبيّ الأعظم لأنه لو كان في السنح لما كان ثمة مبرر للبقاء ثلاثة أيام ليعود لأن السنح تبعد قليلاً عن المدينة وكان يومياً يتردد عليها أبو بكر وليس في الإسبوع مرة أو مرتين، كما أن المدة ثلاثة أيام هي مسافة سفر إلى مكة مشياً على الأقدام بل أقل من ثلاثة، فالقول بأنه كان في بيته جدُّ مخطئون ...! وقد بلغت بهم الوقاحة أنهم لم يحضروا حتى مراسم التشييع بل ذهبوا إلى السقيفة ما يعني استهزاءهم بالنبي وبموته وأنه لا إحترام له حياً وميتاً ...**

**(الأمر الثامن) : إعتداؤهم على دار سيّدة نساء العالمين مولاتنا الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء صلوات الله عليه وعلى أهل بيتها وهي البنت الوحيدة لرسول الله المعظمﷺ، ولم يكتفِ الحلف القرشي بالإقتحام بل تداه إلى ضرب سيدة النساء على خدها ويديها بسوط عمر وقنفذ ثم تم رفسها برجل عمر على بطنها وضغطها بين الحائط والباب وتهشيم أضلاعها وإنبات المسمار في صدرها وأخذ أمير المؤمنينعليه السلام مكتوفاً بحمائل سيفه .. إلى آخر فصول الظلامات عليهم صلوات الله عليهم من قبل عصابة قريش وقطَّاع طرقها..!! .**

**عذر أقبح من ذنب** :

**لقد اعتذر عصبة قريش بعدم الإلتحاق بجيش أسامة بأنَّه صغير السنِّ، وفي العصبة من هو أكبر منه سنّاً، وقد تكرر هذا العذر مرةً أُخرى يوم السقيفة عندما أخرجوا أميرَ المؤمنين وسيد المسلمين عليّ ﷺ وقد نقل لنا إبن قتيبة الدينوري (١) في كتابه الإمامة والسياسة**

---

= النحوي الأخباري . له عدة مؤلفات في السيرة والتاريخ وأشعار العرب ، توفي بمصر في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمان عشرة ومائتين على ما صححه الذهبي في السير .

١) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ولد سنة ٢١٣ هـ وتوفي سنة ٢٧٦ هـ، أديب فقيه محدث مؤرخ عربي. له العديد من المصنفات أشهرها عيون الأخبار، وأدب الكاتب، والإمامة والسياسة .. وغيرها .

**كلمة مشابهة لمقولة عمر قد تفوه بها أبو عبيدة الجراح أحد كوادر عصبة قريش عندما قال لمولانا أمير المؤمنين عليه وآله السلام :" يا بن عمّ إنَّك حديث السنِّ هؤلاء مشيخة قومك، ليس لك مثل تجربتهم بالأمور ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك وأشد احتمالاً واضطلاعاً به، فسلِّم لأبي بكر هذا الأمر فإنك إن تعش ويطل بك بقاء، فأنت لهذا الأمر خليق وبح حقيق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك.." فقد طعنوا في قيادة أسامة لصغر سنّه كما جاء ذلك في عامة الأخبار التي أشارت إلى واقعة تنصيب أسامة على الجيش، ففي الطبقات لإبن سعد في باب "ذكر ما قال رسول الله في مرضه لأسامة بن زيد" قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي: قال : أخبرنا العمري عن نافع عن إبن عمر قال: إن النبيَّ صلى الله عليه [وآله] سلم بعث سريّة فيهم أبو بكر وعمر، إستعمل عليهم أسامة بن زيد، فكان الناس طعنوا فيه أي في صغره، فبلغ ذلك رسول فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : " إن الناس قد طعنوا في إمارة أسامة وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله، وإنهما لخليقان لها وإنه لمن أحبّ الناس إليّ....."، وفي نصٍّ آخر في نفس المصدر قال النبيُّ ﷺ: " ألا إنّكم تعيبون أسامة وتطعنون في إمارته ..." فالطعن في إمارة أسامة بسبب صغر سنّه دون أن يكون ثمة شيء آخر يستدعي التعييب والطعن عليه من قبل الحلف القرشي، وما ذلك إلا أن أسامة أفضل**

منهم علماً وعملاً، وما طعنهم عليه سوى إعتذاراً بنظرهم لا يسمن ولا يغني من جوع، بل هو عذر أقبح من ذنب، وذلك للوجوه التالية :

(الوجه الأول) : لقد أراد الرسول الأعظمﷺ بتنصيب أسامة الصغير السنِّ أنْ يهيئ المسلمين لقبول قاعدة " الكفاءة والجدارة " في ولاية أمورهم من الناحية العملية، فليست الشهرة أو الجاه أو المال أو النسب أو تقدم العمر هو الأساس لإستحقاق الإمارة والولاية، لذا عبَّر الرسول الأكرمﷺ عن أسامة أنه كان جديراً بالإمارة كما كان أبوه من قبل، وإذا كان العيب في أسامة أنه صغير السن لكن أباه لم يكن كذلك فكان كبير السن ومع هذا فقد عابوا عليه، وعلى فرض أن الصغر عيبٌ عرفاً إلا أنه ليس عيباً عقلياً ولا شرعياً لا سيّما وأن الرسول العظيم محمدﷺ قد انتخبه وهو كبير الحكماء وحجة رب الأرض والسماء فكيف يشكك في أفعاله وقراراته القولية والفعلية ..! وما ذلك إلا أنهم لم يستيقنوا بالله تعالى ولا أنهم آمنوا به كرسول مرسل من قبل الله تعالى .

(الوجه الثاني) : لقد أراد الرسول الأكرمﷺ أن يرسخ في أذهان المسلمين أن صغر السنّ ليس عائقاً ولا شرطاً لقيادة الجيوش والمجتمعات إذا توفرت في القائد الصغير الحكمة والدراية فضلاً عن الإيمان والتقوى والزهد والعفة وما يلازمها، وإلا فإن الرجولة ليست شرطاً في الكبير السن بل الرجل هو رجل سوآء أكان صغير السن أو كبيره، فقادر على إدارة مجتمع عائلته من زوجة وأولاد وغير ذلك شريطة الصفات التي تؤهله لأن يكون ربّ أسرة أو مجتمع أو جيش أو إدارة ... فالإقتصار على كبير السنّ مخالف للعقلاء عامة، فمن أين جاء بها أولئك الأعراب البوالون على أعقابهم النتنة، فصاروا يتعاطون مع النبيّ الأكرمﷺ كأنَّه واحد منهم بل أقلّ شأناً والعياذ بالله تعالى ﴿ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (١) .

(الوجه الثالث) : أراد الرسول الأكرمﷺ بتنصيبه أسامة صغير السن ليقيم الحجّة على الناس بأن من لم يكن جديراً لأن يقود جيشاً فكيف يكون جديراً لقيادة مجتمع بكامله وهي ولاية أمور جميع المسلمين قاطبة .

**بما قدَّمناه من النقطة الأولى بكلِّ تفرعاتها** : يتضح أن إشتداد الصراع بين الرسول الأكرمﷺ وبين الحلف القرشي بلغ ذروته حتى بلغ مستواه إلى سفك الدماء البريئة لا

سيّما دم النبيّ الأكرم وبضعته الطاهرة مولاتنا المعظمة فاطمة الزهراء عليها السلام مع جنينها محسن وجمعاً من أنصارهما وشيعتهما كمالك بن نويرة وأصحابه، فقد دسوا السمّ له وكان لهم ما يشتهون، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (٢) .

---

١) سورة التوبة الآية ٣٠.

٢) سورة الشعراء الآية ٢٢٧.

(النقطة الثانية) : **وهي إثبات أن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله تعرَّض إلى عدة مرات للقتل** .

**لقد تعرّض النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله إلى عدة محاولات للقتل وكلها باءت بالفشل إلا الأخيرة التي تعرضنا لها في النقطة الأولى، وهنا نريد أن نسلسل مؤامرات الإغتيال التي طالته صلوات الله عليه وآله –كغيره من الأنبياء والأولياء الذين تعرضوا لنفس الإسلوب من أقوامهم ومن مقربيهم على وجه الخصوص، ولرسول الله محمد أسوة حسنة بآبائه الذين ماتوا بالسم– لنبرهن أنه كان عرضةً للقتل غدراً من قبل جهات منافقة تتظاهر بالإسلام وأخرى كافرة، فلا إستغراب في أنْ يُقتل نبينا صلوات الله عليه وآله على يد زوجته عائشة بإيحاء من أبيها أبي بكر وفصيله عمر بن الخطاب، وإليكم تفصيل ذلك :**

**المحاولة المكية الأولى لقريش** :

**وتاريخها الزمني كان في مكة المكرمة وأداتها المشركون، لقد تم في مكة عدة محاولات غدر برسول الله سوآء قبل البعثة أو بعدها، وقد وقف بجانبه سيدنا عبد المطلب وسيدنا وليّ الله مولانا أبي طالب عليهما السلام، وقد كان الأخير على درجة كبيرة من الإهتمام بالحفاظ على حياة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حدّ أنَّه كان يضحي بأولاده في سبيل حفظ النبي الأكرم من كيد الأعداء، وروى المؤرخون أول محاولة إغتيال له قام بها جماعة من صناديد قريش لمَّا تجاهر بدعوته في مطلع البعثة الطاهرة، فقد جاء في الأخبار كما في أنساب الأشراف للبلاذري صفحة ٣١ أن وجوه قريش – وهم عتبة وشيبة إبنا ربيعة وأُبي بن خلف وأبو جهل والعاص بن وائل ومطعم وطعيمة إبنا عدي ومنبه ونبيه إبنا الحجاج والأخنس –**

جاءوا إلى سيدنا أبي طالب وكلموه في أن يدفع إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ويدفعوا إليه عمارة بن الوليد المخزومي، فأبى ذلك وقال : " أتقتلون إبن أخي وأغذو لكم إبنكم، إن هذا لعجب ! فقالوا : ما لنا خير حتى نغتال محمداً، فلمَّا كان المساء فَقَدَ أبو طالب عليه السلام رسولَ الله صلى الله عليه [وآله] سلم فخاف أن يكونوا قد اغتالوه فجمع فتية من بني عبد مناف وبني زهرة وغيرهم وأمر كل فتى منهم أن يأخذ معه حديدة ويتبعه ومضى، فرأى رسولَ الله فقال له : أين كنت يا بن أخي ؟ أكنت في خير ؟ قال : نعم والحمد لله، فلما أصبح أبو طالب، دار على أندية قريش والفتيان معه وقال : بلغني كذا وكذا، واللهِ لو خدشتموه خدشاً ما أبقيت منكم أحداً إلا أن أُقتل قبل ذلك ..".

**نلاحظ في الخبر المتقدم مع كونه من مصادر القوم** : أن سيدنا أبا طالب عليه السلام كان الحامي والنصير لرسول الله صلى الله عليه وآله..كما نراه أيضاً موحداً إذ إنه أقسم بالله تعالى إن أصاب رسولَ الله شيءٌ فلن يبقي أحداً من المشركين، ما يعني أنه كان موحداً ولم يكن كافراً (١) كما تزعم الأخبار الأخرى في مصادر المخالفين، كما أنه عليه السلام كان حريصاً على حفظ ابن أخيه رسول الله .. والخبر وإن لم يشر إلى تعرض المشركين إلى إغتيال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إلا أنه أشار إلى محاولتهم قتله وهو ما نبغي توثيقه للتأكيد على أن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله كان معرّضاً منذ وجوده إلى محاولات الإغتيال .

**المحاولة المكية الثانية لقريش وأداتها عمر بن الخطاب** :

أول المحاولات للغدر برسول الله صلى الله عليه وآله من قبل عمر بن الخطاب كانت في مكة المكرمة إبّان بعثة نبينا الأكرم صلوات الله عليه وآله وسلَّم، وليس السبب في ذلك عدم إيمانه به كنبيٍّ مرسل فحسب بل لما اتصف به عمر بن الخطاب من حقدٍ دفين على أهل بيت النبوة والرسالة بما يمثلون من قيم سامية وبما حباهم الله تعالى به من الفضل والعلم والحلم والشجاعة وغيرها من صفات الجمال والكمال التي لا يتصف عمر بن الخطاب حتى بواحدة منها، فكان مصيرهم عليهم السلام أن يتسلط عليهم عمر وأعوانه من مشركي مكة الحاقدين على الهاشميين بسبب حقدهم عليهم صلوات الله عليهم، وهو ما ورد في أخبارنا الشريفة تفسيراً لقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً ﴾ (٢) ففي المستفيض أن النبيَّ الأعظم وأهل بيته المطهرين عليهم السلام هم المحسودون من بني قومهم، فقد جاء في خبر الإحتجاج في خطبة لمولانا أمير المؤمنين عليه وآله السلام ينوه بفضلهم على قريش

١) وللإثبات أن أبي طالب عليه السلام مات مؤمناً ولم يمت كافراً راجع : كتاب المؤلف (أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد) ج ٢ ص ٣٥٤ – ٣٧٦، وأيضاً بحث سماحته حول – الأدلة على إيمان سيدنا الصدّيق الوصي أبي طالب عليه السلام وسيدتنا الصدّيقة الصغرى فاطمة بنت أسد عليها السلام – تجده على موقعه الرسمي (مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث) .

٢) سورة النساء الآية ٥٤ .

وساير الناس فيقول : "إن أهل الكتاب والحكمة والإيمان آل إبراهيم، بيَّنه الله لهم فحسِدوا، فأنزل الله جلَّ ذكره الآية ... فنحن آل إبراهيم فقد حُسِدنا كما حُسِدَ آباؤنا"... وفي نصٍّ آخر عن مولانا الإمام الرضا عليه السلام قريب من هذا المعنى مع إضافة في حديث طويل مع المأمون العباسي لعنه الله تعالى مبيِّناً له الفرق بين العترة والأمة قال له المأمون : هل فضَّل الله العترة على سائر الناس ؟ فقال عليه السلام: " إن الله تعالى أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه، فقال المأمون : أين ذلك من كتاب الله ؟ فقال عليه السلام: في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ ونُوحاً وآلَ إِبْراهِيمَ وآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ﴾ (١) ثم بين من أولئك الذين اصطفاهم فقال : ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ ﴾ (٢) وقال في موضع آخر: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ...﴾ (٣) الآية، ثم رد المخاطبة إلى ساير المؤمنين فقال عزّ وجلّ : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللّهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (٤) يعني الذين قرنهم بالكتاب والحكمة وحُسِدوا عليهما ، فقوله : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً ﴾ يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين، فالملك ههنا هو الطاعة "... إنتهى .

(**وبالجملة**) : فإن الحسد آفة عظيمة إذا تغلغلت في النفس الإنسانية أهلكت الحرث والنسل وهو مشاهد من خلال التتبع لسيرة العظماء من البشر كيف أنهم ظُلِموا واضطهدوا لأجل الحق وما ظهر عليهم من الفضل والكمال فنالهم الناس بألسنتهم الحادة

البذيئة شتماً وسبّاً ولعناً وإنتقاصاً وازدراءً وقذفاً ... ثم تدرجوا بالميل عليهم إلى سيوفهم القاطعة، وهو ما أوضحه لنا مولانا الإمام المعظم بقية الله الأعظم الحجَّة بن الحسن عليهما آلاف التحية والسلام في دعائه الحزين أرواحنا فداه المعروف بدعاء الندبة فقال معدداً ظلامة جده الإمام الأكبر والناموس الأعظم سيد الموحدين وكعبة القاصدين مولانا وسيدنا المعظم أمير المؤمنين : " لا يسبق بقرابة في رحم ولا بسابقة في دين ولا يلحق في

(١) سورة آل عمران الآية ٣٣ . (٢) سورة آل عمران الآية ٣٤ .

(٣) سورة النساء الآية ٥٤ . (٤) سورة النساء الآية ٥٩ .

منقبة من مناقبه يحذو حذو الرسول صلى الله عليه وآله ويقاتل على التأويل ولا تأخذه في الله لومة لائم قد وتر فيه صناديد العرب وقتل أبطالهم وناوش ذؤبانهم فأودع قلوبهم أحقاداً بدرية وخيبرية وحنينية وغيرهنَّ فأضبت على عداوته وأكبت على منابذته ..." (١) .

هكذا هي طريقة المجرمين في كل عصر وزمان إلى يومنا هذا حتى يخرج مولانا وإمامنا المفدّى صاحب العصر والزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه المطهرين فإنه سيجرد سيفه بكلِّ حاقد على أهل بيت العصمة والرسالة ومواليهم من المؤمنين الأخيار... ولا يخلو عمر بن الخطاب من تعبئة نفسية على أهل البيت عليهم السلام لما ذكرنا من الأسباب الداعية إلى الحقد، فلقد نال القسط الأوفر من تشفيه بالمظلومين من المستضعفين وفي مقدمتهم رسول الله ثم أمير المؤمنين وزوجته الطاهرة المطهرة مولاتنا وسيدتنا المعظمة فاطمة الزهراء عليها السلام حيث تفنن عمر بن الخطاب في أذيتها لما دخل دارها عنوةً ...! وقد تطرقنا إلى أنواع أذيته لها في كتابنا القيم " أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد " فليراجع .

(**وزبدة المخض**) : أن عمر بن الخطاب كانت له محاولات للنيل من رسول الله، وكان موعزاً بذلك من قريش كما يذكر ذلك إبن إسحاق في سيرته بأن قريشاً بعثت عمر بن الخطاب في مكة أيام الجاهلية لقتل رسول الله لكنه فشل في ذلك ... ما يعني أن لعمر عدة محاولات قتل قبل الإسلام وبعد، بسبب حقده العظيم على رسول الله ثم على بضعته الطاهرة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها في المدينة، بالإضافة إلى طموحه بقتل النبي

الأكرم لينال الحظوة من قريش بقتله لرسول الله، والقدر المتيقن منها أربع : إثنتان مكية والثالثة شامية والرابعة مدنية .

**المحاولة العمرية الأولى في مكة** :

فقد جاء في الأخبار الكثيرة من مصادر الفريقين بأن عمر بن الخطاب أراد قتل النبيَّ الأعظم صلى الله عليه وآله في مكة، فقد جاء عن أنس بن مالك بأن عمر خرج متقلداً سيفه لقتل رسول الله، فلقيه رجل من بني زهرة، فقال له: أين تعمد يا عمر؟ فقال : أُريد ان أقتل محمَّداً ..!

١) انظر إلى دعاء الندبة في (مفاتيح الجنان) للشيخ عباس القمي .

قال إبن زهرة : وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً ؟ قال عمر: ما أراك إلا صبوت وتركت دينك الذي أنت عليه ؟ قال : أفلا أدلك على العجب يا عمر ؟ إن ختنك – أي صهرك – واختك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه .

وجاء في نصٍّ آخر عن إبن عباس قال : " قال عمر: فأتيت دار أرقم بن أبي الأرقم وحمزة وأصحابه جلوس في الدار ورسول الله صلى الله عليه وآله في البيت، فضربت الباب فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة : ما لكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب، قال : وعمر بن الخطاب ؟ افتحوا الباب، فإن أقبل قبلنا منه وإن أدبر قتلناه، قال : فسمع ذلك رسول الله فقال : ما لكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب، فخرج رسول الله فأخذ بمجامع ثيابه ثم نتره نترة فما تمالك أن وقع على ركبتيه في الأرض فقال : ما أنت بمنتهٍ يا عمر ؟ قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.." ونقل إبن إسحاق في سيرته : " أن رسول الله بلغه أن عمر يطلبه ليقتله " .

ورواية محاولة قتله في مكة رواها أكثر المؤرخين (١) من دون تحفظ لأن الخبث العمري لا يمكن تغطيته فتفوح رائحته من بين ثنايا سيرته الجافة والغليظة .. ولو لم يكن إلا ما جناه من الظلم على أمير المؤمنين وسيدة نساء العالمين وما عُرِف عنه بصاحب الدرة والفظاظة (٢) لكفى به عاراً وشناراً عليه، فلقد كان عمر كما ينصُّ على ذلك مؤرخو العامة منهم صاحب حلية الأولياء في الجزء الأول منه صفحة أربعون من أن عمر بن الخطاب

كان كثير الأذى لرسول الله صلى الله عليه وآله في مكة لذا قال له الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: " يا عمر ما تتركني ليلاً ولا نهاراً " وقال له أيضاً : " ما أنت بمنتهٍ يا عمر" (٣) .

---

١) راجع : (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ج ١٨ ص ٢٦٩ ط/ دار الفكر، (سيرة ابن إسحاق) ج ٢ ص١٨١ ط/ دار الفكر ، (تاريخ الخلفاء) للسيوطي .

٢) وحول ضرب عمر للقوم بالدرة ظلماً راجع : (صحيح البخاري) ج ٣ ص ١٢٦ كتاب العتق، (صحيح مسلم) ح ١٣٨٢، (مسند أحمد) ح ١٦٤٢١ .. وغيرها الكثير لا يسع المجال لذكرها .

٣) راجع : (طبقات ابن سعد) ج ٣ ص ٢٦٨ و ٢٦٩، ط/ دار صادر – بيروت، (صفوة الصفوة) لإبن الجوزي ج ١ ص ٢٦٩ .

**المحاولة العمرية الثانية في مكة** :

وهي في عقبة الهريش بعد تبليغ النبيّ الأكرم ما أُمر به من عند ربّه بإظهار الولاية لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، وكانوا إثنى عشر رجلاً منهم عمر بن الخطاب بل كان قائدهم فقد تلثموا وجاءوا من خلف ناقة رسول الله لينفروها به فيسقط في الوادي وقد أسر رسول الله إلى حذيفة اليماني بأسمائهم، وقد نقل لنا سليم بن قيس رضي الله عنه تفاصيل عملية الإغتيال في عقبى هرشى قال : شهدت أبا ذر بالربذة حين سيَّره عثمان .. ثم قال سليم لأبي ذر : أخبرني أصلحك الله عن الإثنى عشر أصحاب العقبة المتلثمين الذين أرادوا أن ينفروا برسول الله صلى الله عليه وآله الناقة ومتى كان ذلك ؟ قال أبو ذر : بغدير خم مقبل رسول الله من حجة الوداع، قلت : أصلحك الله تعرفهم ؟ قال : إي واللهِ كلّهم ! قلت : من أين تعرفهم وقد أسرهم رسول الله إلى حذيفة ؟! قال : عمار بن ياسر كان قائداً وحذيفة سائقاً، فأمر حذيفة بالكتمان ولم يأمر بذلك عماراً، قلت : تسميهم لي ؟ قال : خمسة أصحاب الصحيفة، وخمسة أصحاب الشورى، وعمرو بن العاص ومعاوية، قلت : أصلحك الله ! كيف تردد عمار وحذيفة في أمرهم بعد رسول الله حين رأياهم ؟ قال : إنهم أظهروا التوبة والندامة بعد ذلك وادّعى عجلهم منزلة وشهد لهم سامريهم والثلاثة معهم بأنهم سمعوا رسول الله يقول ذلك....". راجع كتاب سليم بن قيس الهلالي ص ١٥٤ الطبعة الثالثة عام ١٤١٤هـ طبعة بيروت .

**المحاولة العمرية الثالثة في الشام** :

وكانت خلال رجوعه من غزوة تبوك من أرض الشام، فقد روى المؤرخون من الشيعة الإمامية القصة ووافقهم عليها بعض أعلام المخالفين منهم البيهقي – كما ينقل عنه الطبرسي في أعلام الورى – بأسناده المرفوع إلى أبي الأسود عن عروة قال : لمّا رجع رسول الله صلّى الله عليه [وآله] سلم قافلاً من تبوك إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر به ناس من أصحابه فأتمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق وأرادوا أن يسلكوها معه، فأُخبر رسول الله خبرهم، فقال : من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم، فأخذ النبيُّ صلى الله عليه [وآله] العقبة وأخذ الناس بطن الوادي إلا النفر الذين أرادوا المكر به إستعدوا وتلثموا وأمر رسول الله حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر فمشيا مشياً وأمر عماراً أن يأخذ بزمام الناقة وأمر حذيفة أن يسوقها، فبينا هم يسيرون إذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم قد غشوه، فغضب رسول الله وأمر حذيفة أن يردهم فرجع ومعه محجن – أي عصا معوجة – فاستقبل وجوه راحلتهم وضربهم ضرباً بالمحجن وأبصر القوم وهم متلثمون فرعّبهم الله حين أبصروا حذيفة وظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه فأسرعوا حتى خالطوا الناس وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله ... فقال النبيُّ صلى الله عليه [وآله] : يا حذيفة هل عرفت من هؤلاء الرَّهط أو الركب أحداً ؟ فقال : عرفت راحلة فلان وفلان وكانت ظلمة الليل قد غشيتهم وهم متلثمون، فقال : هل علمتم ما شأن الركب وما أرادوا ؟ قالوا : لا يا رسول الله، قال : فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت بي العقبة طرحوني منها ... أو [فيها] على بعض النسخ ...." قالوا : أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاءك الناس فتضرب أعناقهم ؟ قال : أكره أن يتحدث الناس ويقولوا: إن محمداً قد وضع يده في أصحابه، فسماهم لهما وقال : اكتماهم..." والرواية تكاد تكون متواترة بين الفريقين لا يسعنا المجال ذكر المصادر (١) .

وفي رواية بحار الأنوار نقلاً عن الخصال بإسناده إلى زياد بن المنذر قال : حدثني جماعة عن حذيفة اليماني أنه قال : الذين نفروا برسول الله صلى الله عليه وآله ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشر: أبو الشرور، وأبو الدواهي، وأبو المعازف وأبوه وطلحة وسعد بن أبي وقاص وأبو

عبيدة وأبو الأعور والمغيرة وسالم مولى أبي حذيفة وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري وعبد الرحمان بن عوف، وهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم : ﴿ وَهَمّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ (٢) .

والمراد بأبي الشرور هو أبو بكر وأبي الدواهي هو عمر وأبي المعازف هو عثمان ، ولعلّه

١) وللوقوف على مصادر هذا الخبر من كتب الفريقين راجع : (دلائل النبوة) للبيهقي ج ٥ ص ٢٦٠ – ٢٦٢، (مجمع الزوائد) للهيثمي ج ١ ص ١١٠، (السيرة الحلبية) ج ٣ ص ١٤٣، (أسد الغابة) لإبن الأثير ج ١ ص٤٦٨، (إمتاع الأسماع) للمقريزي ص ٤٧٧، وأخرجه مسلم في ص ٥٠ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، كتاب أبان بن عثمان، (مجمع البيان) للطبرسي ج ٣ ص ٤٦، (إرشاد القلوب) للديلمي ص٣٣٠ – ٣٣٣ .

٢) سورة التوبة الآية ٧٤ .

-كما قال صاحب البحار- أن المراد بالثالث هو معاوية وأبوه وهو الظاهر... راجع غزوة تبوك من البحار ج ٢١ ص ٢٢٣ .

**المحاولة العمرية الرابعة في المدنية** :

وكانت في صفر وهي التي نجح فيها عمر بقتل الرسول الكريم المظلومﷺ – بالرغم من محاولاته السابقة التي باءت كلُّها بالفشل والفضيحة – وهذه المحاولة المدنية تتكفل ببيانها النقطة الثالثة التي من أجلها صنفنا هذا الكتاب الكريم وسوف تأتيكم تفاصيلها بعونه تعالى وتوفيق الحجة أرواحنا فداه .

**المحاولة المكية الثالثة لقريش** :

بعد فشل عدة محاولات لإغتيال الرسول الأعظمﷺ في مكة عبر رجال قريش ومنهم عمر بن الخطاب، فلم تتوانَ قريش عن خططها لقتل النبيِّ الأعظمﷺ ، فصممت بكلِّ ثقلها القضاء عليه بشكلٍ علنيٍّ أكثر دقةً وفاعلية، فاجتمعت وجوه قريش واتفقوا على قتله بشكل جماعي بين القبائل حتى يضيع دمه فلا تطالب به قبيلة بني هاشم التي ينتسب إليها رسول اللهﷺ ، وإليكم القصة كاملةً كما هي من مصادر الفريقين :

فقد جاء في تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٣٥٨ – ٣٥٩ : " أن قريش أجمعت على قتل رسول الله، وقالوا : ليس له اليوم أحد ينصره وقد مات أبو طالب، فأجمعوا جميعا على أن يأتوا من كل قبيلة بغلام نهد فيجتمعوا عليه فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد فلا يكون لبني هاشم قوة بمعاداة جميع قريش . فلما بلغ رسول الله أنهم أجمعوا على أن يأتوه في الليلة التي اتعدوا فيها، خرج رسول الله لما اختلط الظلام ومعه أبو بكر، وإن الله عَزَّوَجَلَّ ، أوحى في تلك الليلة إلى جبريل وميكائيل أني قضيت على أحدكما بالموت فأيكما يواسي صاحبه ؟ فاختار الحياة كلاهما، فأوحى الله إليهما : هلا كنتما كعلي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد، وجعلت عمر أحدهما أكثر من الآخر، فاختار علي الموت وآثر محمدا بالبقاء وقام في مضجعه، اهبطا فاحفظاه من عدوه، فهبط جبريل وميكائيل فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه يحرسانه من عدوه ويصرفان عنه الحجارة، وجبريل يقول : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب من مثلك يباهي الله بك ملائكة سبع سماوات ! وخلف عليا على فراشه لرد الودائع التي كانت عنده وصار إلى الغار فكمن فيه وأتت قريش فراشه فوجدوا عليا فقالوا : أين ابن عمك ؟ قال : قلتم له اخرج عنا، فخرج عنكم، فطلبوا الأثر فلم يقعوا عليه، وأعمى الله عليهم المواضع فوقفوا على باب الغار وقد عششت عليه حمامة، فقالوا : ما في هذا الغار أحد، وانصرفوا. وخرج رسول الله متوجها إلى المدينة، ومر بأم معبد الخزاعية فنزل عندها. ثم نفذ لوجهه حتى قدم المدينة، وكان جميع مقامه بمكة حتى خرج منها إلى المدينة ثلاث عشرة سنة من مبعثه . وروى بعضهم أنه قال : ما علمت قريش أين توجه رسول الله حتى سمعوا هاتفا من بعض جبال مكة يقول :

فإن يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لا يخشى خلاف المخالف

وقال أبو سفيان : من السعود سعد هذيم وسعد تميم وسعد بكر، فسمعوا في الليلة المقبلة قائلا يقول :

فيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أنيبا إلى داعي الهدى وتمنيا ... على الله في الفردوس منية عارف

فعلمت قريش أنه قد مضى إلى يثرب، واتبعه سراقة بن جعشم المدلجي لما صار إلى ماء بني مدلج. فلما لحقه قال رسول الله : اللهم أكفنا سراقة، فساخت قوائم فرسه، فصاح :

يا ابن أبي قحافة، قل لصاحبك أن يدعو الله بإطلاق فرسي، فلعمري لئن لم يصبه مني خير لا يصبه مني شر. فلما رجع إلى مكة خبرهم الخبر فكذبوه، وكان أشدهم له تكذيبا أبو جهل، فقال سراقة :

أبا حكم والله لو كنت شاهدا لأمر جوادي حيث ساخت قوائمه

علمت ولم تشكك بأن محمّدا رسـول وبرهــان فمـن ذا يكاتمه

نقلاً عن أمالي الطوسي : أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة قال : حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي سنة خمسين ومائتين، قال : حدثني الحسن بن حمزة أبو محمد النوفلي قال : حدثني أبي، وخالي يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب، عن يزيد بن سعيد الهاشمي، قال : حدثنيه أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر رضي الله عنه بين القبر والروضة، عن أبيه، وعبيد الله بن أبي رافع جميعا، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه وأبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله، قال أبو عبيدة : وحدثنيه سنان بن أبي سنان الدئلي، وكان ممن ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله، فأخبرني سنان بن أبي سنان أن هند بن أبي هند بن أبي هالة الأسيدي، حدثه عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمه خديجة رضي الله عنها زوج النبي وأخته لامه فاطمة صلوات الله عليها، قال أبو عبيدة : وكان هؤلاء الثلاثة هند بن أبي هالة، وأبو رافع، وعمار بن ياسر جميعا يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة ومبيته قبل ذلك على فراشه قال : وصدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة، واقتصاصه عن الثلاثة : هند، وعمار وأبي رافع، وقد دخل حديث بعضهم في بعض، قالوا : كان الله عزّ وجلّ مما يمنع نبيه صلى الله عليه وآله بعمه أبي طالب عليه السلام فما يخلص إليه امرؤ بسوء من قومه مدة حياته فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله بغيتها، وأصابته بعظيم من الأذى حتى تركته لقى، فقال صلى الله عليه وآله : لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم، وصلتك رحم، و جزيت خيرا يا عم، ثم ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر، واجتمع بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله حزنان حتى عرف ذلك فيه، قال هند : ثم انطلق ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة ليرتأوا ويأتمروا في رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأسروا ذلك بينهم، فقال بعضهم : نبني له علما، ونترك فرجا. نستودعه

فيه فلا يخلص من الصباة فيه إليه أحد، ولا نزال في رفق من العيش حتى يتضيفه ريب المنون، وصاحب هذه المشورة العاص بن وائل وأمية وأبي ابنا خلف، فقال قائل : كلا ما هذا لكم برأي، ولئن صنعتم ذلك ليتنمرن له الحدب الحميم، والمولى الحليف، ثم ليأتين المواسم والأشهر الحرم بالأمن، فلينتزعن من أنشوطتكم، قولوا قولكم. فقال : عتبة وشيبة وشركهما أبو سفيان، قالوا : فإنا نرى أن نرحل بعيرا صعبا ونوثق محمدا عليه كتافا، ثم نقطع البعير بأطراف الرماح، فيوشك أن يقطعه بين الدكادك إربا إربا، فقال صاحب رأيهم : إنكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئا، أرأيتم إن خلص به البعير سالما إلى بعض الأفاريق فأخذ بقلوبهم بسحره و بيانه وطلاقة لسانه فصبأ القوم إليه، واستجابت القبائل له قبيلة فقبيلة فليسيرن حينئذ إليكم بالكتائب والمقانب، فلتهلكن كما هلكت أياد ومن كان قبلكم . قولوا قولكم، فقال له أبو جهل : لكن أرى لكم أن تعمدوا إلى قبائلكم العشرة فتنتدبوا من كل قبيلة منها رجلا نجدا، ثم تسلحوه حساما عضبا، وتمهد الفتية حتى إذا غسق الليل وغور بيتوا بابن أبي كبشة بياتا فيذهب دمه في قبائل قريش جميعا، فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قبائل قريش في صاحبهم، فيرضون حينئذ بالعقل منهم، فقال صاحب رأيهم : أصبت يا با الحكم، ثم أقبل عليهم فقال : هذا الرأي، فلا تعدلن به رأيا، وأوكئوا في ذلك أفواهكم حتى يستتب أمركم، فخرج القوم عزين، وسبقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل عليه السلام فتلا هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَإِذْ يَمكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمكُرُون وَيَمكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيرُ المَاكِرِينَ﴾ (١)

فلما أخبره جبرئيل بأمر الله في ذلك ووحيه وما عزم له من الهجرة دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب لوقته، فقال له : يا علي إن الروح هبط عليَّ بهذه الآية آنفاً، يخبرني أن قريشاً اجتمعت على المكر بي وقتلي، وإنه أوحى إليَّ عن ربي عز وجل أن أهجر دار قومي ، وأن أنطلق إلى غار ثور تحت ليلتي وأنه آمرني أن آمرك بالمبيت على ضجاعي - أو قال : مضجعي - لتخفي بمبيتك عليه أثرى، فما أنت قائل وصانع ؟ فقال علي عليه السلام : أو تسلمن بمبيتي هناك يا نبي الله ؟ قال : نعم، فتبسم علي عليه السلام ضاحكا، وأهوى إلى الأرض ساجدا، شكرا لما أنبأه به رسول الله صلى الله عليه وآله من سلامته، فكان عليٌّ عليه السلام أول من سجد لله شكراً، و أول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمة بعد

رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما رفع رأسه قال له : امض لما أمرت، فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومرني بما شئت أكن فيه كمسرتك واقع منه بحيث مرادك، وإن توفيقي إلا بالله، وقال : وأن القي عليك شبه مني، أو قال : شبهي، قال : إن يمنعني نعم، قال : فارقد على فراشي، واشتمل ببردي الحضرمي، ثم إني أخبرك يا علي أن الله تعالى يمتحن أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك يا بن أم وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم عليه السلام والذبيح إسماعيل عليه السلام، فصبرا صبرا، فإن رحمة الله قريب من المحسنين، ثم ضمه النبي صلى الله عليه وآله إلى صدره وبكى إليه وجداً به، وبكى عليٌّ عليه السلام جشعاً لفراق رسول الله صلى الله عليه وآله ، واستتبع رسول

---

١) سورة الأنفال الآية ٣٠ .

الله صلى الله عليه وآله أبا بكر بن أبي قحافة وهند بن أبي هالة، فأمرهما أن يقعدا له بمكان ذكره لهما من طريقه إلى الغار، ولبث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكانه مع علي عليه السلام يوصيه ويأمره في ذلك بالصبر حتى صلى العشائين، ثم خرج صلى الله عليه وآله في فحمة العشاء، والرصد من قريش قد أطافوا بداره ينتظرون أن ينتصف الليل وتنام الأعين، فخرج وهو يقرأ هذه الآية : ﴿ وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ اَيْديهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَاَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لايُبْصِرُونَ ﴾ (١) وكان بيده قبضة من تراب فرمى بها في رؤوسهم، فما شعر القوم به حتى تجاوزهم، و مضى حتى أتى إلى هند وأبي بكر، فنهضا معه حتى وصلوا إلى الغار، ثم رجع هند إلى مكة بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله، ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر إلى الغار، فلما خلق الليل وانقطع الأثر أقبل القوم على علي عليه السلام قذفا بالحجارة والحلم، فلا يشكون أنه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا برق الفجر، وأشفقوا أن يفضحهم الصبح هجموا على علي عليه السلام، وكانت دور مكة يومئذ سوائب لا أبواب لها فلما بصر بهم علي عليه السلام قد انتضوا السيوف وأقبلوا عليه بها يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة وثب به علي عليه السلام فختله وهمز يده، فجعل خالد يقمص قماص البكر، وإذا له رغاء فابذعر الصبح وهم في عرج الدار من خلفه، وشد عليهم علي عليه السلام بسيفه، يعني سيف خالد، فأجفلوا أمامه إجفال النعم إلى ظاهر الدار وتبصروه، فإذا علي عليه السلام، قالوا : وإنك لعلي ؟ قال : أنا علي، قالوا : فإنا لم نردك، فما فعل

صاحبك ؟ قال : لا علم لي به، وقد كان علم – يعني عليا – أن الله تعالى قد أنجى نبيهﷺ بما كان أخبره من مضيه إلى الغار واختبائه فيه، فأذكت قريش عليه العيون، وركبت في طلبه الصعب والذلول، وأمهل علي(عليه السلام) حتى إذا اعتم من الليلة القابلة انطلق هو وهند بن أبي هالة حتى دخلا على رسول اللهﷺ في الغار، فأمر رسول اللهﷺ هندا أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين، فقال أبو بكر : قد كنت أعددت لي ولك يا نبي الله راحلتين نرتحلهما إلى يثرب، فقال : إني لا آخذهما ولا أحدهما إلا بالثمن، قال : فهي لك بذلك، فأمرﷺ عليا(عليه السلام) فأقبضه الثمن، ثم وصاه بحفظ ذمته وأداء أمانته، وكانت قريش تدعوا محمداﷺ في الجاهلية الأمين، وكانت تستودعه وتستحفظه أموالها

١) سورة يس الآية ٩.

وأمتعتها، وكذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم، وجاءته النبوة والرسالة والأمر كذلك، فأمر عليا(عليه السلام) أن يقيم صارخا يهتف بالأبطح غدوة وعشيا : من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلنؤد إليه أمانته، قال : فقالﷺ: إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا علي بأمر تكرهه حتى تقدم عليَّ، فأد أمانتي على أعين الناس ظاهراً، ثم إني مستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربي عليكما ومستحفظه فيكما، فأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم من أزمع للهجرة معه من بني هاشم. قال أبو عبيدة : فقلت لعبيد الله يعني ابن أبي رافع : أو كان رسول اللهﷺ يجد ما ينفقه هكذا ؟ فقال : إني سألت أبي عما سألتني، وكان يحدث لي هذا الحديث فقال : وأين يذهب بك عن مال خديجة(عليها السلام)؟ قال : إن رسول اللهﷺ فقال : ما نفعني مال قط ما نفعني مال خديجة، وكان رسول اللهﷺ يفك في مالها الغارم والعاني، ويحمل الكل، ويعطي في النائبة، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة، و يحمل من أراد منهم الهجرة، وكانت قريش إذا رحلت غيرها في الرحلتين يعني رحلة الشتاء والصيف كانت طائفة من العير لخديجة(عليها السلام) وكانت أكثر قريش مالا، وكانﷺ ينفق منه ما شاء في حياتها، ثم ورثها هو وولدها، قال : وقال رسول اللهﷺ لعلي(عليه السلام) وهو يوصيه : فإذا أبرمت ما أمرتك من أمر فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله، وسر إلي لقدوم كتابي عليك ولا تلبث، وانطلق رسول اللهﷺ

لوجه يؤم المدينة، وكان مقامه في الغار ثلاثا، ومبيت علي عليه السلام على الفراش أول ليلة ..."
إنتهى . راجع : بحار الأنوار ج ١٩ ص ٥٧ – ٦٣ .

وفي رواية أُخرى في البحار نفس الباب بحار الأنوار / الحديث الواحد والعشرون عن بصائر الدرجات : عن عبد الله بن محمد، عن إبراهيم بن محمد، عن عمرو بن سعيد الثقفي، عن يحيى بن الحسين بن الفرات، عن يحيى بن المساور، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله الغار طلبه علي بن أبي طالب عليه السلام وخشي أن يغتاله المشركون، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله على حراء، وعلي عليه السلام على ثبير، فبصر به النبي صلى الله عليه وآله فقال : مالك يا علي ؟ قال : بأبي أنت وأمي خشيت أن يغتالك المشركون فطلبتك، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ناولني يدك يا علي فزحف الجبل حتى خطا برجله إلى الجبل الآخر، ثم رجع الجبل إلى قراره الاختصاص : إبراهيم بن محمد مثله .

وفي رواية ثالثة عن بحار الأنوار نقلاً عن الخرائج : من معجزاته صلى الله عليه وآله أنه لما كانت الليلة التي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الغار كانت قريش اختارت من كل بطن منهم رجلا ليقتلوا محمدا، فاختارت خمسة عشر رجلا من خمسة عشر بطنا، كان فيهم أبو لهب من بطن بني هاشم ليتفرق دمه في بطون قريش فلا يمكن بني هاشم أن يأخذوا بطنا واحدا، فيرضون عند ذلك بالدية فيعطون عشر ديات، فقال النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه : لا يخرج الليلة أحد من داره، فلما نام الرسول قصدوا جميعا إلى باب عبد المطلب، فقال لهم أبو لهب : يا قوم إن في هذه الدار نساء بني هاشم وبناتهم، ولا نأمن أن تقع يد خاطئة إذا وقعت الصيحة عليهن فيبقى ذلك علينا مسبة وعارا إلى آخر الدهر في العرب، ولكن اقعدوا بنا جميعا على الباب نحرس محمدا في مرقده، فإذا طلع الفجر تواثبنا إلى الدار فضربناه ضربة رجل واحد وخرجنا، فإلى أن تجتمع الناس، وقد أضاء الصبح فيزول عنا العار عند ذلك فقعدوا بالباب يحرسونه، قال علي عليه السلام : فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : إن قريشا دبرت كيت وكيت في قتلي، فنم على فراشي حتى أخرج أنا من مكة، فقد أمرني الله بذلك، فقلت له : السمع والطاعة، فنمت على فراشه، وفتح رسول الله صلى الله عليه وآله الباب وخرج عليهم وهم جميعا جلوس ينتظرون الفجر، وهو يقول : ﴿وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ اَيْديهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَاَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لايُبْصِرُونَ﴾ (١) ومضى وهم لا يرونه، فرأى أبا بكر قد خرج

في الليل يتجسس من خبره، وقد كان وقف على تدبير قريش من جهتهم فأخرجه معه إلى الغار، فلما طلع الفجر تواثبوا إلى الدار وهم يظنون أني محمدصَلَّىٰاللَّه عَلَيهِوَآلِه ، فوثبت في وجوههم وصحت بهم، فقالوا : علي ؟ قلت : نعم، قالوا : وأين محمد ؟ قلت : خرج من بلدكم، قالوا : إلى أين خرج : قلت : الله أعلم، فتركوني وخرجوا، فاستقبلهم أبو كرز الخزاعي وكان عالما بقصص الآثار، فقالوا: يا أبا كرز اليوم نحب أن تساعدنا في قصص أثر محمد، فقد خرج عن البلد، فوقف على باب الدار فنظر إلى أثر رجل محمدصَلَّىٰاللَّه عَلَيهِوَآلِه ، فقال : هذه أثر قدم محمد، وهي والله أخت القدم التي في المقام، ومضى به على أثره حتى إذا صار إلى الموضع الذي لقيه فيه أبو بكر، قال : هنا قد صار مع محمد آخر، وهذه قدمه، إما

١) سورة يس الآية ٩.

أن تكون قدم أبي قحافة أو قدم ابنه، فمضى على ذلك إلى باب الغار، فانقطع عنه الأثر، وقد بعث الله قبجة فباضت على باب الغار، وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار، فقال : ما جاز محمد هذا الموضع، ولا من معه، إما أن يكونا صعدا إلى السماء أو نزلا في الأرض، فإن باب هذا الغار كما ترون عليه نسج العنكبوت، والقبجة حاضنة على بيضها بباب الغار، فلم يدخلوا الغار، وتفرقوا في الجبل يطلبونه...". إنتهى (١) .

**المحاولة المكية الرابعة على طريق المدينة** :

وهذه بطلها أبو بكر حيث أشارت النصوص بأن أبا بكر التحق برسول الله في الطريق وذهب معه إلى الغار، ولم يكن ذهابه معه لأجل نصرته مع أنه لم يحمل معه سيف أو رمح ليدفع به عن رسول الله في حال تعرض لهجوم من الملاحقين له من المشركين ما يعني أن إلتحاقه بالرسول الأكرمصَلَّىٰاللَّه عَلَيهِوَآلِه لم يكن نزيهاً، كما أن بإمكان الرسول الأعظمصَلَّىٰاللَّه عَلَيهِوَآلِه أن يختفي عنه فلماذا لم يفعل ذلك ؟ وجوابه أنه لم يفعل لنيته بفضحه بما سينزل فيه من قرآن كريم يفضح سريرته الدالة على شركه وكفره بالنبيّ العظيم محمدصَلَّىٰاللَّه عَلَيهِوَآلِه وهذا ما قد حصل حيث نزلت آية الغار الفاضحة والكاشفة عن باطنه، وقد أشارت بعض النصوص على ذلك، وهي إن صح صدورها عن أئمتنا الطاهرينعَلَيهِمُالسَّلَامُ باعتبارها تشير إلى أن النبيَّ الأكرم هو من سماه

**صدّيقاً كاذباً لا صديقاً موقناً، فقد جاء في رواية القمي رحمه الله تعالى بأسناده مرفوعاً إلى مولانا الإمام الصادق عليه السلام قال : لمَّا كان رسول الله في الغار قال لأبي بكر : كأني أنظر إلى سفينة جعفر تعوم في البحر، وأنظر إلى الأنصار محتبين في أفنيتهم، فقال أبو بكر: وتراهم يا رسول الله ؟ قال : نعم، قال : فأرنيهم، فمسح على عينيه فرآهم، فقال في نفسه: الآن صدَّقت أنَّك ساحر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت صدّيق..". راجع البحار ج١٩**

١) وللمزيد من المصادر التي ذكرت مبيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في فراش رسول الله عند محاولة قريش لقتل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله راجع : (التفسير الكبير) للفخر الرازي في تفسير سورة البقرة الآية ٢٠٧، (أسد الغابة) لإبن الأثير ج ٤ ص ١٠٣ – ١٠٤ ، (سيرة ابن هشام) ج ١ ص ٤٨٠ – ٤٨٥، (كنوز الحقائق) للمنادي ص ٣١، (مستدرك الحاكم) ج ٣ ص ٤، (مسند أحمد) ج ١ ص ٣٣٠، ( كنز العمال) للمتقي الهندي ج ٨ ص١٣٣، (ذخائر العقبى) للمحب الطبري ص ٨٦ ، (مجمع الزوائد) للهيثمي ج ٩ ص ١١٩ .. وغيرها كثير .

**ص ٥٣ ح ١٠، و ص ٧١ ح ٢٢ و ح ٢٣... بل ثمة خبر لا يحضرني مصدره أن أبا بكر صار يدحرج بالحجارة حتى يسمع المشركون بأنهما في داخل الغار** (١) ، **وكانت من نيته قتله، ولا يبعد ذلك من حيث عدم اعتقاده بالرسول وقد أكد فعله هذا بما صدر منه اتجاه بضعته الطاهرة عليها السلام بعد شهادة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.**

**ما أوردنا وأثبتناه بحسب التسلسل التاريخي لإغتيال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله في مكة هو القدر المتيقن من مسلسل الإنتقام منه صلوات الله عليه وآله، وكان أبطالها الكبار هم : عمر بن الخطاب، أبي بكر وأبي جهل وأبي سفيان، ولم يكن خروج أبي بكر مع النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله إلى الغار خالياً من الغدر لإتفاقه مع عمر على إرشاد المشركين إلى مكانه في الغار ولكن الله تعالى أعمى أبصارهم عنه كما يشهد لهذا بعض الأخبار الدالة على عدم إيمانه برسول الله بل كان يعتقد بأنه ساحر، من هنا سماه النبي بالصدّيق كما أشرنا في المحاولة القرشية الأخيرة على طريق المدينة ... وثمة محاولات مكية قرشية أخرى لإغتياله أعرضنا عنها مخافة التطويل .**

(**والحاصل**) : **أنَّ وسيلة الإغتيال السري من أسهل الطرق لوصول المجرمين إلى ما يبتغون وينشدون من القضاء على خصومهم، بل هي أسرع وسيلة للقضاء على الحق والعدل والرحمة، ومن يقوم بها هم أناسٌ جبناء لا يقدرون على مواجهة خصومهم فكراً أو مبارزةً،**

لذا تراهم يتكتمون ويمكرون في الخفاء بتدبير المصائد والمكائد ليقع خصمهم فيها، وهي من أخبث الطرق لمواجهة الخصوم، وقد ورد النهي عنه في أخبارنا الشريفة وهي ما عبِّر عنها بالفتك والغدر ولم يلتجئ إليها رسول الله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ولا أحدٌ من خيرة شيعتهم، وأكبر شاهد على هذا ما فعله سيدنا مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام حيث لم يغدر بعبيد الله بن زياد لمّا اختبئ في بيت هاني وكان الإتفاق بينهما أن يخرج ويقتله غيلة، فلما أحجم عن ذلك سأله هاني عن السبب ؟ فاجاب أنه تذكر قول أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام حيث ورد عنه القول الشريف: " الإسلام قيَّد الفتك " (٢) فمسلم كان

---

١) أقول : لم أقف على مصدر هذا الخبر .

٢) راجع : (الكافي) للكليني، (تهذيب الأحكام) للطوسي، (بحار الأنوار) للمجلسي .

قادراً على الغدر بعبيد الله بن زياد ولكنه لم يفعل لإيمانه وامتثاله حكم الله بحرمة الغدر حتى بالكافر، ولا أدري كيف تصدّر الفتاوى اليوم بقتل الأبرياء من الموالين وغيرهم تحت ستار "الحرب خدعة" مع أن الخدعة الحربية ليست غدراً بل مواجهة للطرفين حال القتال، وأما الغدر فهو القتل غيلةً من دون مواجهة .

### محاولات قريش إغتيال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في المدينة :

جرت محاولات قرشية متعددة لإغتيال النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ونحن نلخصها بالوجوه التالية :

(المحاولة المدنية الأولى) : وهي لأبي سفيان، وقد كان لأبي سفيان اليد الطولى في مكة بالسعي إلى قتل النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله مع وجود فارق بين محاولاته المكية والمدنية أن الأولى كانت علنية، بخلاف الثانية حيث تظاهر بالإسلام –كما تظاهر عمر وأبو بكر– فصارت مشفوعة بالكتمان والسرية، فالفتك بالإسلام من الداخل أسهل من الفتك الخارجي وهو معلوم في مدارس الغدر على طول العصور إلى يومنا هذا، ولم يفلت أبو بكر من أن يغدر به أبو سفيان أو عمر فيقتله خنقاً أو بالسم – كما يعتقد بذلك سلام بن أبي مطيع حسبما جاء في مثالب البحار ج ٣١ ص ٦٦ باب مطاعن أبي بكر– ليمهد

**الطريق لنفسه في الحكم، ولا يبعد إتفاق عمر مع أبي سفيان لقتل أبي بكر لتكون الخلافة بالمناوبة أولاً لعمر ثم لعثمان ...** (١) **وهذا ما فعله عمر حيث اشترط في الشورى وجود**

---

١) أثبتت نصوص كثيرة مصرع أبي بكر بالإغتيال السياسي إذ ذكر أبو اليقظان عن سلام بن أبي مطيع (بأن أبا بكر سم فمات يوم الاثنين في آخره) . وأما المستفيد الأول من موته : هو عمر بن الخطاب لكي يتم له السيطرة على الخلافة والمستفيد الثاني : عثمان بن عفان .

ومما يدل على سوء علاقة أبي بكر وعمر، قال عبد الله بن عمر : أنهما اختلفا ، والنصوص تؤيد اختلافهما إذ قال عمر : (كان أبو بكر أعق وهو أحسد قريش كلها) . (شرح نهج البلاغة) لإبن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٩.

وروى عثمان بأن أبا بكر قال له " نعم الوالي عمر وما هو بخير له أن يلي أمة محمد (ص) ولو تركته – أي عمر – ما عدوتك ، وما أدري لعلي تاركه والخيرة له أن لا يلي أمركم "كتاب (الثقات) لإبن حبان ج ٢ ص ١٩٢ .

(أقول) : إذن نصيحة أبي بكر لعمر هي أن لا يلي أمر المسلمين وأنه كان مترددا في توليته الخلافة .

ولقد ذكر عثمان بحق رأي أبي بكر المخالفة لخلافة عمر لكنه لم يذكر بحق رأي أبي بكر فيه حيث عين أبو بكر عتاب بن أسيد الأموي أميرا للحج ، وتعيين خالدا قائدا لحروب الردة وتعيين ابن الجراح قائدا لجيوش الشام ولم =

**عثمان، فجعلها شورى في ستة، والدفة لمن يكون فيها عثمان، وهكذا تمَّ بتدبير عمري وسفياني، فقد كانت حياتهم مليئة بالغدر والبطش حتى ببعضهم البعض من أجل السلطة وحب الزعامة..!!.**

(**وبالجملة**) : **فقد أشارت الأخبار من مصادر المخالفين إلى محاولة أبي سفيان للغدر برسول الله صلى الله عليه وآله فقد ذكر إبن كثير في البداية والنهاية نقلاً عن الواقدي قال : حدثني إبراهيم بن جعفر عن أبيه وعبد الله بن أبي عبيدة عن جعفر بن [الفضل بن الحسن بن] عمرو بن أمية الضمري وعبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبي عوف (وزاد بعضهم على بعض) قالوا : كان أبو سفيان بن حرب قد قال لنفر من قريش بمكة : إما أحد يغتال محمداً فإنه يمشي في الأسواق فندرك ثأرنا ؟ فأتاه رجل من العرب فدخل عليه منزله ، وقال له : إن أنت وفيتني خرجت إليه حتى أغتاله ، فإني هاد بالطريق خريت ، معي خنجر مثل خافية النسر . قال : أنت صاحبنا . وأعطاه بعيرا ونفقة وقال : اطو أمرك فإني لا آمن أن يسمع هذا أحد فينميه إلى محمد . قال قال العربي : لا يعلمه أحد، فخرج ليلا على راحلته فسار خمساً وصبح ظهر الحي يوم سادسه ، ثم أقبل يسأل عن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم حتى أتى المصلى فقال له قائل : قد توجه إلى بني عبد الأشهل ،**

فخرج الأعرابي يقود راحلته حتى انتهى إلى بني عبد الأشهل ، فعقل راحلته ، ثم أقبل يؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده في جماعة من أصحابه يحدث في مسجده . فلما دخل ورآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه إن هذا الرجل يريد غدرا والله

---

= يعين عثمان في منصب أبدا لا في سلم ولا في حرب وهذا من دوافع اشتراك عثمان مع عمر المعزول في عملية اغتيال أبي بكر وتناوب الخلافة بينهما .

وقد أبطل عمر خلافة أبي بكر علانية أمام الناس : أيها الناس إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه . وكان عمر أول من رفض خلافة أبي بكر بشكل رسمي يوم قال عن أبي بكر : لقد تقدمني ظالما. (شرح نهج البلاغة) ج ٢ ص ٣١-٣٤.

ومما يثبت أن القاتل لأبي بكر هو عمر .. نهي عمر للنساء البكاء على أبي بكر بل وصل الحد به أنه ضرب بالدرة أم فروة أخت أبي بكر ، وهذا ما ذكره الطبري في تاريخه ج ٢ ص ٦١٤ فليراجع .

ولا يسع المجال لذكر الأدلة كلها فأحيل القارئ إلى كتاب (اغتيال الخليفة أبي بكر) للشيخ نجاح الطائي، و(محمد أم قريش) للشيخ محمد البيشاوري ص ٤١٩ – ٤٦٢ .

حائل بينه وبين ما يريده . فوقف وقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه [وآله] : أنا ابن عبد المطلب فذهب ينحني على رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه يساره، فجبذه أسيد بن حضير وقال : تنح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجذب بداخل ازاره فإذا الخنجر فقال : يا رسول الله : هذا غادر . فأسقط في يد الأعرابي وقال : دمي دمي يا محمد . وأخذه أسيد بن حضير يلببه ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أصدقني ما أنت وما أقدمك ؟ فان صدقتني نفعك الصدق وإن كذبتني فقد اطلعت على ما هممت به . قال العربي فأنا آمن ؟ قال وأنت آمن . فأخبره بخبر أبي سفيان وما جعل له فأمر به فحبس عند أسيد بن حضير ثم دعا به من الغد فقال قد أمنتك فاذهب حيث شئت ، أو خير لك من ذلك قال وما هو فقال أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك أنت رسول الله ، والله يا محمد ما كنت أفرق من الرجال فما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلي . وضعفت ثم اطلعت على ما هممت به فما سبقت به الركبان ، ولم يطلع عليه أحد ، فعرفت أنك ممنوع ، وأنك على حق وأن حزب أبي سفيان حزب الشيطان . فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتبسم وأقام أياما ثم استأذن النبي صلى الله عليه وسلم فخرج من عنده ولم يسمع له بذكر . وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن أمية الضمري ولسلمة بن أسلم بن حريس أخرجا حتى تأتيا أبا سفيان بن حرب فإن أصبتما منه غرة فاقتلاه . قال عمرو فخرجت أنا وصاحبي حتى أتينا بطن يأجج فقيدنا بعيرنا ، وقال لي صاحبي : يا عمرو هل لك في أن نأتي مكة فنطوف بالبيت سبعا ، ونصلي ركعتين فقلت : [أنا أعلم بأهل مكة منك إنهم إذا أظلموا رشوا أفنيتهم ثم جلسوا بها واني أعرف بمكة من الفرس الأبلق] . فأبى علي فانطلقنا فأتينا مكة فطفنا أسبوعا وصلينا ركعتين فلما خرجت لقيني معاوية بن أبي سفيان فعرفني وقال : عمرو بن أمية واحزناه . فنذر بنا أهل مكة فقالوا ما جاء عمرو في خير . وكان عمرو فاتكا في الجاهلية . فحشد أهل مكة وتجمعوا ، وهرب عمرو وسلمة وخرجوا في طلبهما واشتدوا في الجبل . قال عمرو : فدخلت في غار ، فتغيبت عنهم حتى أصبحت وباتوا يطلبوننا في الجبل ، وعمى الله عليهم طريق المدينة أن يهتدوا له فلما كان ضحوة الغد أقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التميمي يختلي لفرسه حشيشا فقلت لسلمة بن أسلم : إذا أبصرنا أشعر بنا أهل مكة ، وقد انفضوا عنا فلم يزل يدنو من باب الغار حتى أشرف علينا ، قال فخرجت إليه فطعنته طعنة تحت الثدي بخنجري فسقط وصاح ، فاجتمع أهل مكة فأقبلوا بعد تفرقهم [ورجعت إلى مكاني فدخلت فيه] وقلت لصاحبي لا تتحرك ، فأقبلوا حتى أتوه وقالوا من قتلك ؟ قال : عمرو بن أمية الضمري . فقال أبو سفيان : قد علمنا أنه لم يأت لخير . ولم يستطع أن يخبرهم بمكاننا فإنه كان بآخر رمق فمات ، وشغلوا عن طلبنا بصاحبهم فحملوه ، فمكثنا ليلتين في مكاننا حتى [سكن عنا الطلب ثم] خرجنا [إلى التنعيم] فقال صاحبي : يا عمرو بن أمية هل لك في خبيب بن عدي ننزله ؟ فقلت له : أين هو ؟ قال هو ذاك مصلوب حوله الحرس . فقلت : أمهلني وتنح عني فإن خشيت شيئا فانج إلى بعيرك فاقعد عليه ، فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر ، ودعني فإني عالم بالمدينة . ثم استدرت عليه حتى وجدته فحملته على ظهري فما مشيت به إلا عشرين ذراعا حتى استيقظوا فخرجوا في أثري ، فطرحت الخشبة فما أنسى وجيبها – يعني صوتها – ثم أهلت عليه التراب برجلي ، فأخذت طريق الصفراء فأعيوا ورجعوا وكنت لا أدري مع بقاء نفسي فانطلق صاحبي إلى البعير فركبه ، وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، وأقبلت حتى أشرفت على الغليل :

غليل ضجنان فدخلت في غار معي قوسي وأسهمي وخنجري ، فبينما أنا فيه إذ أقبل رجل من بني الدبل بن بكر أعور طويل يسوق غنما ومعزى ، فدخل الغار وقال : من الرجل ؟ فقلت رجل من بني بكر فقال : وأنا من بني بكر ثم اتكأ ورفع عقيرته يتغنى ويقول : فلست بمسلم ما دمت حيا ولست أدين دين المسلمين فقلت في نفسي : والله أني لأرجو أن أقتلك . فلما نام قمت إليه فقتله شر قتلة قتلها أحد قط ، ثم خرجت حتى هبطت ، فلما أسهلت في الطريق إذا رجلان بعثهما قريش يتجسسان الأخبار ، فقلت : استأسرا فأبى أحدهما فرميته فقتلته ، فلما رأى ذلك الآخر استأسر فشددته وثاقا ثم أقبلت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدمت المدينة أتى صبيان الأنصار وهم يلعبون وسمعوا أشياخهم يقولون : هذا عمرو ، فاشتد الصبيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه ، وأتيته بالرجل قد ربطت إبهامه بوتر قوسي فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضحك ثم دعا لي بخير . وكان قدوم سلمة قبل قدوم عمرو بثلاثة أيام . رواه البيهقي. وقد تقدم أن عمرا لما أهبط خبيبا لم ير له رمة ولا جسدا فلعله دفن مكان سقوطه . والله أعلم . وهذه السرية إنما استدركها ابن هشام على ابن إسحاق وساقها بنحو من سياق الواقدي لها لكن عنده أن رفيق عمرو بن أمية في هذه السرية جبار بن صخر . فالله أعلم ولله الحمد . البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٤ ص ٧٩ – ٨١ .

(المحاولة المدنية الثانية) : وهي لصفوان بن أمية وهو أحد أعمد الكفر في مكة .. راجع : سيرة إبن هشام ج ٢ ص ٣١٦ .

(المحاولة المدنية الثالثة) : وهي لشيبة بن عثمان، وسببها أن مولانا أمير المؤمنين وسيِّد المسلمين قد قتل أباه في معركة أُحد فأراد أن ينتقم من رسول الله ﷺ لعدم قدرتهم على مجابهته علناً أو مجابهة إبن عمه وصهره إمام المتقين علي صلوات الله عليه وآله، والغدر من شيم اللئام، فقرروا الغدر به، قال اليعقوبي في تاريخه : " وأبدى بعض قريش ما كان في نفسه، فقال أبو سفيان: لا تنتهي واللهِ هزيمتهم دون البحر، وقال كلدة بن حنبل : اليوم بطل السحر، وقال شيبة بن عثمان : اليوم أقتل محمداً، فأراد قتلَ رسول الله، فأخذ الرسول الحربة منه فأشعرها فؤاده...".

**محاولات اليهود لإغتيال رسول الله صلى الله عليه وآله في المدينة وغيرها :**

(المحاولة الأولى) : **وكانت هذه في الشام لمَّا سافر النبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله مع عمِّه سيدنا وليّ الله الوصي أبي طالب عليه السلام وإلتقائه ببحيرى الراهب حيث قال له :" أرجع يإبن أخيك إلى بلده وأحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبْغُنَّه شراً، فإنه كائن لإبن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده، فخرج به عمُّه أبو طالب عليه السلام سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام ..." والأخبار في قصة بحيرى مستفيضة في المصادر التاريخية، ونريد أن نلفت نظر القارئ اللبيب إلى أن مولانا أبا طالب عليه السلام لم يكن بحاجة إلى إرشاد الراهب بحيرى، لأن سيدنا أبا طالب عليه السلام كان وصيًّاً من الأوصياء وقد أثبتنا ذلك بالدليل والبرهان في كتابنا الموسوم بـ " أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد " وإصغاء مولانا أبي طالب عليه السلام كان من باب التأكيد لا التأسيس، لما تحلَّى به مولانا أبي طالب عليه السلام من الإلهام الربوبي باعتباره وصيّاً معصوماً من الرجس والدنس، ومن كان بهذه الصفة لا يحتاج إلى الأدنى منه بالتعليم مادام معلَّماً من قبله تعالى، ولو سلَّمنا جدلاً أنه لم يكن وصيًّاً إلا أنه كان مسدداً كما يسدد غيره من أولياء الله وعباده الصالحين، ولأن الرسول كان معه فلا يحتاج إلى تعليم من أحد، ولكنه صلوات الله عليه قد أخذ بنصيحة الراهب للنكتة التي أشرنا أعلاه ولغايات أخرى .**

(المحاولة الثانية) : **وكانت هذه ليهود بني النضير في المدينة، وقد حصلت المحاولة في السنة الرابعة الهجرية (١) عندما أراد زيارتهم لأخذ الدِّية، فأرادوا إلقاء صخرة عليه، فأخبره الله تعالى بذلك ... قال اليعقوبي في تاريخه : " خرج رسول الله إلى بني النضير يستعينهم في الديّة، قالوا : نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت، ثم خلا بعضهم ببعض وقالوا : إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه، ورسول الله إلى جانب جدار من بيوتهم قاعد، فقالوا: من الرجل يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيقتله بها فيريحنا منه، فانتدب لذلك عمرو بن جحَّاش بن كعب فقال : أنا لذلك، فصعد ليلقي عليه صخرة في نفر من أصحابه..." راجع : تاريخ اليعقوبي .**

(المحاولة الثالثة) : **وكانت هذه لليهود أيضاً في خيبر، وتاريخها في السنة السابعة الهجرية بعد معركة خيبر، وقد أهدت له إمرأة يهودية اسمها سلام بن مشكم (٢) وقيل لها**

أسماء أخرى كما سوف يأتيكم في جوابنا التفصيلي على شهادة الرسول الأكرمﷺ، وقصة تسمم النبيّ الأعظمﷺ بواسطة اليهودية هي أصل الخلاف بموته، فالعامة يصرون عليه ووافقهم بعض الإمامية من غير المحصلين منهم، بل التحقيق الدقيق يقتضي القول بخلاف ما ذهبوا إليه كما سنعلمكم ذلك في النقطة الثالثة التالية، وهو ما دعانا لتصنيف هذه الرسالة القيمة بتوفيق سيدنا ومولانا القائم بقية الله الأعظم أرواحنا لتراب مقدمه الفداء .

---

١) راجع : (دلائل النبوة) للبيهقي ج ٣ ص ٣٥٤، (سنن البخاري) كتاب المغازي، باب حديث بني النضير، (فتح الباري) ج ٧ ص ٣٢٩، وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب اجلاء اليهود من الحجاز ص ١٣٨٧–١٣٨٨ ح ٦٢ .

٢) وكانت زينب بنت الحارث (أخي مرحب) قد عمدت إلى سم لا يُطني، وقد شاورت اليهود في سموم، فأجمعوا لها على هذا السم بعينه فسمت الشاة .. راجع : (طبقات ابن سعد) ج ٢ ص ٢٠١ و ٢٠٢ .

(النقطة الثالثة) : **من قتل الرسول الأعظم ؟ هل هو إمرأة يهودية أم لا ؟ وبماذا قُتِل النبيُّ الأكرمﷺ ؟**

والجواب التفصيلي على هذا السؤال هو عبر أمور متعددة سندرجها في المبحث الثاني ولكننا هنا نريد أن نستعرض بعض الأمور المتعلقة بمقدمات نثبت من خلالها صحة نظريتنا الدالة على قتل عائشة للنبيّ الأكرمﷺ وهي التالي :

(الأمر الأول) : **التعرف على حقيقة زوجتي النبيّ الأكرم حفصة وعائشة** :

من المناسب ذكر بعض أعمال عائشة وحفصة للتعرف على شخصيتهما الواقعية المجبولة على الشرور، لأن الكثير من المخالفين لا يصدّقون الشيعة فيما يعتقدونه بعائشة وحفصة، ظناً منهم أننا نظهر العداوة لهما لمجرد أنهما إبنتا أبي بكر وعمر مع أننا لسنا كذلك، بل نتخذ منهما موقفاً لسلبياتهما مع رسول الله وأهل البيتعليهم السلام ، وليس الأمر كما يظنون، بل نحن قوم نوالي من كان تقيَّاً ولو كان عبداً حبشياً ولا يهمنا نسب الشخص ولا صفته القبلية، بل غاية ما نطمح إليه هو رضا الله تعالى في سلوكياتنا اتجاه كلّ إنسان مهما كان نسبه وحسبه، لذا فإننا لا نكره عائشة لأجل كونها عائشة إبنة أبي بكر بل لأجل ما ذكرنا وإلا لكنا اتخذنا موقفاً من أخيها محمد بن أبي بكر ومن زوجة أبيها أسماء بنت عميس

**التي اقترنت بعد موت أبي بكر بأمير المؤمنين عليّ عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وها نحن سنذكر لمحبيها بعض أعمالها من مصادر القوم : لقد ذكرت المصادر العامية اعتزال رسول الله صلى الله عليه وآله لنسائه واعتزاله عنهنَّ لمَّا تجرأت عائشة عليه، كما تذكر المصادر بأنه طلقهما ثم راجعهما وقد طلق حفصة مرتين** (١) **، مما يدل على أن طلاقه لهما بسبب سوء أخلاقهما، وأيد مسلم نزول هذه الآية في تلك الحادثة : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ**

١) راجع : (مسند أحمد) ح ١٥٣٥٩، (مسند أبي يعلى) ح ١٦١ و ١٦٢، (مستدرك الحاكم) ح ٢٧٩٧، (سنن النسائي) ح ٣٥٠٤، (سنن أبي داود) ح ١٩٤٣، (سنن ابن ماجه) ح ٢٠٠٦، (سنن الدرامي) ح ٢١٦٤ و٢١٦٥، (السنن الصغرى) ح ٣٥٤١، (السن الكبرى) للبيهقي ح ١٣٩٤٢، (صحيح ابن حبان) ح ٤٣٥٠ و٤٣٥١، (المعجم الكبير) للطبراني ح ١٨٠١٨ و ١٨٠٢١ و ١١٤٩٠٣، (الطبقات الكبرى) لإبن سعد ح٩٧٠٤ .. وغيرها كثير .

**أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ ﴾** (١) **. وكانت حفصة وعائشة قد تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وآله . فنزلت الآية المباركة : ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ...﴾** (٢) **كما أشارت إلى ذلك أغلب المصادر العامية** (٣)**، ولما طلقها النبيّ قالت : أن أبويَّ لم يكونا يأمراني بفراقه . وكانت عائشة وحفصة " تؤذيان رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يظل يومه غضبان** (٤) **. فقال عمر بن الخطاب لحفصة : " لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحبك "** (٥) **. واعتراف البخاري بذلك ، يعني أن خبر أذاهما لرسول الله صلى الله عليه وآله قد انتشر بين الناس وتواتر الخبر . وهما اللتان صورتا رسول الله صلى الله عليه وآله بالشيطان نعوذ بالله من ذلك ، يوم قالتا لمليكة (زوجته الجديدة) : قولي لرسول الله صلى الله عليه وآله : أعوذ بالله منك ، فإنه يحب ذلك . فقالت المسكينة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فطلقها، ثم ماتت المسكينة كمداً ، وكانت المتعوذة بالله سبحانه من الرسول صلى الله عليه وآله بتعليم عائشة وحفصة أكثر من واحدة** (٦) **.**

**وشككت عائشة في نسب إبراهيم ابن الرسول صلى الله عليه وآله** (٧) **. وخالفت عائشة الله صلى الله عليه وآله في مرضه وأرادت كل واحدة منهما أن تدعوا أباها لإمامة صلاة الجماعة فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله : إنكن صواحب يوسف** (٨) **. وخالفت عائشة قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَرْنَ**

١) سورة التحريم الآية ٥ .

(٢) ، (٣) راجع تفسير سورة التحريم الآية ٤ في : (صحيح البخاري) ح ٤٥٣٤ و ٤٧٩٢، ( صحيح مسلم) ح٢٧٠٤، (كنز العمال) للمتقي الهندي ج ٢ ص ٥٣٣ و ٥٣٤ ح ٤٦٦٨ و ٤٦٧٠، (تفسير إبن كثير)، (تفسير الطبري)، (تفسير القرطبي)، (تفسير البغوي)، (تفسير السعدي)، (تفسير الجلالين)، (التفسير الميسر) .

٤) راجع : (صحيح البخاري) ج ٦ ص ٦٩ ، (طبقات ابن سعد) ج ٨ ص ٥٦.

٥) راجع : (صحيح مسلم) ج ٤ ص ١٦٥ ، (الجامع لأحكام القرآن) ج ١٨ ص ١٩٠ .

٦) وللوقوف على المصادر التي ذكرت المطلقات من نساء النبي الأكرم بخديعة عائشة وحفصة راجع : (طبقات ابن سعد) ج ٨ ص ١٤٢ و ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧، (مختصر تاريخ دمشق) ج ٢ ص ٢٨٧، (مستدرك الحاكم) ج ٤ ص ٣٨ و ٥٨، ط/ دار الكتب العلمية، (أنساب الأشراف) ج ٢ ص ٥٩٧، (الاستيعاب) ج ٢ ص ٧٠٣، (الإصابة) ج ٣ ص ٥٣٠ في ترجمة نعمان بن أبي الجون، (تاريخ اليعقوبي) باب أزواج النبي .

٧) راجع : (مستدرك الحاكم) ج ٤ ص ٤٢ ط / دار الكتب العلمية .

٨) راجع : (صحيح البخاري) باب قول المريض قوموا عني، (مسند أحمد) ج ١ ص ٥١، (طبقات ابن سعد) ج٨ ص ١٤٥، (السنن الكبرى) للنسائي ج ٤ ص ٢٦٠، (البداية والنهاية) ج ٥ ص ٢٥٣.. وغيرها .

**فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (١) ، (٢) . وأمر رسول الله ﷺ في الامتناع عن محاربة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فحاربته في معركة الجمل، وأرادت حفصة الاشتراك في ذلك فمنعها أخوها عبد الله (٣) . وكانت زبيدة زوجة هارون الرشيد أفضل من عائشة إذ جاء : " لما قتل محمد الأمين دخل إلى السيدة زبيدة أمه بعض خدمها ، وقالوا لها : ما يجلسك وقد قتل أمير المؤمنين ؟ فقالت : ويلك ماذا أصنع ؟ قال : تخرجين فتطلبين بثأره ، كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان . فقالت : اخسأ لا أم لك، ما للنساء وطلب الثأر ومنازلة الرجال ؟ ثم أمرت بثيابها فسودت ، ولبست مسحاً من شعر" . وقال رسول الله ﷺ لعائشة يوما : أفأخذك شيطانك (٤) .**

**وقال الرسول ﷺ عن دار عائشة : ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة ثلاثا من حيث يطلع قرن الشيطان (٥) . وقال الرسول ﷺ لمن سقاه الدواء (السم) في بيت عائشة: إنها من الشيطان (٦) . واستمرت عائشة في مخالفتها رسول الله ﷺ فبينما قال الرسول : الولد للفراش وللعاهر الحجر كتبت عائشة لزياد بن أبيه :**

١) سورة الأحزاب الآية ٣٣ .

٢) ذكر الثعلبي وغيره : أن عائشة رضي الله عنها كانت إذا قرأت هذه الآية تبكي حتى تبل خمارها . وذكر أن سودة قيل لها : لم لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك ؟ فقالت : قد حججت واعتمرت ، وأمرني الله أن أقر في بيتي . قال الراوي : فو الله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها . رضوان الله عليها .
قال إبن عطية : بكاء عائشة رضي الله عنها إنما كان بسبب سفرها أيام الجمل ، وحينئذ قال لها عمار : إن الله قد أمرك أن تقري في بيتك .. راجع : (تفسير القرطبي)، (الطبقات الكبرى) لإبن سعد ح ٩٦٩٥ (مستدرك الحاكم) ح ٤٦١١، (حلية الأولياء) لأبي نعيم ح ١٥١٥، (فتح الباري) لإبن حجر ج ٧ ص ٨٣، (سير أعلام النبلاء) للذهبي ج ٢ ص ١٧٧، (الدر المنثور) للسيوطي ج ٥ ص ١٩٦.. وغيرها .
٣) راجع : (شرح نهج البلاغة) لإبن أبي الحديد ج ٢ ص ٨٠، (تاريخ الطبري) ج ٣ ص ٤٧٧، (معجم البلدان) للحموي ج ٢ ص ٧٨ – ٧٩ و ٣٦٢، (الروض المعطار) ص ٢٠٦ وغيرها .
٤) راجع : (مسند أحمد) ج ٦ ص ٢٢١ .
٥) راجع : (صحيح البخاري) ح ٢٨٧٣، (صحيح مسلم) ح ٥١٧٠، (مسند أحمد) ح ٤٥٢١ و ٤٥٧١، (المصنف) لإبن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٥٢ ح ٣١٨٢٢ .. وغيرها.
٦) راجع : (البداية والنهاية) لإبن كثير ج ٥ ص ٢٤٥ .

**" زياد بن أبي سفيان ! " (١) وفرحت عائشة وحفصة بمقتل أمير المؤمنين علي عليه السلام (٢). وبينما قال الرسول صلى الله عليه وآله : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (٣) . منعت عائشة مع مروان بن الحكم من دفن الإمام الحسن عليه السلام مع جده صلى الله عليه وآله (٤) . فتكون عائشة وحفصة قد أغضبتا رسول الله صلى الله عليه وآله وخالفتاه فطلقهما وصورتا خاتم الأنبياء بالشيطان – نعوذ بالله من ذلك – وكذبتا عليه في الحديث ، وتسببت عائشة في قتل أعداد كثيرة من المسلمين بفتواها وبيديها وقيادتها للجيوش (٥) .**
**وأمرت في البصرة بقتل سبعين مسلما هم حراس بيت المال هناك للسيطرة على الأموال الموجودة في الخزينة العامة (٦) . ومن يفعل هذه الأفعال يكون من السهل عليه ارتكاب جريمة أخرى، وهذا ما يؤيد إقدامها على قتل رسول البشرية صلى الله عليه وآله لتهيئة الأرضية لحكومة**

---

١) راجع : (طبقات ابن سعد) ج ٧ ص ٩٩ – ١٠٠، (معجم البلدان) ج ٥ ص ٣٢٣، (مختصر تاريخ دمشق) ج ٩ ص ٧٨، (العقد الفريد) ج ٤ ص٢١٧ .
٢) راجع : (مقاتل الطالبيين) ص ٤٣ .
٣) راجع : (مسند أحمد) ح ١٠٥٧٦ و ١١١٦٦ و ١١١٩٢ و ١١٣٥١، (سنن الترمذي) ح ٣٧٠١ و٣٧١٤، (سنن ابن ماجه) ح ١١٥، (صحيح ابن حبان) ح ٧٠٨٦، (مستدرك الحاكم) ح ٤٧٧٩ و ٤٧٨٠

و ٥٦٣٠، (السنن الكبرى) للنسائي ح ٧٠٦٦، (المصنف) لإبن أبي شيبة ح ٣١٥٦٠ و٣١٥٦١، (كنز العمال) للمتقي الهندي و ٣٧٦٨٣ و ٣٧٦٨٥ .. وغيرها كثير .

٤) فقد روى اليعقوبي: " ثم أُخرج نعشه – أي الإمام الحسن – يُراد به قبر رسول الله، فركب مروان بن الحكم وسعيد بن العاص فمنعا من ذلك حتى كادت تقع فتنة ! وقيل إن عائشة ركبت بغلة شهباء وقالت : بيتي لا آذن فيه لأحد ! فأتاها القاسم بن محمد بن أبي بكر فقال لها : يا عمّة ! ما غسّلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر؛ أتريدين أن يُقال يوم البغلة الشهباء ؟! فرجعت ". (تاريخ اليعقوبي) ج ٢ ص ٢٢٥.

وروى أبو الفداء : " وكان الحسن قد أوصى أن يُدفن عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة : البيت بيتي ولا آذنُ أن يُدفن فيه " (المختصر في أخبار البشر) لأبي الفداء ج ١ ص ١٨٣.. وللمزيد راجع : (أنساب الأشراف) للبلاذري ج ٣ ص ٦٠، (تاريخ دمشق) لإبن عساكر ج ١٣ ص ٢٩٣، (سير أعلام النبلاء) للذهبي ج ٣ ص ٢٧٥ .. وغيرها .

٥) راجع : (الطبقات الكبرى) لإبن سعد ح ٥١٩٧ ، (مشكل الآثار) للطحاوي ح ٤٨٩٨، (المصنف) لإبن أبي شيبة ح ٣٧١١٨ و ٣٧١٦٩، (المطالب العالية) لإبن حجر ح ٤٥٢٤، (تاريخ الطبري) ج ٣ ص ٥٤٣، (الفتنة ووقعة الجمل) للضبي ص ١٧٩ .. وغيرها .

٦) راجع : (تاريخ الطبري) ج ٣ ص ٤٨٦ و ٤٨٧ .

**أبيها . ويدعم ذلك الروايات الصحيحة في اشتراكها في قتل رسول الله ﷺ. ومثلما أغتيل رجال الاغتيال كمحمد بن مسلمة (١)، فقد اغتيلت عائشة بيد معاوية بن أبي سفيان (٢) . وأفعال حفصة أيضا تؤيد الروايات الصحيحة في اشتراكها في قتل رسول الله ﷺ (٣) . وبينما تمتعت عائشة وحفصة في ظل خلافة أبويهما بأفضل معيشة دنيوية، في ظل خيرات البلدان المفتوحة، لم تحصل الصدِّيقة الكبرى فاطمة بنت محمد ﷺ إلا على الحزن والحرمان والاغتيال إذ قالت :**

**صبت علي مصائب لو أنها      صبت على الأيام صرن لياليا (٤)**

**وكان رسول الله ﷺ قد هيأها لاستقبال المعضلات والمظالم وهو من علائم النبوة له ﷺ إذ قال لها : يا فاطمة اصبري على مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً ، فنزلت الآية الكريمة : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (٥) . ولا ننسى ما نزل بها من قرآن في سورة التحريم وقد روى البخاري القصة في كتاب الطلاق من صحيحه باب ٨ ح ٥٢٦٧ و ح رقم ٥٢٦٨ .**

**كما جاء في خبر الطبقات لإبن سعد أنها قالت عند وفاتها : " إني قد أحدثت بعد رسول الله فادفنوني مع أزواج النبيّ ... (٦) وقالت لإبن الزبير حينما أثنى عليها – كما تدّعي –**

عبد الله بن عباس : " لم أكن أحب أن أسمع أحداً يثني عليَّ، لوددت أني كنت نسياً منسياً " (٧) وقالت في موضع آخر : " يا ليتني كنت ورقة من هذه الشجرة .. ولوددت

---

١) راجع : (الإصابة) لإبن حجر ج ٣ ص ٣٨٤ .

٢) راجع : (الصراط المستقيم) ج ٣ باب ١٢ ص ٤٦ .

٣) المصدر السابق .

٤) ذكره النابلسي في ثلاثيات (مسند أحمد) ج ٢ ص ٤٨٩، (تاريخ الخميس) ج ٢ ص ١٧٣، (عيون الأثر) ج٢ ص ٣٤٠، (وفاء الوفا) ج ٢ ص ٤٤٣ ، (الأنوار المحمدية) ص ٥٩٣ .

٥) سورة الضحى الآية ٥ ، وللوقوف على مصدر هذا الخبر راجع : (كنز العمال) ج ١٢ ص ٤٢٢ .

٦) راجع : (سير أعلام النبلاء) ج ٢ ص ١٣٤ – ١٣٥، (مستدرك الحاكم) ج ٤ ص ٦، (المعارف) ص ٥٩ .

٧) راجع : (صحيح البخاري) ح ٤٧٦٤، (مسند أحمد) ح ٢٣٦٦، (المصنف) لإبن أبي شيبة ح ٣٤٠٨٩، (طبقات إبن سعد) ح ٩٦٦١ و ٩٦٦٧، (تاريخ المدينة) للنميري، ما روي عن علي وعائشة، (دلائل النبوة) للبيهقي .. وغيرها كثير .

أني كنت مدرة ، والله لوددت أن الله لم يكن خلقني شيئاً قطّ " (١) . ولولا إجرامها مع أولياء الله تعالى لما كانت نادمة على ما فعلت ؟ ولما كانت تتمنى أن تكون شجرة أو مدرة..؟!.

(الأمر الثاني) : **تكرار عملية القتل على يد عائشة** :

تختلف عائشة عن مولاتنا أم المؤمنين خديجة اختلافا منهجياً وعقدياً، إذ كانت عائشة شديدة العصبية، وكانت تحاول الاستفادة من شدتها في حل القضايا المعضلة عندها، ففي رواية عن أم سلمة قالت : استيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات ليلة وهو يقول : لا إله إلا الله ما فتح الليلة من الخزائن ؟ لا إله إلا الله ما أنزل الليلة من الفتن ؟ من يوقظ صواحب الحجر، يريد به أزواجه ... يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة (٢) . وروى البخاري : " قام النبي صلى الله عليه وآله خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة فقال : ها هنا الفتنة ، ها هنا الفتنة ، ها هنا الفتنة ، من حيث يطلع قرن الشيطان . حديث رسول الله صلى الله عليه وآله هنا عام في الفتنة ، وأن منبعها مسكن عائشة ، فهل يقصد في ذلك اشتراكها في قتله صلى الله عليه وآله ، كما جاء في الرواية أم يقصد اشتراكها في دعم مشروع السقيفة واغتصاب الخلافة ، أم تحركها الواسع لرفض الثقل الثاني بعد القرآن أي أهل البيت عليهم السلام ، أم افتعالها معركة الجمل للمطالبة بدم عثمان

وهي التي قتلته ، أم أنه صلى الله عليه وآله يقصد بحديثه المذكور مجموع تلك الفتن وغيرها التي دخلتها عائشة بنت أبي بكر ، وكانت حفصة وعائشة لهما منزلة مشهودة في الشدة والقسوة في التعامل مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقد نزل في حقهما آيات قرآنية تشهد على ذلك كما ذكرنا في هذا الموضوع إلا أن منزلة عائشة كانت أشد بحيث أشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى منزلها بأنه دار الفتنة ثلاث مرات . ولم تؤثر طول مدة الرفقة مع رسول الله صلى الله عليه وآله في عائشة والبالغة عقداً من الزمان ، إذ بقيت شديدة قاسية لا ترحم من تبغض ولا تتوانى في الدفاع عمن تحب . وكان منطق العربي في الجاهلية كما قال الشاعر :

لا يسألون أخاهم حين يندبهم    في النائبات على ما قال برهانا

---

١) راجع : (طبقات ابن سعد) ج ٨ ص ٧٤ و ٧٥، (سير أعلام النبلاء) ج ٢ ص ١٨٩ .

٢) راجع : (صحيح البخاري ) كتاب اللباس ج ٤ ص ٣٣، (صحيح الترمذي) الجامع ج ٤ ص ٤٨٨ وغيرها .

فالجاهلي كان يحب ويبغض طبقا لعصبيته ، ويثأر لها بكل السبل المتاحة ، ولا يتوانى عن حمل السلاح وطي المسافات الطويلة في سبيل غاياته وغايات قبيلته . طبعا كان ذلك من أعمال وصفات الرجال دون النساء إلا ما شذ وندر ، ولقد فعلت عائشة ما عجزت عنه النساء في الجاهلية والإسلام . ولما طلبوا من زبيدة زوجة هارون الرشيد الثأر لمقتل ابنها الأمين بيد المأمون كما فعلت عائشة ، رفضت ذلك وصدته طاعة لله سبحانه وتعالى . إذ قال تعالى في كتابه الشريف: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (١) وأشارت المصادر إلى اشتراك عائشة في اغتيال رسول الله صلى الله عليه وآله وأصدرت فتوى بقتل عثمان بن عفان وسعت لقتل الخليفة الحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في معركة الجمل، وتسببت في مقتل عشرين ألف مسلم في معركة الجمل، وفرحت عائشة بمقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأعلنت السرور وقالت :

فألقت عصاها واستقر بها النوى    كما قر عينا بالإياب المسافر

وسجدت شكرا لله تعالى (٢) . وسمت خادمها باسم عبد الرحمن، حبا وكرامة لعبد الرحمن بن ملجم الخارجي ، الذي قتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . إذ روي عن مسروق أنه قال : دخلت على عائشة فجلست إليها فحدثتني واستدعت غلاما لها أسود

يقال له عبد الرحمن ، فجاء حتى وقف ، فقالت : يا مسروق أتدري لم سميته عبد الرحمن ؟ فقلت : لا . قالت : حبا مني لعبد الرحمن بن ملجم (٣) . هذا في الوقت الذي روت فيه عائشة في أواخر أيام حياتها في الدنيا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :
أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب (٤). أي أنها كانت تعرف ذلك وتكتمه من الناس لمعارضتها الخليفة بالحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وقد امتنع الإمام علي عليه السلام عن إثارة حفيظتها وإغضابها في أيام خلافته، إذ لبى طلبها في عدم قتل

---

١) سورة الأحزاب الآية ٣٣ .

٢) راجع : (مقاتل الطالبيين) ص ٤٣ .

٣) راجع : (الشافي في الإمامة) ج ٤ ص ٣٥٦ ، (الجمل) للشيخ المفيد ص ٨٤ .

٤) راجع : (مستدرك الحاكم) ح ٤٦٢٥ و ٤٦٢٦، (حلية الأولياء) ح ١٨٧، (كنز العمال) ح ٣٣٠٠٨ .

المشاركين لها في حرب الجمل، والمختفين في بيتها في البصرة، ثم أعزها وأرجعها إلى بيتها في المدينة المنورة بصحبة أخيها محمد بن أبي بكر . وقد كانت العلاقة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين زوجتيه عائشة وحفصة غير جيدة لمخالفتهما له، واشتدت حالة الخصام بينهما وبين النبي صلى الله عليه وآله ، فقال الرسول صلى الله عليه وآله : " إنكن لصويحبات يوسف ". واستمرت حالة العداوة بينهما وبين رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (١) . وقد سأل ابن عباس عمرَ بن الخطاب عن المقصود بالآية فقال : عائشة وحفصة . وقد روت عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله قد طلب من نسائه أثناء مرضه العلاج في بيتها ، إلا أنها كذبت ذلك لاحقا بقولها : ثم رجع إلى بيت ميمونة، فاشتد وجعه (٢) .
وكانت عائشة قد تمارضت عندما شكى رسول الله صلى الله عليه وآله من مرضه، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وا رأساه فقالت : وا رأساه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بل أنا وا رأساه . قالت عائشة : فتمنى رسول الله صلى الله عليه وآله موتي قائلا : وددت أن ذلك يكون وأنا حي فأصلي عليك وأدفنك (٣) .
وتوجهات عائشة في حياتها تبين شدة طبعها، وخشونة أخلاقها، وحدة ميولها . فلقد طلقت زوجة من زوجات الرسول صلى الله عليه وآله بالاحتيال عن طريق دفعها للقول للرسول صلى الله عليه وآله :

**أعوذ بالله منك . فقالت أسماء بنت النعمان للنبي ﷺ : أعوذ بالله منك . فقال : أمن عائذ بالله ، الحقي بأهلك . ورفعت صوتها على صوت رسول الله ﷺ فضربها أبوها** (٤) **. وكسرت إناء أم سلمة الذي قدمت فيه طعاما لرسول الله ﷺ**(٥) **. وتحركت عائشة مع جيش من الناكثين لقتل أمير المؤمنين علي عليه السلام وصيّ رسول الله ﷺ ، فتسببت عائشة في مقتل عشرين ألف مسلم يشهد شهادة لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . ثم منعت عائشة**

---

١) سورة التحريم الآية ٤ راجع : (صحيح البخاري) ج ٣ ص ١٣٦، وجاء في (تفسير الثعلبي) و (تفسير الكشاف) أن صالح المؤمنين هو علي بن أبي طالب ، (الطرائف) ص ٢٤ .

٢) راجع : (طبقات ابن سعد) ج ٢ ص ٢٠٦ .

٣) راجع : المصدر السابق .

٤) راجع : هامش الصفحة ١٦ و ١٧ من هذا الكتاب .

٥) راجع : (صحيح النسائي) باب الغيرة ج ٢ ص ١٥٩ .

**مع مروان من دفن سبط النبي ﷺ مولانا الإمام الحسن بن علي عليهما السلام مع جده رسول الله ﷺ ، بعد أن سمته جعدة بنت الأشعث . ويعجب الإنسان من موقف عائشة من زوجها رسول الله ﷺ ومن وصيه وسبطه ! وعن الفتنة قال رسول الله ﷺ : سألت ربي ثلاثا فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة ، سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرور فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها – وفي رواية – وسألته أن لا يلبسهم شيعا فأبى علي** (١) **. وروى أسامة بن زيد : أشرف النبي ﷺ على أطم** (٢) **. من أطام المدينة ثم قال : هل ترون ما أرى ؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر** (٣) **.**

**ولم تكتفِ عائشة بقتل الإنس حتى وصلت بجرأتها على قتل الجن، فقد روى المخالفون بأنها قتلت في يوم من الأيام جنيًّاً. ففي رواية عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة بنت طلحة قالت : "كان جانٌ يطلع على عائشة، فحرجت عليه مرة بعد مرة فأبى إلا أن يظهر، فعدت عليه بحديدة فقتلته . فأتيت في منامها ، فقيل لها : أقتلت فلانا وقد شهد بدرا، وكان لا يطلع عليك لا حاسرا ولا متجردة، إلا أنه كان يسمع حديث رسول الله ﷺ ، فأخذ منها ما تقدم وما تأخر ، فذكرت ذلك لأبيها . فقال : تصدقي باثني عشر ألف ديته"** (٤) **.**

**بعد قراءتنا لهذه الرواية نفهم بأن عائشة قد قتلت شخصا مسلما، قد اشترك في معركة بدر إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله. ولكن يد السياسة قد حرفت الخبر فقد نسخته جانا بعد أن كان أنسيا ، إذ لا يعقل قتل عائشة لفرد من الجن بيديها الضعيفتين ! بل لا بدَّ لها من قوة روحانية تهزم بها الشياطين، والمخالفون يهزئون من الشيعة عندما يروون أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام كان يقاتل الجن بقوة إلهية، ولا ندري لماذا لا يهزئون من أنفسهم عندما يروون خبر مقتل عائشة للجان ؟!.**

---

١) راجع : (صحيح مسلم) كتاب الفتن ج ١٤ ص ١٨، (مسند أحمد) (الفتح ٢٣/ ٢١٥) كنز العمال ج ١١ ص ١٢١و ١٢٢.

٢) الأطم : القصر أو الحصن .

٣) راجع : (صحيح البخاري) كتاب الحج ج ١ ص ٣٢٢، (صحيح مسلم) ج ٧ ص ١٨ .

٤) راجع : (سير أعلام النبلاء) ج ٢ ص ١٩٦ و ١٩٨ و (تذكرة الحفاظ) للذهبي ج ١ ص ٢٩ .

**كان الحزب القرشي قد تعود منذ الجاهلية على إلقاء مسؤولية الأحداث على الجن، للهروب من تبعات الأمور ومخاطرها . فقد قتل كفار قريش طالب بن أبي طالب في معركة بدر لمخالفته المشاركة في قتال رسول الله صلى الله عليه وآله . ولما خافوا عشيرته ادعوا اختطاف الجن له ! (١) ولما قتل محمد بن مسلمة (مأمور عمر الخاص) سعد بن عبادة في الشام سارعت السلطة لاتهام الجن بذلك . وأقدمت عائشة على تسطير شعر تأييدا لذلك! (٢)**

**والسؤال المفروض هو : من هو الصحابي الذي قتلته عائشة بيديها ؟ لقد كان منزل عائشة بجانب المسجد النبوي والحادثة وقعت في ذلك المكان ، والمسلمون يزورون المسجد النبوي للصلاة فيه ليلا ونهارا ، لكننا لا نعلم هوية الصحابي المقتول ! وقد يكون الحباب بن المنذر المعارض لأبيها الذي مات في ظروف مشكوكة في ذلك التاريخ. ورغم تصدقها عن دية الصحابي المقتول لكنها لم تتصدق عمن تسببت في قتلتهم في معركة الجمل ، وكان المغيرة بن شعبة قد قال لها : أنت قتلت عثمان (٣) .**

(الأمر الثالث) : **النبي صلى الله عليه وآله يتمنى موت زوجته عائشة سريعاً** :

**قال رسول الله صلى الله عليه وآله عن منزل عائشة : ها هنا الفتنة ، ها هنا الفتنة من حيث يطلع قرن الشيطان، وجاء في رواية عن عائشة قولها : " دخل عليٌّ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصدع ، وأنا**

أشتكي رأسي فقلت وارأساه ، فقال : بل أنا والله يا عائشة وارأساه . ثم قال : وما عليك لو مت قبلي فوليت أمرك، وصليت عليك وواريتك ؟ فقلت : والله إني لأحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي من آخر النهار ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم تمادى به وجعه فاستعز به " (٤). وفي رواية أخرى عن القاسم بن محمد عن عائشة : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : " ذاك (موتك) لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك . فقالت : وا ثكلياه ! والله إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض

١) راجع : (السيرة الحلبية) ج ١ ص ٢٦٨ ط/ دار إحياء التراث العربي .

٢) راجع : (تاريخ الإسلام) للذهبي ج ٣ ص ١٤٩، (العقد الفريد) لإبن عبد ربه ج ٤ ص ٢٤٧ .

٣) راجع : (العقد الفريد) ج ٤ ص ٢٧٧ .

٤) راجع : (السيرة النبوية) لإبن كثير الدمشقي ج ٤ ص ٤٤٦، و (البداية والنهاية) ج ٥ ص ٢٤٤.

أزواجك " (١) . لقد أدركت وعرفت عائشة من قول الرسول صلى الله عليه وآله المذكور حبه لموتها العاجل والسريع فدهشت وصرخت . ولقد تمنى النبي صلى الله عليه وآله موتها لمعرفته بالفتن التي ستخوضها من بعده والفتن التي تصنعها . ولم تصغ عائشة لقوله ولم تتمن ما تمناه لها ، بل رفضت عرضه ودعاءه وأمنيته. وشككت في نواياه صلى الله عليه وآله فجعلتها نوايا دنيوية هدفها الرغبة في الزواج بنساء أخر وفي غرفتها ! وكان الأجدر بها أن توافق على رغبته صلى الله عليه وآله لتنال شفاعته في الآخرة ودعاءه بالمغفرة في الدنيا .

(الأمر الرابع) : **حقائق غيرتها يد السياسة لطمس معالم الحق، فرفعوا أقوماً وأذلوا آخرين** : لقد غير الرواة البكريون والعمريون والأمويون والقصاصون كلما استطاعوا عليه لأجل تثبيت مصالحهم السياسيَّة والدنيوية ومن ذلك لون الصحابة وأصلهم ونسبهم وحسبهم وعبوديتهم، فقد كان عمر بن الخطاب عبداً حبشياً من عبيد الوليد بن المغيرة المخزومي فجعلوه حرا ومن ولد إسماعيل عليه السلام وأبيض اللون !! وهذا الزيف المتعمد يفقد القارئ الثقة بأولئك الكتاب والرواة، وكانت صهاك جدة عمر زنجية وكان نفيل زنجياً من الحبشة، وكانا من عبيد عبد المطلب بن هاشم، وكانت حنتمة أم عمر ممن عثر عليها

هشام بن المغيرة المخزومي ورباها (٢)، وجاء بأن عمر بن الخطاب كان عسيفا (عبدا) للوليد بن المغيرة المخزومي (٣)، وقال ابن حجر العسقلاني في كتابه تهذيب التهذيب (٤) عن عمر بن الخطاب أنه: كان أعسر يسرا طويلا آدم شديد الأدمة، وقال سفيان الثوري : كان عمر رجلا آدم (٥)، لكن أتباع الخط القرشي الكارهين للون الأسود قالوا : كان عمر أبيض (٦)، لكن الواقدي أقر بزنجيته قائلا : إن سمرته إنما جاءت من أكل الزيت عام الرمادة، فأراد الواقدي أن يبعد أصله الحبشي الزنجي عن أذهان الناس، لكن الواقدي لم

١) راجع : (صحيح البخاري) كتاب الأحكام رقم ٥ ج ٩ ص ١٩٠.

٢) راجع : (تاريخ الطبري) ص ٤٥٧ – ٤٦٣ .

٣) راجع : (أقرب الموارد) مادة عسف .

٤) في ج ٧ ص ٣٨٦ .

٥) راجع : (تهذيب التهذيب) ج ٧ ص ٣٨٦ .

٦) راجع : المصدر السابق .

يعذر بلال الحبشي بأنه أصبح أسود اللون من أكله الزيت في عام الرمادة (١)! وكان أبو بكر وأبوه أبو قحافة من العبيد، وكان اسمه عتيق لأنه أعتق من العبودية، وكان أسود اللون إذ ذكروه في جملة السودان فقال ابن الجوزي في كتاب (عيون الأثر) : " بأن السودان : أسامة بن زيد وأبو بكر وسالم مولى أبي حذيفة وبلال بن رباح " (٢) . وسمي عتيق لأنه أعتق من العبودية، فجاء : قال جبير بن مطعم بن عدي لعبده وحشي : " إن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق " (٣) ، فعتيق هو كل من يعتق . وكان أولاد أبي قحافة هم : عتيق وعتيق ومعتق، وهذه أسماء المعتقين من العبودية. وقال الشاعر عمير بن الإلب الضبي عن حربه مع عائشة مع معركة الجمل :

أطعنا بني تيم بن مرة شقوة وهل تيم إلا أعبد وإماء (٤)

لذلك قال أبو سفيان عن حكم أبي بكر : ما بال هذا الأمر في أقل قريش مكانة وأذلها ذلة . (٥) وقال عمر : والهفاه على ضئيل بني تيم (٦). وكان أبو قحافة من عبيد عبد الله بن جدعان التيمي وعمله النداء على طعام ابن جدعان ، فجاء في حق ابن جدعان من الشعر :

له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته ينادي

فالمشمعل هو سفيان بن عبد الأسد والآخر هو أبو قحافة والاثنان من عبيد عبد الله بن جدعان ، قال هشام بن الكلبي : كانت أم سفيان بن عبد الأسد أمة لابن جدعان (٧)، وكان ابن جدعان أكبر تاجر للعبيد والإماء في مكة وصاحب أكبر دار لتوليد وبيع الأطفال، إذ كان يملك العشرات من الإماء اللواتي يعرضهن على الرجال فيحملن منهم ثم

---

١) راجع : (تهذيب التهذيب) ج ٧ ص ٣٨٦ .

٢) راجع : (عيون الأثر) لإبن سيد الناس ص ٤٩٩، وقد حذف الناشرون ذلك في الطبعات الجديدة .

٣) راجع : (السيرة الحلبية) ج ٢ ص ٢١٧ .

٤) راجع : (تاريخ الطبري) ج ٣ ص ٥٣١ .

٥) أخرجه الحاكم وصححه الذهبي، (تاريخ الخلفاء) للسيوطي ص ٦٦ .

٦) راجع : (شرح النهج) لإبن أبي الحديد ج ٢ ص ٣١ -٣٤ .

٧) راجع : (مثالب العرب) لهشام الكلبي ص ١٣٩ ط/ دار الهدى للتراث، (معجم البلدان) للحموي ج٢ ص٤٢٤ و ج ٥ ص ١٨٥، (السيرة النبوية) لإبن كثير ج ١ ص ١١٧ .

يبيع الأطفال من آبائهم أو من الغرباء (١). وبعد ذكرنا لتلك النصوص نفهم بأن أبا بكر كان من العبيد السود، والعبيد السود جاءوا إلى مكة من الحبشة، ولأنه أعتق في بني تيم فقد أصبح أبو بكر التيمي، وغيَّر رجال البلاط وأتباع الهوى لونه فأصبح أبو بكر أبيض وعربياً وهو أسود وحبشي متناسين نظرة الإسلام إلى اللون والقومية في عدم الفرق عنده ! بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (٢) ولم يقل أبيضكم وقريشيكم . وكان لقمان الحكيم من السودان (٣) . وكانت عائشة أيضا سوداء اللون مثل أبيها ، لكن الرواة المنصفون ! جعلوها بيضاء اللون بل شقراء ! جاء في مصنفات الشيخ المفيد : وفي تاريخ يحيى بن معين ٣ / ٥٠٩ قال : " سمعت يحيى يقول : قال عباد : قلنا لسهيل بن ذكوان : هل رأيت عائشة ؟ قال : نعم قلنا : صفها قال : كانت سوداء ". وقال ابن حجر العسقلاني: "إنها كانت أدماء" – أي سوداء – (٤) . وقال البخاري صاحب كتاب صحيح البخاري أيضا عن سهيل بن ذكوان قوله : " كانت أدماء " (٥) . وجاء في كتاب المجروحين : حدثتنا عائشة وكانت سوداء (٦) . وقال ابن حجر العسقلاني : " بوجهها أثر جدري " (٧) ، فتكون عائشة سوداء في وجهها أثر جدري، وقال بعضهم : " أنها

سميت بالحميراء في حديث الحوأب لأنها كانت سوداء مشربة بالحمرة ، مثلما جاء في وصف الشريان : هو شجر عضاه الجبال تعمل منه القسي، وقوسه جيدة سوداء مشربة بالحمرة (٨). وسمي الهنود السود في قارة أمريكا الشمالية بالهنود الحمر " والظاهر عندنا

---

١) راجع : (مثالب العرب) لهشام الكلبي ص ١٣٩ ط/ دار الهدى للتراث، (معجم البلدان) للحموي ج٢ ص٤٢٤ و ج ٥ ص ١٨٥، (السيرة النبوية) لإبن كثير ج ١ ص ١١٧ .

٢) سورة الحجرات الآية ١٣.

٣) راجع : (سير أعلام النبلاء) ج ١ ص ٣٥٥ .

٤) راجع : (لسان الميزان) لإبن حجر العسقلاني ج ٣ ص ١٢٤ و ١٢٥ و ج٤ ص ١٢٥ ط/ مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند .

٥) راجع : (التاريخ الكبير) للبخاري ج ٤ ص ١٠٤ .

٦) راجع : (المجروحين) للتميمي ج١ ص ٣٥٣، (ميزان الاعتدال) للذهبي ج ٢ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ .

٧) راجع : (لسان الميزان) لإبن حجر ج ٤ ص ١٣٦ ط/ حيدر أباد .

٨) راجع : (تاريخ المدينة المنورة) لإبن شبة ج ٤ ص ١٢٣٢ .

أن سبب تسميتها بالحميراء لأمرين : أحدهما معنويّ وآخر ماديٌّ، فالأول هو ما ورد من تفسير لفظ الحميراء بالعصبية الشديدة لما اتصفت به عائشة من عصبية شديدة وسوء خلق باعتبار أن من معاني الحميراء هو الشدة والقسوة، والثاني لأنها كانت دائمة الحمرة، فكان الدم يسيل منها على ساقيها ولا تتنظف منه، كما لا يبعد أن يكون مخرج الدم هو الدبر والفرج، ويدل على ما أفدنا ما جاء في بعض الأخبار والتفاسير اللغوية من أنها كانت محياض أي كثيرة الحيض فيؤدي إلى إحمرار البدن، وهي عند العرب من شؤم المرأة بل يعدون المرأة المحياض "شر النساء" من هنا قيل : شر النساء السويداء الممراض والحميراء المحياض (١) الكثيرة المظالظ – أي الشتائم والعصبية الشديدة مع الخصومة– وهو ما كان عليه طباعها وسليقتها المعوّجة، فالمعنى اللغوي والعرفي للمحياض نحمله على تبادر خروج الدم منه وهو الفرج، لكنَّ ثمة أخبار تشير إلى أن عائشة كانت تحيض من دبرها مع تحيضها من فرجها، ففي خبر علل الشرائع ج ١ ص ١٤٣ قال النبيُّ الأكرمصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لأمير المؤمنينعَلَيْهِ السَّلَامُ : " والله يا عليّ لا يبغضك من قريش إلا سفاحيٌّ ولا من الأنصار إلا يهوديٌّ ولا من العرب إلا دعيٌّ ولا من سائر الناس إلا شقيٌّ ولا من النساء إلا

سلقلقية " ومعنى السلقلقية : هو المرأة تحيض من دبرها، وبما أن عائشة كانت معروفة ببغضها لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام فيجب إنطباق اللفظ عليها بمقتضى قوله تعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (٢) . ﴿ وَلَوْ نَشَاء لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ (٣) . فخروج الدم من الموضعين كان سبباً لإصباغ لقب الحميراء عليها لعدم تنزهها عن النجاسة الحمراء التي لم تنفك عنها في كلّ حالاتها عقاباً لها على بغضها الشديد لمن قال عنه النبيّ صلى الله عليه وآله :" يا عليّ لا يبغضك إلا ..." كما في الحديث المتقدم، ولا يبعد كون أحاديثها عن الحيض ودعواها بأن النبيَّ الأكرم صلى الله عليه وآله كان يداعبها ولا يصبر عليها حتى في أيام حيضها (٤) التي لا تنقطع

١) راجع : (لسان العرب) لإبن منظور، مادة : غبا .

٢) سورة فصلت الآية ٥٣ .

٣) سورة يس الآية ٦٧ .

٤) راجع : (صحيح البخاري) ح ٢٩١ و ١٦١٨ و ١٧٩٢ و ١٨٩٠، (صحيح مسلم) ح ٤٤٠ و ٤٤١ =

من المحاولات التي حبكتها لتجاوز محنتها الدائمة في سيلان الدم على فخذيها وساقيها ما يلزم منه إنبعاث الرائحة النتنة فضلاً عن النجاسة، من هنا كان يتجنب وطأها لكثرة حمرتها فهي حميراء الساقين كما وصمها به رسول الله صلى الله عليه وآله عندما قال مقالته المشهورة : "والله لا تذهب الليالي والأيام حتى تتنابح كلاب ماء بالعراق يقال له الحوأب إمرأة من نسائي (١)، فضحكت عائشة فقال لها النبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله : " مما تضحكين يا حميراء الساقين إنّي أحسبك هي " (٢) ... ويتأسف المسلم للتغيرات الحاصلة في كتب السيرة والحديث بحيث تصبح السوداء شقراء ويصبح الكذاب موثقاً وبالعكس ولا ندري لماذا ابقوا اللون الأسود وصفة الحبشية على بلال الحبشي ، بينما أصبح الآخرون من البيض والعرب ؟! وعن رحلة أبي بكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى غار حراء جاء : " أخرج الشيخ ابن الصباغ المالكي وهو من أعاظم علماء المالكية في كتاب النور والبرهان عن حسان بن ثابت أنه قال : " ذهبت إلى مكة للعمرة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وآله فرأيت قريشا يسبون

= و١٨٥٤ و ١٨٥٦ ، (مسند أحمد) ح ٢٢٩١٨ و ٢٣٠٠٠ و ٢٣١٧٨ و ٢٤٠٥٠ و ٢٤٢٤٠، (سنن النسائي) ح ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٣٧١، (سنن أبي داود) ح ٢٣٤ و ٢٠٣٤، (سنن الترمذي) ح ١٢٢ .. وغيرها .

١) فقد ذكر أحد علماء المخالفين حسن فرحان المالكي في كتابه (نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي) الصفحة ٧٥ : (...حديث الحوأب وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم لنسائه ليت شعري آيتكن تنبحها كلاب الحوأب . أخرجه أحمد وإبن حبان في صحيحه والحاكم كلهم بإسناد صحيح على شرط الشيخين وقال الألباني : (هو من أصح الأحاديث وصححه قبله إبن كثير وإبن حجر وإبن حبان والحاكم والذهبي) والحوأب اسم ماء لبني عامر قد نبحت كلابه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فهمت بالرجوع وتذكرت الحديث ثم رأت أن تواصل المسير إلى البصرة بعد أن نصحها بعض من كان معها بالمواصلة للاصلاح بين الناس . فهذا الحديث يتضمن تخطئة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الخروج وقد اعترفت بخطئها وأن الاولى هو بقاؤها في بيتها وكانت تبكي إذا تذكرت مسيرها إلى البصرة) ... وللمزيد من المصادر حول هذه الحادثة راجع : (مسند أحمد) ح ٢٣١٢٠ و ٢٣٥١٣، (مجمع الزوائد) ج ٧ ص ٢٣٤، و (موارد الضمآن) للهيثمي ص ٤٥٣، (مستدرك الحاكم) ح ٤٦١٣، (تاريخ ابن خلدون) ج ٢ ص ١٥٥، (فتح الباري) لإبن حجر ج ١٣ ص ٤٥، (المصنف) لإبن أبي شيبة ح ٣٧١٠٤، (المصنف) للصنعاني ح ٢٠٧٥٣، (مسند أبو يعلى) ح ٤٨٦٨، (صحيح ابن حبان) ح ٦٧٣٢، (كنز العمال) للمتقي الهندي ح ٣١٢٠٨ و ٣١٦٦٧ و ٣١٦٦٨ و ٣١٦٧١، (البداية والنهاية) لإبن كثير ج ٦ ص ٢٣٦، (تاريخ الطبري) ج ٣ ص ٤٧٥ و ٤٨٥، (سير أعلام النبلاء) للذهبي ج ٢ ص ١٧٧ و ج ٤ ص ٢٠٠، (الإمامة والسياسة) لإبن قتيبة ج ١ ص٦٠ و ٨٢ .. وغيرها كثير .

٢) راجع : (الاحتجاج) للطبرسي ج ١ ص٢٤٣.

**أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وهاجر النبيُّ صلى الله عليه وآله وترك علياً فنام في فراشه، وخشي من ابن أبي قحافة أن يدلهم عليه، فأخذه معه ". وقالت مولاتنا فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين لأبي بكر الآمر بالحملة على بيتها : والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها (١). وكان النبي صلى الله عليه وآله قد قال : " فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذى الله تعالى ، ومن أغضبها فقد أغضب الله تعالى " (٢) . ولأن أبا بكر الحاكم الأول للمسلمين فقد حوله الأمويون إلى أبيض وعربي ، وأول من أسلم ، وأقرب رجل للنبي صلى الله عليه وآله ، وجعلوا عائشة أقرب امرأة للنبي صلى الله عليه وآله ! ، ولأن عمر أصبح الحاكم الثاني ، فقد منحوه مرتبة المقرب الثاني عند النبي صلى الله عليه وآله وهكذا ... !!.**

(الأمر الخامس) : **أحاديث المناقب التي أصبغها الغاصبون للخلافة على قتلة رسول الله صلى الله عليه وآله** : **قد يندهش القارئ من أمرين :**

(الأول) : **صحة ما جاء في كتب الأحاديث عند العامة .**

**(الثاني) : كثرة أحاديث المناقب في حق قتلة رسول الله صلى الله عليه وآله لذا فإن أحاديث المناقب الموجودة في كتب الحديث والسيرة لمدح أفراد الحزب القرشي ليس لها أصل ، بل وضعها البكريون ثم تبعهم الأمويون لصالح رفاقهم الأوائل وكرهاً لأهل البيت عليهم السلام . إذ قال ابن أبي الحديد : " فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر" (٣) . وقال الجاحظ والسيوطي بأن الأحاديث الواردة في مدح أبي بكر من الموضوعات (٤) . وكتب معاوية بن أبي سفيان إلى الأمصار لتدوين الأحاديث الموضوعة في فضل عثمان بن عفان قائلا : " أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل بيته ، والذين يروون فضائله ومناقبه**

---

١) راجع : (الإمامة والسياسة) لإبن قتيبة ج ٢ ص ٢٠ ط/ مؤسسة الحلبي .

٢) راجع : (صحيح البخاري) ح ٣٤٣٧ و ٣٤٨٣، (صحيح مسلم) ح ٤٤٨٢ و ٤٤٨٣(صحيح الترمذي) ح٣٨٠٢ و ٣٨٠٤ (مسند أحمد) ح ١٥٥٣٩، (مسند البزار) ح ٤٩١ و ١٩٣٨، (مستدرك الحاكم) ح٤٧٤٧ و ٤٧٥١، (المصنف) لإبن أبي شيبة ح ٣١٦٥٣، (السنن الكبرى) للنسائي ح ٧١٣٨ و٧١٣٩، (سنن البيهقي) ح ١٩١٧١ .. وغيرها كثير .

٣) راجع : (شرح نهج البلاغة) لإبن أبي الحديد ج ٣ ص ١٥ .

٤) راجع : (العثمانية) للجاحظ ص ٢٣، (اللآلئ) للسيوطي ج ١ ص ٢٨٦ – ٣٠٤ .

**فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم " . ثم كتب معاوية إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعو الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبرا من المسلمين في أبي تراب إلا وائتوني بمناقض له في الصحابة ، فإن هذا أحب إليَّ وأقر لعيني،وادحض لحجة أبي تراب وشيعته ، وأشد عليهم من مناقب عثمان (١) . فكثرت الأحاديث الموضوعة في فضل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وغيرهم من أفراد الحزب القرشي حسدا لأهل البيت عليهم السلام .**

❁❁❁❁❁

١) راجع : (النصائح الكافية) ص ٧٢ و ٧٣ عن المدائني، (أضواء على الصحيحين) للشيخ النجمي ص ٥٣ .

# المبحث الثاني

**يحتوي [المبحث الثاني] على :**

**(النقطة الثالثة) المذكورة في المبحث الأول وهي : من قتل الرسول الأعظم ؟ هل هو إمرأة يهودية أم لا ؟ وبماذا قُتِل النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله ؟**

## من قتل الرسول الأعظم ؟ هل هو إمرأة يهودية أم لا ؟ وبماذا قُتِل النبيُّ الأكرمﷺ ؟

لقد أشرنا بشكلٍ مجمل في المبحث الأول إلى السبب الداعي لقتل النبيّ الأكرمﷺ ، وأما هنا فسوف نفصِّل قصة إستشهاده بالسم على أيادٍ خبيثة، من دون النظر إلى هويتها وحقيقتها الواقعية، فينبغي لنا هنا من البحث في أمور متعددة هي الآتي :

(الأمر الأول) : **مورد النزاع في المسألة المبحوث فيها** :

لا نزاع بين المسلمين قاطبةً على أن الرسول الأكرمﷺ مات مسموماً، ولكن الخلاف نشب بين العامة والخاصة على هوية القاتل وتوجهاته : هل هو إمرأة يهودية أم أنَّه إحدى زوجاته ؟ فذهب العامة إلى الرأي الأول ووافقهم بعض الإمامية، وذهب محققو الشيعة الإمامية إلى الثاني، ومن يعتقد بأن السبب الرئيسي في موت النبيِّ الأكرمﷺ كان بتدبير امرأة يهوديّة دست له السمَّ في ذراع شاة مسمومة دعته للأكل منها، فهو خاطئ جداً، ولا

نعتقد كونه محصّلاً لشيءٍ من التفسير والتحقيق التاريخي والفقهي في مطالب السيرة النبويَّة الطاهرة على صاحبها آلاف السلام والتحية، وكم من علماء – هم علماء بحسب الظاهر – لكنّهم ليسوا كذلك في واقع الأمر بل هم بحاجة إلى تعليم، ومشكلة أكثر الشيعة في هذا الزمان أنهم أخذوا دينهم من المعممين وليس من العلماء، فوقعوا في التيه وانحرفوا عن المسار الصحيح ... وما أكثر العمائم وما أقلَّ العلماء..!!، فكثيرٌ من المطالب التاريخية والعقيدية والفقهية بحاجة إلى صبر في تحصيلها ودقة في إستنباطها، وهو غير حاصلٍ عند كثيرٍ ممن يُنظر إليهم بأنهم أعلام إلا أنهم متعلمون متدربون هم أحوج إلى الخبرة والدراية التحقيقية، نسأل الله تعالى أن يوفقهم ويأخذ بأيديهم إلى ما يحب ويرضى، فما وصلوا إليه ليس غاية المطاف، فكان ينقصهم الصبر على البحث والتنقيب لا أن يستعجلوا بنتائجهم التي توافقت مع المخالفين عن قصور أو تقصير... نسأله تعالى العصمة من الزلل، ونرجو مولانا وإمام زماننا أن يوفقنا إلى تحصيل النتائج الواقعية بفضله وجوده اللذين هما من فضل الله تعالى وجوده، وإذا شاء شاءوا، فهم أوعية مشيئة الله تعالى وخزائن فيضه صلوات ربنا عليهم وجعلنا من أعوانهم والمدافعين عنهم ومن الذائدين عن حياضهم الطاهرة .

(الأمر الثاني) : **في الأداة التنفيذية بقتل الرسول الأعظم هي عائشة وحفصة** :

**الصحيح الذي عليه التحقيق** : أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيداً (١) جرّاء سمٍّ دسته له في دوائه عائشة وحفصة بتدبيرٍ من والديهما ليتم لهما السيطرة على مقاليد السلطة فوراً بعد موته صلوات الله عليه وآله ، فالآمر هما : أبو بكر وعمر بن الخطاب، والمنفّذ هما إبنتاهما : عائشة وحفصة، وقد أشارت بعض الأخبار الشريفة عنهم عليهم السلام إلى ذلك، ففي صحيحة عبد الصمد بن بشير عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام قال : أتدرون مات النبيُّ أو قُتِل ؟ إن الله يقول : ﴿ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ..﴾ فسمَّ قبل الموت، إنَّهما سقتاه، فقلنا : إنَّهما وأبوهما شرُّ مَنْ خلَقَ اللهُ (انتهى). والخبر في تفسير العياشي ج١ تفسير سورة آل عمران الآية ١٤٤.

وفي بعض الأسانيد عن مولانا الإمام الكاظم عليه السلام في خبر طويل يشير فيه إلى ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام لعائشة في صبيحة اليوم الذي توفي فيه رسول الله بعدما قالت له :

لأمرٍ ما أخرجك منه رسول الله وخلا بابنته دونك في هذه الساعة ؟ فقال عليه السلام : " قد عرفت الذي خلا بها وأرادها له، وهو بعض ما كنت فيه وأبوك وصاحباه مما قد سمَّاه " فوجمت أن تردَّ عليه كلمة ... والخبر طويل في البحار ج ٢٢ ص ٤٩٠ ح ٣٦ .

وفي مقابل أخبارنا الشريفة ثمةَ أخبار أُخرى لمشهور المخالفين تشير إلى أن النبيَّ الأعظم مات مسموماً بفعل سمٍّ دسته له إمرأة يهودية يوم خيبر، وقد تأوَّلوا ذلك بأن السمَّ الذي سقته اليهوديّة للنبيِّ الأكرم كان يوم خيبر في السنة السابعة للهجرة فما زال ينتقض به سمُّه حتى مات، وكأنَّ السمَّ لم يؤثر فيه إلاَّ في السنة الحادية عشرة للهجرة على قول

---

١) أقول : إن علماء المخالفين يوافقوننا على أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمت حتف أنفه بل قُتل، ولكن الخلاف بيننا وبينهم هو في تشخيص القتلة، فقد روي عن عبد الله بن مسعود قال : " لأن أحلف تسعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قُتل قتلاً أحبُّ إليَّ من أن أحلف واحدةً أنه لم يُقتل! وذلك بأن الله جعله نبياً واتخذه شهيداً ". راجع : (مسند أحمد) ج ١ ص ٤٠٨، (المعجم الكبير) للطبراني ج ١٠ ص ١٠٩، (مصنف الصنعاني) ج ٥ ص ٢٦٨، (طبقات ابن سعد) ج ٢ ص ٢٠١، (سبل الهدى والرشاد) لصالحي الشامي ج ١٢ ص ٣٠٣، (دلائل النبوة) للبيهقي ج ٧ ص ١٧٢، (مستدرك الحاكم) ج ٣ ص ٥٨، وصححه على شرط الشيخين، هو والذهبي في تلخيص المستدرك (مطبوع بهامشه)، (فيض القدير) للمناوي ج ٥ ص ٤٤٨ .

جمهور العامة أو في صفر من العام العاشر للهجرة ... من هنا جاءت أخبار المخالفين تؤكد على هذا المعنى بدهاءٍ لا نظير له، وقد لفَّقوا أخباراً تشير إلى أنه مرض بسبب السمّ الخيبري وقامت عائشة وحفصة بمداوته من ذاك السمّ .. ومن الطبيعي أن تلفق أخبارهم جناية الأربعة من أعمدة الضلالة هم : أبو بكر وعمر وعائشة وحفصة، حيث تآمروا على موت النبيّ الأعظم وقد تمَّ لهم ذلك .

**علاج أخبار السمّ الخيبري في بعض مصادرنا** :

ومما يؤسفنا وجود أخبار في مصادرنا توافق تلكم الأخبار في مصادر المخالفين، ولكنّها أخبار لا تنهض كدليلٍ معتبر على الدعوى المزبورة، وذلك لأمرين :

(الأمر الأول) : ضعف أسانيد هذه الأخبار، ولا واحدة منها قوية الإسناد، إلاَّ ما يظهر من موثقة القداح عبد الله بن ميمون وفيه جدالٌ رجاليٌّ ليس ههنا مورده .

(الأمر الثاني) : موافقتها لأخبار العامة ومخالفتها لأخبارنا الصحيحة .

فكلا الأمرين كافيان في طرح تلكم الأخبار الدالة على أن سبب موت النبيّ هو سمٌّ دسته امرأة يهودية، وذلك لأن الأخبار الضعيفة ليست حجَّةً شرعيَّةً لإثبات حكم شرعيٍّ كمورد المسألة ههنا، ولو سلَّمنا حجيتها فلا اعتبار بها لمخالفتها للأخبار الأخرى المناهضة لها في دلالاتها، ولكونها متوافقة مع أخبار المخالفين الذين أُمرنا بطرح أخبارنا المتوافقة مع أخبارهم المناهضة للحقّ والفضائل والظلامات، وحيث إن موت النبيّ مسموماً على أيدي أهل الشقاء من نسوته فلا بدَّ ساعتئذٍ من طرح كلّ خبر يتوافق مع الأخبار المدلَّسة التي تبرّىء أولئك الظالمين الكافرين، لأن الرشد فيما خالف العامة كما جاء عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام (١) .

---

١) فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام : " إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فذروه، فإن لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامة، فما وافق أخبارهم فذروه وما خالف أخبارهم فخذوه " راجع : (الحدائق الناضرة) للبحراني، (التحفة السنية) للسيد عبد الله الجزائري، (وسائل الشيعة) للحر العاملي، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي، (جامع أحاديث الشيعة) للبروجردي.. وغيرها كثير .

ولو سلَّمنا جدلاً بصحة الأخبار المتوافقة مع أخبار العامة، فيقع التعارض الكلي بينها وبين ما دل من أخبارنا على عكسها، فإمَّا تُطرح بأجمعها وإمَّا نقدِّم واحدة على الأخرى ، وحيث إن طرح الاثنتين معاً غير صحيحٍ لإستلزامه المخالفة القطعيّة للواقع، فلا بدَّ حينئذٍ من معالجتهما بحسب قواعد الترجيح المعمول بها في عملية الإستنباط الفقهي في تعارض الأخبار، والقاعدة الأوليَّة تقتضي الجمع بين الأخبار مهما أمكن، لأن الجمع أولى من الطرح، وإذا لم يمكننا الجمع المزبور فيتعيَّن بعدها تقديم الطائفة المخالفة لأخبار العامة، ونبذ الموافقة بحسب قواعد التعادل والتراجيح المنصوص عليها من قبل أهل بيت العصمة والطهارة صلوات الله عليهم أجمعين كما أشرنا، وحيث إن الجمع ممكنٌ ههنا فيكون على الشكل التالي : أن كلا السمَّين – أي سمّ اليهودية وسمّ عائشة وحفصة – دخيلان في شهادة النبيّ الأكرم وإن كنا لا نتوافق مع هذا الجمع لوجود إشكالات مهمة ذكرناها في تحقيقٍ آخر لنا في سمّ اليهوديَّة يوم خيبر، سوف ننشره وبحثنا هذا على

موقعنا الإلكتروني في المستقبل إن شاء الله تعالى إن كُتبت لنا الحياة، ولكن لا يمنع من الأخذ به من حيث تكرر عملية الإغتيال لرسول الله الأعظم من قبل الحلف القرشي ولو من باب الإحتمال على أقل تقدير، وإنْ لم يكن سمُّ اليهودية علَّةً تامةً في شهادته بل التأثير إنَّما هو لسم عائشة وحفصة .

كما قد نشب خلافٌ أيضاً بين علماء الخاصة والعامة حول العام والشهر الذي استشهد فيه نبينا الأكرم محمدصلى الله عليه وآله هل هو في الثامن والعشرين من شهر صفر وفي آخر العام العاشر الهجري باعتبار أن صفر هو الشهر الحادي عشر للسنة الهجرية أم أنه في بداية العام الحادي عشر الذي يصوِّر فيه المخالفون بأن وفاة نبينا الأعظمصلى الله عليه وآله كانت في العام الحادي عشر بناءً على القاعدة المنكوسة التي سنَّها لهم عمر بن الخطاب بأن بداية العام الهجري هو شهر محرَّم الحرام وليس ربيع الأول (١) ، ووافقهم على ذلك بعض علماء الشيعة المائلين إلى أقيستهم وإستحساناتهم، متجاهلين أخبارنا الصحيحة الدالة على أن

١) لسماحة المؤلف بحث مهم وقيّم بعنوان "ربيع الأول هو مبدأ رأس السنة الهجريّة وليس شهر محرَّم" تجده في موقعه الرسمي (مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث) فليراجع .

هجرة النبيّ الأكرمصلى الله عليه وآله كانت في اليوم الأول من ربيع الأول وقد أبات على فراشه مولانا أمير المؤمنين عليّعليه السلام .

(**والحاصل**) : أن الخلاف حول السبب في الوفاة هل هي وفاة طبيعيَّة أم قهريَّة بسبب عاملٍ تخريبيٍّ طرأ على شخص الرسول الأكرمصلى الله عليه وآله ؟!. المشهور بين المؤرخين العامة والخاصة بل يكاد مجمعاً عليه بين محققيهم بشكلٍ خاصٍ أن رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم مات مسموماً، أمَّا السواد الأعظم من علماء الفريقين فهم كالسواد العام يجهلون التحقيق في المطالب العلميَّة بل هم أقرب إلى التقليد منهم إلى التحقيق في المطالب والإجتهاد بفهمها ... فالموت بالسُمَ لا خلاف فيه بين المحصِّلين، لكنَ الخلاف وقع بمسبَب السُّم أي الداس للسمّ في دواء أو طعام تناوله النبيّ الأعظم : هل هو امرأة يهودية كما ادعى جمهور العامة على ذلك، أم أن المسبّب هو بعض أزواج النبيصلى الله عليه وآله كما هو شائع ومشهور بين محققي

الإمامية القدامى والجدد، ولا عبرة بقول الشواذ منهم ممن لا تحصيل عنده... وها نحن نستعرض أدلة المخالفين ومناقشتها ثمَّ ندلي بدلونا لإثبات مطلوبنا بعونه تبارك وتعالى .

**أدلة المخالفين** :

إستدل المخالفون على أن المسبِّب لموته ﷺ بالسُّم هو امرأة يهودية بعد معركة خيبر في السنة السابعة للهجرة فلم يؤثر فيه السُّم إلاّ في السنة العاشرة للهجرة كما هو الصحيح بحسب التحقيق بأن موته ﷺ كان في السنة العاشرة، وأما المخالفون فيقولون أنَّه في الحادية عشرة للهجرة في شهر ربيع أول أو في صفر، جاعلين شهر صفر هو الشهر الثاني للسنة الهجرية بعد محرم والخلاف في تحديد السنة يرجع إلى الخلاف بيننا وبينهم في مبدأ رأس السنة الهجريَّة هل هو محرَّم الحرام أو ربيع الأول ... وقد اعتمدوا على دليلين لإثبات أن القاتل للرسول الأكرم ﷺ هما التالي :

(الدليل الأول) : ليس بين أصحاب النبي ﷺ من كان عدواً لرسول الله حتى يقوم بعملية قتله ﷺ بالسُّم، لأن كلَّ أصحابه مؤمنون مرضيون ... (١) إذن لا بد أن يكون القتل بواسطة أشخاص آخرين غير الأصحاب ...

---

١) هنا ننقل لك – أيها القارئ– كلام مهم جداً (حول ما يسمى بعدالة الصحابة) للشيخ محمود أبو رية وهو من =

**يرد على هذا الدليل** :

دعوى أن الأصحاب كلَّهم مؤمنون طيبون مخالفة لصريح الكتاب والسنة النبوية ..

**أما الكتاب** : فمنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ ...﴾ (١) .

فقد نصت الآية أن الناس في المدينة لم يكونوا بأجمعهم من المسلمين واقعاً بالله تعالى ورسوله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام بل إنَّ بعضهم من المتظاهرين بحب النبيِّ الأكرم ﷺ، وهؤلاء منافقون لا علاقة لهم بالإسلام ...

ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا ﴾ (٢) . فالخطاب المتكرر بالذين آمنوا واضح في دلالة الآية المباركة على وجود منافقين متظاهرين بالإيمان من دون تصديقٍ واقعيٍّ، من هنا جاء

= مفكري هذا العصر الأحرار، الذي لم يخضع إلى الموروثات أسلافه، فلم يقل إن وجدنا آباءنا على أمة وإنا على أثرهم مقتدون، بل حاول أن يمحص طريق الحق عن طريق الباطل مهما كان شائكاً قائلاً : ( إن أمر عدالة الصحابة أمر خطير، كثر الكلام فيه وطال المراء حوله في كل العصور، فهو من أجل ذلك يستحق الاهتمام، ويحتاج إلى العناية حتى يعتدل الرأي فيه، ويزول الاختلاف عليه .

ولقد اختلف المسلمون في هذه العدالة اختلافاً كثيراً، على حين أنها في نفسها قضية مسلمة فصل القرآن والرسول فيها، وهي بذلك لا تدعو إلى الخلاف ، ولا تفتقر إلى الجدال، وهل يصح في قضية فَصَلَ القرآن والرسول فيها أن يدور حولها خلاف أو جدال ؟!

(لقد غلا فيها قوم حتى قضوا بعدالتهم جميعاً ، حتى من انغمس منهم في الفتنة أو نزل الكتاب بنفاقه ، بحيث لا يجوز أن يوجه إلى واحد منهم نقد ، أو تقابل روايته بشك، ومن فعل ذلك فقد فسق) انتهى. راجع : (أضواء على السنة المحمدية ص ٣٣٩). وللمزيد حول أكذوبة عدالة الصحابة راجع كتاب (الصحبة والصحابة) لحسن فرحان المالكي وهو من علماء المخالفين، وكتابه المذكور أثار ضجة عند النواصب في السعودية، و(الصحابة في الميزان) لعباس محمد، وأيضاً سلسلة محاضرات الشيخ ياسر الحبيب بعنوان (أكذوبة عدالة الصحابة) تجدها في موقعه الرسمي (القطرة) في قسم (مرئيات يوتيوب) على هذا الرابط :

http://sheikh-alhabib.com/video-y/index.php?catb=١٨&part=١

١) سورة التوبة الآية ١٠١ .

٢) سورة النساء الآية ١٣٦ .

**تكرار لفظ الإيمان بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ ..﴾ ولو لم يكن ثمة منافقون في المدينة لما صحَّ التكرار المذكور، لذا أكدت الآية المئة وثمانية وثلاثين من نفس السورة على تهديد المنافقين بأن لهم عذاباً شديداً بقوله تعالى : ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ فهذه الآية قرينة واضحة على وجود منافقين في الوسط المدني في عصر النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وقوله تعالى : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ – أي المنافقين – فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ (١) .**

**ورد عن أبي سعيد الخدري أنه قال مفسِّراً لهذه الآية حسبما ورد في الدر المنثور وأسد الغابة ج ٤ / ٢٩ قال : ببغضهم علياً عليه السلام .**

**وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ﴾ (٢) ذكر جمعٌ من المفسرين أنها نزلت في الإمام أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، لأن نفراً من المنافقين كانوا يؤذونه ويكذبون عليه، نقل ذلك صاحب تفسير القرطبي والخازن .**

ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾(٣) . الخطاب في الآية للمسلمين في عصر النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بحسب مورد نزولها، وأنهم سينقلبون ويرتدون عن الإسلام بعد موت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وهو ما حصل فعلاً بعد شهادته صلى الله عليه وآله وسلم حيث اعتدوا على وصيّه الأعظم أمير المؤمنين عليٍّ وزوجته الطاهرة سيِّدة نساء العالمين ووليّة الله الكبرى الزهراء البتول صلوات الله عليهما .

**وأمَّا السنة النبوية** : فقد دلت على ارتداد أكثر الصحابة بعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد روى البخاري وغيره من محدثي العامة أخباراً في هذا المضمون : راجع البخاري أخبار الحوض : ج ٦ ص ٧٩ – ٨٠ و ص ٢٣٢ ح ٤٦٢٥ وحديث رقم ٤١٧٠، و ج ٧ ص ٢٦٤ و ج ٦ ص ١٤٩ ح ٤٤٠٣، وها نحن نستعرض أخباراً كثيرة من صحيح البخاري وهو كتاب مقدَّس عند المخالفين على قاعدة (إقرار العقلاء على أنفسهم جائز) :

---

١) سورة محمّد الآية ٣ .

٢) سورة الأحزاب الآية ٥٨ .

٣) سورة آل عمران الآية ١٤٤ .

[الخبر الأول] : حدثني أحمد بن اشكاب حدثنا محمد بن فضيل عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال لقيت البراء بن عازب رضي الله عنهما فقلت طوبى لك صحبت النبي صلى الله عليه وسلم وبايعته تحت الشجرة فقال يا ابن أخي انك لا تدرى ما أحدثنا بعده . راجع : صحيح البخاري ج ٥ ص ١٩١.

[الخبر الثاني] : حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة أخبرنا المغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس أنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ثم قال كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين إلى آخر الآية ثم قال الا وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم إلا وانه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصيحابي فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم

شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم . راجع : صحيح البخاري ج ٧ ص ٢٠٦ – ٢٠٩ باب في الحوض وقول الله تعالى : إنا أعطيناك الكوثر...

[الخبر الثالث] : قال حجاج بن منهال حدثنا شعبة، أخبرني واقد عن أبيه عن ابن عمر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ". راجع : كتاب الفتن ح ٧٠٧٦ .

[الخبر الرابع] : وحدثني عمرو بن علي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن المغيرة قال سمعت أبا وائل عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أنا فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول يا رب أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك .

[الخبر الخامس] : حدثنا وهيب حدثنا عبد العزيز عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن عليَّ ناسٌ من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك .

[الخبر السادس] : حدثنا سعيد ابن أبي مريم حدثنا محمد بن مطرف حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : أني فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم .

[الخبر السابع] : قال أبو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال هكذا سمعت من سهل فقلت نعم فقال اشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها فأقول أنهم مني فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدي . وقال ابن عباس : سحقا بعدا يقال سحيق بعيد سحقه واسحقه أبعده .

[الخبر الثامن] : وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي حدثنا أبي عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة انه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد عليَّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك أنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري .

[الخبر التاسع] : حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن أبن شهاب عن ابن المسيب انه كان يحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يرد عليَّ الحوض رجال من أصحابي فيحلؤون عنه فأقول يا رب أصحابي فيقول انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك أنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري .
[الخبر العاشر] : وقال شعيب عن الزهري كان أبو هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيجلون وقال عقيل فيحلؤون وقال الزبيدي عن الزهري عن محمد بن علي عن عبيد
الله ابن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .
[الخبر الحادي عشر] : حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح حدثنا أبي حدثني هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت أين قال إلى النار والله قلت وما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم قلت أين قال إلى النار والله قلت ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم .
[الخبر الثاني عشر] : حدثنا سعيد بن أبي مريم عن نافع بن عمر حدثني ابن أبي مليكة عن أسماء بنت أبي بكر قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم أني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس من دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم فكان ابن أبي مليكة يقول اللهم أنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا أعقابكم تنكصون ترجعون على العقب .
راجع : صحيح البخاري ج ٨ ص ٤٢٦ – ٤٢٧، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب .
بما تقدَّم من أخبار البخاري الذي لا يعدله كتاب عند المخالفين، يتضح عدم صحة مقالة كون الصحابة عدولاً لا يصدر منهم فسقٌ أو مروقُ أو خيانة (١)، بعد كونهم أناساً عاديين معرَّضين لما يتعرض إليه الناس العاديون، مع عدم كونهم معصومين عن الخطأ والزلل، فإذا

لم يكونوا كذلك فلم لا يقدمون على قتل بعضهم البعض، فضلاً عن إقدامهم على قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد حدثنا التاريخ أنهم تركوا النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم في معركة أُحد يتعرض لسيوف الكفار

١) أقول : من باب الاختصار اكتفى سماحة المؤلف دام ظله بمصدر واحد فقط وهو (صحيح البخاري) ، وأيضاً لأنه في نظر المخالفين أصح كتاب بعد القرآن الكريم، علماً أن روايات الحوض قد وردت بألفاظ متعددة في الصحاح والمسانيد والسنن ... وغيرها عند المخالفين ، وللمزيد من المصادر حول روايات الحوض راجع : (صحيح مسلم) ح ٢٤٩ و ٤٠٠ و ٢٢٩٠ و ٢٣٠٤ و ٢٨٦٠ و ٢٢٩٥ و ٢٢٩٧، وروى مثله في (صحيح ابن خزيمة) ج ١ ص ٦ ح ٦، وكذا (صحيح ابن ماجة) ح ٤٣٠٦، (مسند عمر بن الخطاب) ج ١ ص٨٧ و ٩٢، (مصنف ابن أبي شيبة) ج ٦ ص ٣٠٥، و ج٧ ص ٤٥٥ ح ٣٧١٧٧ و ٣٧١٧٩، (مسند أحمد) ح ٣٦٣٩ و٣٨٥٠ و٤٠٤٢، (مسند أبي يعلى) ج ٧ ص٤٠ و ج ٩ ص ١٢٦ ح ٥١٩٩ وقال : (ابن أبي عصام في السنة) ج ٢ ص ٣٥٥ "إسناده صحيح على شرط الشيخين"، (مسند أبي عوانة) ج ١ ص ١٢٢ و ١٣٨ و ٤٤٨، و ج ٢ ص١٢٢، (السنن الكبرى) ح ١١٤٦٠ و ١١٧٠٢، (سنن النسائي) ج ٢ ص ١١٣، و (مسند ابن راهويه) ج ١ ص ٢٠٠ ح ٢١ وقاله رجاله ثقات كلهم. (أقول) : قد تحير علماء المخالفين في توجيه هذه الروايات بين مشرق ومغرب وللوقوف على هذه الأقوال راجع : (فتح الباري) ج١١ ص٣٨٥، (شرح الزرقاني) ج١ ص٩٨، (تحفة الأحوذي) ج ٧ ص ٩٤، (فتح القدير) ج ٥ ص ٣٥٣، (شرح النووي) ج ١٥ ص ٦٤ و ج ٣ ص١٣٦.

وليس معه إلاّ أمير المؤمنين عليٌّ وعمّار وبعض المخلّصين من تلامذة أمير المؤمنين علي عليه الآف التحية والسلام (١) .

(الدليل الثاني) : الأخبار الواردة في مصادر العامة التي تمسكوا بها على أنه صلى الله عليه وآله وسلم مات مسموماً بفعل ذراع شاة قدّمتها له امرأة يهودية، وقد روى هذه الأخبار : البخاري في ج ٥ ص ١٧٩ وابن هشام في السيرة النبوية ج٣ ص ٣٥٢ ومسلم في صحيحه ج ١٤ ص١٤٩ حديث ٢١٩٠ ونحن نكتفي هنا بنص إبن هشام فقال :

" فلما أطمأن رسول الله – في خيبر – أهدت له زينب بنت الحارث، امرأة سلام بن مشكم شاة مصليةً، وقد سألتْ أي عضوٍ من الشاة أحبّ إلى رسول الله ؟ فقيل لها : الذراع، فأكثرت فيها من السمّ ثم سمّت سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلمّا وضعتها بين يدي رسول الله، تناول الذراع، فلاك منها مضغةً، فلم يسغها، ومعه بِشر بن البراء ابن

١) وحول هروب المنافقين أبي بكر وعمر وأعوانهم من معركة أُحد :

روى أحمد بن حنبل في كتابه (فضائل الصحابة) : " ... عن عائشة قالت : أخبرني أبي – أي أبي بكر – قال : كنت في أول من فاء يوم أحد ، فرأيت رجلا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل دونه .
وذكر ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) ج ١٣ :" وثبت في المواقف التي طاشت فيها الالباب ، وبلغت القلوب الحناجر ، فمنها يوم احد ، ووقوفه بعد أن فر المسلمون بأجمعهم ، ولم يبق معه إلا أربعة علي والزبير ، وطلحة ، وأبو دجانة ".
وأيضاً ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) ج ١٣ :" قال الجاحظ وقد ثبت أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ، كما ثبت علي فلا فخر لأحدهما على صاحبه في ذلك اليوم . قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله أما ثباته يوم احد فاكثر المؤرخين وأرباب السير ينكرونه ، وجمهورهم يروى انه لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا علي وطلحة والزبير ، وأبو دجانة " . وروى يحيى بن سلمة بن كهيل قال قلت لأبي كم ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد فقال اثنان ، قلت : من هما قال : علي وأبو دجانة ".
وللمزيد من المصادر راجع : ابن حجر العسقلاني في (المطالب العالية) كتاب السيرة والمغازي، الحاكم النيسابوري في (المستدرك) ح ٤٣١٥ و٥١٥٩ و٥٦١٠، الطبراني في (الأوائل) باب أول من فاء من أصحاب الرسول، البيهقي في (دلائل النبوة) باب شدة الرسول صلى الله عليه وسلم في البأس، ابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق) ج ٢٥ ص٧٤ و ٤٤٧، ابن سعد في (الطبقات الكبرى) طبقات البدريين، ابن أبي عاصم في (الأوائل) أول من فاء يوم أحد، أبي نعيم في (حلية الأولياء)، عبد الله ابن المبارك في (الجهاد) ص ١٠٦، (مسند البزار) ما روت عائشة عن أبي بكر، (مسند الطيالسي) ص ٣ ، المتقي الهندي في (كنز العمال) ج ١٠ ص ٤٢٤، المزي في (تهذيب الكمال) ج ١٣ ص ٤١٧.. وغيرها .

معرور، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله، فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله فلفظها، ثم قال : إن هذا العظم ليُخبرني أنه مسموم، ثم دعا بها فاعترفت، فقال : ما حملك على ذلك ؟ قالت : بلغت من قومي ما لم يخف عليك، فقلت : إن كان ملِكاً استرحتُ منه، وإن كان نبياً فسيُخبر، قال فتجاوز عنها رسول الله، ومات بِشر من أكلته التي أكل.
قال ابن هشام، قال ابن إسحاق : وحدثني مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المُعلّى قال : كان رسول الله قد قال في مرضه الذي توفى فيه، ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تعوده : يا أم بشر: إن هذا الأوان وجدتُ فيه إنقطاع أبهري (الأبهر: عرق متصل بالقلب) من الأكلة التي أكلتُ مع أخيك بخيبر...
ثم قال : فإن المسلمين ليرون أن رسول الله مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوة.
هذه الأخبار العامية الصريحة في شهادة النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالسمِّ على يد امرأة يهوديَّة، يوجد بعضٌ منها في مصادرنا سيَّما في البحار ج ١٧ ص ٣١٧ و ص ٣٩٥ و ص ٤٠٥ و ص ٤٠٦ – ٤٠٨ .

**وهذه الأخبار على طوائف ثلاث** :

(الطائفة الأولى) : **تشير إلى أنَّ الرسول الأعظمﷺ قد استضافته امرأة يهوديَّة تظاهرت بالإيمان وسمَّت له شاة فلمَّا أراد الأكل منها أنطق الله تعالى الذراع فتكلمت قائلةً له : "بأنَّي مسمومة فلا تأكلني" فأحجم النبيُّ الأكرمﷺ عن الأكل منها بعدما أكل منها البراء فمات مباشرةً .**

(الطائفة الثانية) : **تشير إلى أنَّ الرسول الأعظمﷺ لم يأكل أصلاً من الشاة، والفارق بين هذه الطائفة وبين السابقة عليها هو أن الطائفة الأولى همَّ النبيُّ الأكرمﷺ ليأكل منها لكنه أحجم بعدما تكلم الذراع، وأمَّا الطائفة الثانية فقد دلت على أن النبيَّ الأكرمﷺ لم يهمّ أصلاً للأكل منها** (١) .

١) فقد روى الخطيب البغدادي .. عن أبي هريرة قال : " إن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فقال لأصحابه : أمسكوا فإنها مسمومة. فقال : ما حملك على ما صنعتِ؟ فقالت : أردتُ أن=

(الطائفة الثالثة) : **تشير إلى أن الرسول الأعظمﷺ قد أكل من الشاة وأصاب جوفه سمُّها ثمَّ تكلم الذراع وأخبره بأنَّه مسموم، أي تكلمت الذراع بعدما أكل منها .**

**وهذه الأخبار مبثوثة في بحار الأنوار الجزء السابع عشر وهي على الشكل التالي** :

[أخبار الطائفة الأولى] : **ما رواه المجلسي** (١) **من التفسير المنسوب إلى مولانا الإمام الحسن العسكريّعليه السلام في خبرٍ طويلٍ جداً ما لفظه الآتي في صفحة ٣١٧ : (... وأما كلام الذراع المسمومة فإن رسول اللهﷺ لما رجع من خيبر إلى المدينة وقد فتح الله له جاءته امرأة من اليهود قد أظهرت الإيمان، ومعها ذراع مسمومة مشوية وضعتها بين يديه، فقال رسول اللهﷺ : ما هذه ؟ قالت له : بأبي أنت وأمي يا رسول الله همني أمرك في خروجك إلى خيبر، فإني علمتهم رجالا جلدا، وهذا حمل كان لي ربيبة أعده كالولد لي، وعلمت أن أحب الطعام إليك الشواء، وأحب الشواء إليك الذراع، ونذرت لله لئن سلمك الله منهم لأذبحنه ولأطعمنك من شوائة ذراعيه، والآن فقد سلمك الله منهم وأظفرك عليهم، وقد جئتك بنذري ، وكان مع رسول اللهﷺ البراء بن معرور وعلي بن أبي**

= أعلم إنْ كنتَ نبيّاً فسيطلعك الله عليَّ وإن كنتَ كاذبا أريح الناس منك ". (تاريخ بغداد) ج ٧ ص ٣٨٤.
وروى البخاري .. عن أبي هريرة قال : " لمّا فُتحت خيبر أُهدِيَت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم، فقال النبي : اجمعوا إليَّ من كان ههنا من يهود، فجمعوا له. فقال لهم : إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقوني إن سألتكم عنه ؟ فقالوا : نعم يا أبا القاسم. فقال لهم من أبوكم ؟ فقالوا : أبونا فلان. فقال لهم : كذبتم ! بل أبوكم فلان. قالوا : صدقت وبررت. فقال لهم : هل أنتم صادقوني عن شيء إن سألتكم عنه ؟ فقالوا : نعم يا أبا القاسم، وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا. فقال لهم: من أهل النار ؟ فقالوا : نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخسئوا فيها ! والله لا نخلفكم فيها أبدا. ثم قال لهم : هل أنتم صادقوني عن شيء إن سألتكم عنه؟ فقالوا : نعم. فقال هل جعلتم في هذه سما؟ فقالوا : نعم. فقال ما حملكم على ذلك؟ فقالوا : أردنا إنْ كنت كذابا أن نستريح منك،وإن كنت نبياً لم يضرّك" (صحيح البخاري) ج ٤ ص ٦٦.

١) محمد باقر المجلسي ولد في عام ١٠٣٧ هـ. في مدينة أصفهان التي كانت آنذاك من المراكز العلمية المعروفة في العالم الإسلامي، وتوفي سنة ١١١١هـ وكان والده المولى محمد تقي المجلسي من مفاخر علماء الشيعة، له مؤلفات كثيرة في شتى المجالات نذكر منها : بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار يحتوي على ١١٠ مجلدات، مرآة العقول في شرح أخبار آل رسول في ٢٥ جزءاً .. وغيرها .

طالب عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ايتوني بالخبز، فأتي به فمد البراء بن المعرور يده وأخذ منه لقمة فوضعها في فيه، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: يا براء لا تتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال البراء وكان أعرابيا : يا علي كأنك تبخل رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فقال علي عليه السلام: ما أبخل رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكني أبجله وأوقره ليس لي ولا لك ولا لأحد من خلق الله أن يتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله بقول ولا فعل ولا أكل ولا شرب، فقال البراء : ما أبخل رسول الله صلى الله عليه وآله، قال علي عليه السلام ما لذلك قلت، ولكن هذا جاءت به هذه وكانت يهودية، ولسنا نعرف حالها، فإذا أكلته بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فهو الضامن لسلامتك منه، وإذا أكلته بغير إذنه وكلت إلى نفسك يقول علي هذا والبراء يلوك اللقمة، إذ أنطق الله الذراع فقالت : يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة، وسقط البراء في سكرات الموت ولم يرفع إلا ميتا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ايتوني بالمرأة فأتي بها، فقال : ما حملك على ما صنعت؟ فقالت : وترتني وترا عظيما ، قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي وابني، ففعلت هذا وقلت : إن كان ملكا فسأنتقم منه، وإن كان نبيا كما يقول وقد وعد فتح مكة والنصر والظفر فيمنعه الله منه ويحفظه ولن يضره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيتها المرأة لقد صدقت، ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يغرك موت البراء فإنما امتحنه الله لتقدمه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ولو كان بأمر

رسول الله أكل منه لكفي شره وسمه، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ادع لي فلانا وفلانا، وذكر قوما من خيار أصحابه فيهم سلمان والمقداد وأبو ذر وعمار وصهيب وبلال وقوم من سائر الصحابة تمام عشرة وعلي عليه السلام حاضر معهم، فقال : اقعدوا وتحلقوا عليه، ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على الذراع المسمومة ونفث عليه، وقال : " بسم الله الشافي، بسم الله الكافي، بسم الله المعافي، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ ولا داء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم " ثم قال : كلوا على اسم الله، فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وأكلوا حتى شبعوا، ثم شربوا عليه الماء، ثم أمر بها فحبست، فلما كان اليوم الثاني جاء بها فقال: أليس هؤلاء أكلوا ذلك السم بحضرتك ؟ فكيف رأيت دفع الله عن نبيه وصحابته؟ فقالت : يا رسول الله كنت إلى الآن في نبوتك شاكة، والآن قد أيقنت أنك رسول الله حقا، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله وحسن إسلامها .

[أخبار الطائفة الثانية] : عن المجلسي عن أمالي الصدوق : عن ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن أبي جميلة، عن سعد بن ظريف، عن الأصبغ، عن علي عليه السلام قال : إن اليهود أتت امرأة منهم يقال لها : عبدة، فقالوا : يا عبدة قد علمت أن محمدا قد هد ركن بني إسرائيل، وهدم اليهودية، وقد غالى الملأ من بني إسرائيل بهذا السم له، وهم جاعلون لك جعلا على أن تسميه في هذه الشاة، فعمدت عبدة إلى الشاة فشوتها ثم جمعت الرؤساء في بيتها وأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت : يا محمد قد علمت ما توجب لي من حق الجوار، وقد حضرني رؤساء اليهود فزيني بأصحابك، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه علي عليه السلام وأبو دجانة وأبو أيوب وسهل بن حنيف وجماعة من المهاجرين، فلما دخلوا وأخرجت الشاة سدت اليهود آنافها بالصوف، وقاموا على أرجلهم، وتوكأوا على عصيهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: اقعدوا، فقالوا : إنا إذا زارنا نبي لم يقعد منا أحد، وكرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذى به، وكذبت اليهود عليها لعنة الله، إنما فعلت ذلك مخافة سورة السم ودخانه، فلما وضعت الشاة بين يديه تكلم كتفها فقالت : مه يا محمد لا تأكلني فإني مسمومة، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عبدة فقال لها : ما حملك على ما صنعت ؟ فقالت : قلت : إن كان نبيا لم يضره، وإن كان كاذبا أو

ساحرا أرحت قومي منه، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال : السلام يقرئك السلام ويقول : قل : بسم الله الذي يسميه به كل مؤمن، وبه عز كل مؤمن، وبنوره الذي أضاءت به السماوات والأرض، وبقدرته التي خضع لها كل جبار عنيد، وانتكس كل شيطان مريد، من شر السم والسحر واللمم، بسم العلي الملك الفرد الذي لا إله إلا هو، وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا . فقال النبي صلى الله عليه وآله : ذلك، وأمر أصحابه فتكلموا به، ثم قال : كلوا ثم أمرهم أن يحتجموا .

[أخبار الطائفة الثالثة] : عن المجلسيّ عن مناقب ابن شهر آشوب : عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله، وزاد بعد قوله : وسهل بن حنيف : وفي خبر وسلمان والمقداد وعمار وصهيب وأبو ذر وبلال والبراء بن معرور. ثم قال بعد تمام الخبر: وفي خبر إن البراء بن معرور أخذ منه لقمة أول القوم : فوضعها في فيه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : لا تتقدم رسول الله في كلام له جاءت به هذه وكانت يهودية، ولسنا نعرف حالها، فإن أكلته بأمر رسول الله فهو الضامن لسلامتك منه، وإذا أكلته بغير إذنه وكلك إلى نفسك، فنطق الذراع وسقط البراء ومات وروي أنها كانت زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مسلم، والآكل كان بشر بن البراء بن معرور، وأنه دخلت أمه على النبي صلى الله عليه وآله عند وفاته فقال : يا أم بشر ما زالت أكلة خيبر التي أكلت مع ابنك تعاودني، فهذا أوان قطعت أبهري، ولذلك يقال : إن النبي صلى الله عليه وآله مات شهيدا. وعن عروة بن الزبير أن النبي صلى الله عليه وآله بقي بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي مات فيه .

وعن المجلسيّ أيضاً عن بصائر الدرجات بإسناده عن : أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن القاسم بن محمد، عن علي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سم رسول الله يوم خيبر فتكلم اللحم فقال : يا رسول الله إني مسموم، قال : فقال : النبي صلى الله عليه وآله عند موته : اليوم قطعت مطاياي الأكلة التي أكلت بخيبر : وما من نبي ولا وصي إلا شهيد .

**بيان** : المطايا جمع المطية وهي الدابة، ولعلها استعيرت هنا لما يعتمد عليه الإنسان من الأعضاء والقوى ، ويحتمل أن يكون في الأصل مطاي ، أي ظهري فصحف .

وعن المجلسيّ عن بصائر الدرجات : إبراهيم بن هاشم، عن جعفر بن محمد، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمت اليهودية النبي صلى الله عليه وآله في ذراع،

قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب الذراع والكتف، ويكره الورك لقربها من المبال، قال : لما أوتي بالشواء أكل من الذراع وكان يحبها، فأكل ما شاء الله ثم قال الذراع : يا رسول الله إني مسموم فتركه، وما زال ينتفض به سمه حتى مات صلى الله عليه وآله.

وعن المجلسيِّ في بحاره ج ١٧ ح ٣٧ قال : روي أن امرأة عبد الله بن مشكم أتته بشاة مسمومة، ومع النبي صلى الله عليه وآله بشر بن البراء بن عازب، فتناول النبي صلى الله عليه وآله الذراع، فتناول بشر الكراع، فأما النبي صلى الله عليه وآله فلاكها ولفظها، وقال : إنها لتخبرني أنها مسمومة، وأما بشر فلاك المضغة وابتلعها فمات، فأرسل إليها فأقرت، فقال : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : قتلت زوجي وأشراف قومي، فقلت : إن كان ملكا قتلته، وإن كان نبيا فسيطلعه الله . تم .........

وهذه الأخبار في مصادر الفريقين تعارضها أخبارٌ أُخرى أصحُّ سنداً وأقوى دلالة على موت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالسمِّ على أيدي بعض أزواجه سوف نشير إليها بعد قليلٍ .

**أدلتنا نحن الشيعة الإمامية** :

**تحقيقنا في المقام** : بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات مسموماً بواسطة زوجتيه حفصة وعائشة بإيحاءٍ من والديهما أبي بكر وعمر... ونستدل على ذلك بدليلين :

(الدليل الأول) : الآية الشريفة الدالة على أن موت النبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إنما سيكون بفعل عاملٍ قسريٍّ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ...﴾ (١) فقد دلت على أن النبيَّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم سيُقتل، وأنَّ قتله سيكون سبباً للإستيلاء على الحكم، والإستيلاء على الحكم سببٌ للإعتداء على أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ، سيَّما سيِّدة نساء العالمين التي استشهدت على يد عمر بن الخطاب بإيعازٍ من أبي بكر، فقتل النبيِّ وبضعته الطاهرة مع ما ترتب على ذلك من الإعتداء على مقام سيِّد الوصيين وإمام المتقين عليه السلام سببٌ آخر يضاف إلى السبب الأول لإرتدادهم عن الدين، وحيث إن الفريقين متفقان على أنه ارتحل مسموماً، ثبت ما ندعيه نحن الشيعة، والمسبّب لقتله هو بعض أصحابه كأبي بكر وعمر بواسطة حفصة وعائشة ... وهو ما أشارت إليه روايات الحوض الدالة على إرتداد بعض الصحابة عن الدين، ولا يمكن تفسير الإرتداد بما ادَّعاه بعض العامة من كون المقصود بالإرتداد

مالك بن نويرة رضي الله تعالى عنه وأرضاه وأصحابه الذين امتنعوا عن دفع الزكاة لأبي بكر، وذلك لأن الإمتناع عن دفع الزكاة لا يوجب الإرتداد سيَّما وأنَّ مالكاً رضي الله عنه لم يكن يعترف بخلافة أبي بكر، من هنا إمتنع عن دفع الزكاة لمن إغتصب الخلافة من أهلها، ولا أقل من التبرير له كما برر أبو بكر لخالد بن الوليد الذي قتل مالك بن نويرة واغتصب له زوجته في نفس الليلة، وقد اعترف عمر بن الخطاب بأن خالداً قتل مالكاً ظلماً وعدواناً وطالب أبا بكر بالقود من خالد وكان دائماً يقول لأبي بكر: (إقتل خالداً فإن في سيفه رهقاً) ولكنَّ أبا بكر كان دائماً يردد المقالة المشهورة: (لقد تأوَّل فأخطأ) وليكن مالكٌ كخالد ممن تأوَّل فأخطأ في إمتناعه عن دفع الزكاة لعتيق بن أبي قحافة - أي أبي بكر- وهل يجوز التأوُّل لخالد ولا يجوز لمالك ؟! ولماذا التفريق بين هذا وذاك لولا أن خالداً

---

١) سورة آل عمران الآية ١٤٤ .

من أتباع أبي بكر دون مالك الذي كان من أتباع أمير المؤمنين ووصيّ رسول ربّ العالمين عليه السلام !! وهل يجوز التأوُّل للظالم ولا يجوز للمظلوم ؟! نعم، عند أبي بكر يجوز ذلك ولم يعتنِ بإستنكار عمر بن الخطاب عليه ولم يكترث لفداحة الظلامة على مالك وما فُعل بزوجته،كلُّ ذلك بسبب المشاكلة في الظلم وحبّ الإعتداء على المستضعفين الأبرياء..!!.

(الدليل الثاني): الأخبار الدالة على أن حفصة وعائشة سقتاه سماً، فالسمُّ الفتاك الذي جلباه من بلاد الحبشة - كما تشير مصادر العامة - كان السبب الوحيد لقتله وشهادته صلى الله عليه وآله وسلم .

فقد روى المجلسي بعضاً من هذه الأخبار في بحار الأنوار ج ٢٢ " باب أحوال عائشة وحفصة " و "باب وصيته قرب موته صلى الله عليه وآله وسلم"، وها نحن نستعرض بعضاً من تلكم الأخبار المبثوثة في المصادر الحديثيَّة :

[الخبر الأول] : قال علي بن إبراهيم (١) في تفسيره المعروف بتفسير القمي حدثنا أحمد بن إدريس عن الحسين بن سعيد عن إبن سيَّار عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام في

**تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ..﴾ (٢) قال اطلعت عائشة وحفصة**

١) علي بن إبراهيم بن هاشم القمي صاحب التفسير المعروف باسمه ، ولد في عائلة تعرف بالتدين والإيمان والمحبة لآل البيت عليهم السلام . وتوفي في سنة ٣٠٧هـ أو في سنة ٣٢٩هـ . والده من كبار رواة الشيعة ، وهو منذ طفولته بدأ بدراسة على يديه ، سمع الحديث من كثير من الرواة والمحدثين ، وأصبح هو أيضاً بعد ذلك من المحدثين البارزين في مدينة قم المقدسة ، وهو وأبوه كانا أول من أشاع روايات أهل الكوفة في قم ، ويعد في الحقيقة شيخ قم ووجيهها . نقلت عنه الموسوعات الروائية الشيعية أحاديث كثيرة روى أكثرها عن والده ، يحظى باحترام خاص من علماء الشيعة وفقهائها ، وقد أورد الشيخ الكليني في كتابه (الكافي) كثيراً من رواياته المستندة إليه . من مؤلفاته : نوادر القرآن ، الناسخ والمنسوخ، قرب الإسناد، الشرائع ، الحيض، التوحيد والشرك، فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، المغازي ، الأنبياء، و... إضافة إلى تفسيره الشهير الذي يعتبر من أقدم التفاسير التي تكشف القناع عن وجه أسرار الآيات النازلة في حق أهل البيت عليهم السلام ، وحظي هذا التفسير باهتمام بالغ بين مفسري الشيعة، وتوجد نسخة خطية من هذا التفسير في مكتبة آية الله السيد الحكيم رحمه الله في النجف الأشرف . ونسخة أخرى في مكتبة آية الله الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله في النجف الأشرف .

٢) سورة التحريم الآية ١.

**على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع مارية فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم : واللهِ ما أقربها فأمره الله أن يكّفر عن يمينه، وكان سبب نزولها أن رسول الله كان في بعض بيوت نسائه، وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه، وكان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله مارية، فعلمت حفصة بذلك فغضبت وأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت : يا رسول الله هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي، فاستحيى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : كفي فقد حرمت مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا أبدا، وأنا أفضي إليك سرا، فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فقالت : نعم ما هو ؟ فقال : إن أبا بكر يلي الخلافة بعدي ثم بعده أبوك فقالت : من أخبرك بهذا ؟ قال : الله أخبرني، فأخبرت حفصة عائشة في يومها بذلك، وأخبرت عائشة أبا بكر فجاء أبو بكر إلى عمر فقال له : إن عائشة أخبرتني عن حفصة بشئ ولا أثق بقولها، فاسئل أنت حفصة، فجاء عمر إلى حفصة فقال لها : ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة، فأنكرت ذلك، وقالت : ما قلت لها من ذلك شيئا، فقال لها عمر: إن كان هذا حقا فأخبرينا حتى نتقدم فيه فقالت :**

نعم قد قال رسول الله عليه السلام ذلك، فاجتمعوا أربعة على أن يسموا رسول الله عليه السلام فنزل جبرئيل على رسول الله عليه السلام بهذه السورة : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ .. ﴾ إلى قوله : ﴿ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ يعني قد أباح الله لك أن تكفر عن يمينك ﴿ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ العليمُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ ﴾ أي أخبرت به ﴿ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ يعني أظهر الله نبيه على ما أخبرت به وما هموا به من قتله ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُ ﴾ أي خبرها وقال : لم أخبرت بما أخبرتك ؟ وقوله : ﴿ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ﴾ قال : لم يخبرها بما يعلم مما هموا به من قتله ﴿ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ العليمُ الْخَبِيرُ ﴾ ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ يعني لأمير المؤمنين عليه السلام ثم خاطبها فقال : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ .

[الخبر الثاني] : وفي البحار " باب أحوال عائشة وحفصة " بأسناده إلى الصراط المستقيم : في حديث الحسين بن علوان والديلمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ هي حفصة، قال الإمام الصادق عليه السلام : كفرت في قولها : ﴿ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا ﴾ وقال الله فيها وفي أختها : ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ أي زاغت، والزيغ : الكفر. وفي رواية : إنه أعلم حفصة أن أباها وأبا بكر يليان الأمر فأفشت إلى عائشة فأفشت إلى أبيها فأفشى إلى صاحبه، فاجتمعا على أن يستعجلا ذلك على أن يسقياه سمّاً، فلما أخبره الله بفعلهما همَّ بقتلهما فحلفا له أنهما لم يفعلا، فنزل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ﴾ .

[الخبر الثالث] : وفي البحار في " باب وصيَّة النبيّ عند قرب وفاته " بالإسناد المتقدِّم، عن موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال : لما كانت الليلة التي قبض النبي صلى الله عليه وآله في صبيحتها دعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأغلق عليه وعليهم الباب وقال : يا فاطمة، وأدناها منه، فناجاها من الليل طويلا، فلما طال ذلك خرج علي ومعه الحسن والحسين وأقاموا بالباب والناس خلف الباب، ونساء النبي صلى الله عليه وآله ينظرن إلى علي عليه السلام ومعه ابناه، فقالت عائشة : لأمر ما أخرجك منه رسول الله صلى الله عليه وآله وخلا بابنته دونك في هذه الساعة،

فقال لها أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام : قد عرفت الذي خلا بها وأرادها له، وهو بعض ما كنت فيه وأبوك وصاحباه مما قد سمّاه : فوجمت أن ترد عليه كلمة، قال علي عليه السلام : فما لبث أن نادتني فاطمة عليها السلام فدخلت على النبي صلى الله عليه وآله وهو يجود بنفسه، فبكيت ولم أملك نفسي حين رأيته بتلك الحال يجود بنفسه، فقال لي : ما يبكيك يا علي ؟ ليس هذا أو إن البكاء، فقد حان الفراق بيني وبينك، فأستودعك الله يا أخي، فقد اختار لي ربي ما عنده، وإنما بكائي وغمي وحزني عليك وعلى هذه أن تضيع بعدي فقد أجمع القوم على ظلمكم(١)، وقد أستودعكم الله، وقبلكم مني وديعة يا علي، إني قد أوصيت فاطمة ابنتي

---

١) فقد ورد في كتب المخالفين ما يشير إلى وصية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام بالصبر بعدما تغدر به الأمة، فمن ذلك ما أخرجه الهيثمي عن البزار وأبي يعلى وكذا الحاكم عن علي عليه السلام قال : "بينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة، إذ أتينا على حديقة، فقلت : يا رسول اللّه ما أحسنها من حديقة ! فقال : إنّ لك في الجنّة أحسن منها، ثمّ مررنا بأُخرى فقلت : يا رسول اللّه ما أحسنها من حديقة! قال : لك في الجنّة أحسن منها، حتّى مررنا بسبع حدائق، كلّ ذلك أقول ما أحسنها ويقول : لك في الجنّة أحسن منها، فلمّا خلا لي الطريق اعتنقني ثمّ أجهش باكياً، قلت : يا رسول اللّه ما يبكيك ؟ قال : ضغائن في =

بأشياء وأمرتها أن تلقيها إليك، فأنقذها، فهي الصادقة الصدوقة، ثم ضمها إليه وقبل رأسها، وقال : فداك أبوك يا فاطمة، فعلا صوتها بالبكاء، ثم ضمها إليه وقال : أما والله لينتقمن الله ربي، وليغضبن لغضبك فالويل ثم الويل ثم الويل للظالمين، ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي عليه السلام : فو الله لقد حسبت بضعة مني قد ذهبت لبكائه حتى هملت عيناه مثل المطر، حتى بلت دموعه لحيته وملاءة كانت عليه، وهو يلتزم فاطمة لا يفارقها ورأسه على صدري، وأنا مسنده، والحسن والحسين يقبلان قدميه ويبكيان بأعلا أصواتهما قال علي عليه السلام : فلو قلت : إن جبرئيل في البيت لصدقت، لأني كنت أسمع بكاء ونغمة لا أعرفها، وكنت أعلم أنها أصوات الملائكة لا أشك فيها، لان جبرئيل لم يكن في مثل تلك الليلة يفارق النبي صلى الله عليه وآله ، ولقد رأيت بكاء منها أحسب أن السماوات والأرضين قد بكت لها، ثم قال لها : يا بنية، الله خليفتي عليكم، و هو خير خليفة، والذي بعثني بالحق لقد بكى لبكائك عرش الله وما حوله من الملائكة والسماوات والأرضون وما فيهما، يا فاطمة والذي بعثني بالحق لقد حرمت الجنة على الخلائق حتى أدخلها، وإنك لأول خلق الله،

يدخلها بعدي كاسية حالية ناعمة، يا فاطمة هنيئا لك، والذي بعثني بالحق إنك لسيدة من يدخلها من النساء، والذي بعثني بالحق إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا صعق، فينادي إليها أن : يا جهنم ! يقول لك الجبار : اسكني بعزي، واستقري حتى تجوز فاطمة بنت محمدصلى الله عليه وآله إلى الجنان (١)، لا يغشاها قتر ولا ذلة، والذي بعثني

---

= صدور أقوام لا يبدونها لك إلاّ من بعدي، قال : قلت يا رسول اللّه في سلامة من ديني؟ قال : في سلامة من دينك". راجع : (مجمع الزوائد) للهيثمي ج ٩ ص ١١٨، و (المستدرك) للحاكم ج ٣ ص ١٣٩.

وأخرج ابن عساكر عن أنس بن مالك وعمران بن حصين قال : " مرض علي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فعاده النبي صلى الله عليه وسلم وعدناه معه، فقال : يا رسول الله ما أرى علياً إلا لما به ! فقال : والذي نفسي بيده لا يموت حتى يُملأ غيظاً ويوجَد من بعدي صابراً ". راجع : (تاريخ دمشق) لإبن عساكر ج ٤٢ ص ٤٢٢ .

وكان أمير المؤمنينعليه السلام يقسم على ذلك وهو على المنبر حيث أخرج ابن عساكر عن ثعلبة الحماني قال : "سمعت علياً على المنبر وهو يقول : والله إنه لعهد النبي الأمي إليّ أن الأمة ستغدر بك بعدي". راجع : (المصدر السابق) ج ٤٢ ص ٤٤٧ .

١) فقد ذكر المناوي في كتابه (إتحاف السائل لما لفاطمة من المناقب) :

– عن علي مرفوعا " إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب : يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة =

بالحق ليدخلن حسن وحسين : حسن عن يمينك، وحسين عن يسارك، ولتشرفن من أعلى الجنان بين يدي الله في المقام الشريف ولواء الحمد مع علي بن أبي طالبعليه السلام يكسى إذا كسيت، ويحبى إذا حبيت والذي بعثني بالحق لأقومن بخصومة أعدائك، وليندمن قوم أخذوا حقك، وقطعوا مودتك، وكذبوا علي، وليختلجنَّ دوني فأقول : أمتي أمتي فيقال : إنهم بدلوا بعدك، وصاروا إلى السعير .

[الخبر الرابع] : عن العياشيرضي الله عنه (١) في تفسيره المعروف بالعياشي في سورة آل عمران : عن عبد الصمد بن بشير، عن الإمام أبي عبد اللهعليه السلام قال : تدرون مات النبيصلى الله عليه وآله أو قُتِل إن الله يقول : ﴿ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ فسمَّ قبل الموت إنهما سقتاه، فقلنا : إنهما وأبوهما شر من خلق الله .

[الخبر الخامس] : وعن العياشي رحمه الله تعالى بالأسناد عن الحسين بن المنذر قال : سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾

---

= بنت محمد حتى تمر" ، رواه الحاكم وتمام وغيرهما .

– عن أبي هريرة مرفوعا " إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : أيها الناس غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة إلى الجنة "، رواه أبو بكر الشافعي .

– عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعا " إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق ".

– عن عائشة مرفوعا "إذا كان يوم القيامة نادى مناد معشر الخلائق طأطئوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد فتمر عليها ريطتان خضراوان" ، رواه الطبراني والحاكم وأبو نعيم.

– عن علي قال : "أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة ، رواه ابن سعد.

وللمزيد من المصادر راجع : (فضائل الصحابة) لأحمد بن حنبل، (مستدرك الحاكم) ح ٤٧٢٣ و ٤٧٢٧ و٤٧٢٨ و ٤٧٥٧، الطبراني في (المعجم الأوسط) باب الألف والياء، أبي نعيم الإصبهاني في (دلائل النبوة) و(فضائل الخلفاء الراشدين)، الآجري في (الشريعة) كتاب فضائل فاطمة، أبي سعيد النقاش في (فوائد العراقيين) فضل بناء المساجد، ابن حجر في (الصواعق المحرقة) .. وغيرها كثير .

١) العياشي : هو محمد بن مسعود بن محمد بن عياش ، ثقة صدوق، أكثر أهل المشرق علماً وأدباً وفضلاً ونبلاً، جليل القدر، واسع الأخبار، بصير الرواية، مطلع عليها، كان من المخالفين ثم استبصر، له كتب كثيرة تزيد على مائتي مصنف، وقد ورث من أبيه ثلاثمائة ألف دينار، فأنفقها على العلم والحديث .

**القتل أم الموت؟ قالعليه السلام : يعني أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا (انتهى) .**

**والمراد بذيل الخبر الرابع بقوله : " أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا .." هو التآمر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتخطيط لقتله وقد نجحوا في ذلك حيث أوعزا إلى إبنتيهما عائشة وحفصة ليدسا السمَّ له في الدواء أو في الطعام .**

**وأخبارنا المتقدِّمة مدعومة ومؤيدة بأخبار مشابهة له في مصادر العامة أيضاً كما سوف نذكر بعضاً منها كالآتي** :

**[الخبر الأول] : ويتناول سقيَّ النبيِّ الأعظمصلى الله عليه وآله وسلم بالسمِّ وهو مستفيض في أخبار العامة وفحوى هذه الأخبار أن عائشة وحفصة لدّتا النبيَّصلى الله عليه وآله وسلم بدواء فيه سمٌّ، فقد أورد الطبري في تاريخه قسماً من هذه الأخبار، منها ما في إسناده إلى سفيان قال حدثنا موسى بن أبي عائشة عن عبيد بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت : لددنا رسول الله في مرضه، فقال : لا تلدوني ... (١) .**

[الخبر الثاني] : وروى ابن الجوزي (٢) في الطب النبوي في الصحيح عن أُمُّ سلمة قالت: " بدأ رسول الله بمرضه في بيت ميمونة ..واشتد شكواه حتى غُمر ومن شدة الوجع إجتمع عنده نساؤه وعمه العباس وأم الفضل بنت الحرث وأسماء بنت عميس فتشاوروا في لدِّه، فلدوه وهو مغمور – أي مقهور – فلمّا أفاق، قال : من فعل بي هذا ؟ هذا من عمل نساء جئن من ها هنا، وأشار بيده إلى أرض الحبشة " (٣) .

وهذا إعتراف من رسول الله بأنه سقي سماً بالطريقة التي تسقي بها الحبشة رجالها، وقد

---

١) راجع : تاريخ الطبري ج ٢ ص ٤٣٨ .

٢) ابن الجوزي : هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ولد "بدرب حبيب" الواقعة في بغداد سنة ٥١٠هـ أو سنة ٥١١هـ وتوفي سنة ٥٩٧ من مؤلفاته : الطب النبوي، صيد الخاطر، تلبيس إبليس ... وغيرها. وللمعلومية أن هذا الرجل على رغم وصوله إلى قمة العلم والمعرفة فقد أخذ علماء المخالفين عليه مآخذ هامة : (أولا) : كان يميل إلى التأويل في بعض كلامه ، (ثانياً) : كثرة أغلاطه في تصانيفه، (ثالثاً) : ما يوجد في كلامه من الثناء على نفسه والترفع والتعاظم، وكثرة الدعاوى.

٣) راجع : (الطب النبوي) لإبن الجوزي ج ١ ص ٦٦ .

تكرر من عائشة وحفصة وميمونة سقيّ النبيّ ﷺ سمَّاً في الدواء وليس دفعةً واحدة لئلا يعرف الناس بأنهنَّ سقينه السمَّ، لذا تناوبوا على السقيّ القليل الممزوج بالدواء لأجل رفع الشبهة عنهنَّ من جهة، ومن جهةٍ أُخرى كي يعتقد الناس أن السقيّ كان لأجل رفع داء ذات الجنب وهو مرض السل أو السرطان .

[الخبر الثالث] : وعن الطبري بإسناده عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت : ثمَّ نزل رسول الله فدخل بيته وتتامَّ به وجعه حتى غُمر واجتمع عنده نساء من نسائه أُمُّ سلمة وميمونة ونساء من المؤمنين منهنّ أسماء بنت عميس وعنده عمه العباس بن عبد المطلب وأجمعوا على أن يلُدُّوه، فقال العباس لألدَّنه، قال : فلما أفاق رسول الله قال : من صنع بي هذا ؟ قالوا يا رسول الله عمك العباس ! قال : هذا دواءٌ أتى به نساءٌ من نحو هذه الأرض وأشار بيده نحو أرض الحبشة، قال : ولمَ فعلتم ذلك ؟! فقال العباس : خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب! فقال : إن ذلك لداءٌ ما كان الله ليعذبني به ... لا يبقى في البيت أحد إلاَّ لدّ إلاَّ عمي فلقد لدَّت ميمونة وإنها لصائمة

لقسم رسول الله عقوبة لهم بما صنعوا ... انتهى خبر الطبري في فصل مرض النبيّ .

**ويلاحظ في هذا الخبر** بوضوح كيف تناوبوا على لدِّ رسول الله بالدواء المسموم الذي جلبته بعض نسوته من بلاد الحبشة، وليس ثمة إمرأة تفعل ذلك سوى عائشة وحفصة بقرينة قولهﷺ : (هذا دواء أتى به نساء من نحو هذه الأرض وأشار إلى أرض الحبشة)، وثمة قرينة أُخرى تدلُّ على عملية اللدِّ وقد شاركت زوجتُه ميمونة أيضاً بعضَ نسوته القائمين على عملية اللدِّ وهما عائشة وحفصة، من هنا فقد ندمت ميمونة على فعلتها فأرادت التوبة من فعلتها بالصيام تكفيراً لها عمَّا جنته مع تينك الزوجتين وقد عللت صيامها بأنها صامت لأجل قسم رسول الله على معاقبتهنَّ لأجل ما صنعوا .

وتشير الأخبار في مصادر العامة أن النبي الأكرمﷺ تكرر منه الإستنكار على نسائه لأجل مزاولتهنَّ فعل اللدّ مما يعني أن ثمة شيئاً مريباً كان في الدواء وهو السمُّ ، كما تشير مصادرهم أنَّهﷺ تألم كثيراً في مرضه، حيث كان يغمى عليه من شدته، مما يقتضي وجود سُمّ دخل إلى جوفه فآلمه كثيراً، فعن عائشة قالت: ما رأيت أحداً كان أشدَّ عليه الوجع من رسول الله ... وقد أشارت أخبار كثيرة في طبقات ابن سعد في فصل إشتداد المرض على رسول الله حتى كاد يتقلب على فراشه من شدة الوجع، مما يجعلنا نطمئن بل ونقطع بأن شدة الوجع والتقلب على الفراش مردُّه دخول السمّ إلى جوفه فآلمه كثيراً وهو ملحوظ عند من يبتلي بحالة التسمم، فقد روى إبن سعد عن عبد الرحمان بن شيبة عن عائشة قالت : إن رسول الله طرقه وجعٌ فجعل يشتكي ويتقلب على فراشه، فقالت له عائشة : يا رسول الله لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه! فقال لها رسول الله : أوما علمت أن المؤمن يشدد عليه ليكون كفارة لخطاياه.. انتهى.

لست أدري ما هو الذنب الذي ارتكبه رسول اللهﷺ والعياذ بالله حتى يشدّد عليه ربُّه ليغفر له خطاياه ؟! كلا ثمَّ كلا ! لم يتوجع النبيّ بسبب المرض لذنبٍ أرتكبه، بل وجعه الشديد بسبب السمّ، إذ لا يجوز أن يُنسب إلى الأنبياء المعاصي والأخطاء، لأن ذلك خلاف الإخلاص لله تعالى، وغير المخلص لا يجوز تنصيبه رسولاً من قبل الله تعالى لعامة خلقه، فرسول اللهﷺ لم يذنب طرفة عين قط وإلاَّ لما صحَّ أن يكون نبيَّاً مرسلاً، ولكنَّ

المسألة أعمق مما ذكرته الرواية وهو شيء عظيم أدَّى إلى توجع النبيّ لا لذنبٍ وإنَّما لأجل السمّ .

ولم يقتصر الأمر على الوعك الشديد الذي ألمَّ برسول الله بل تعداه إلى أن قاء بأبي هو وأمي ونفسي دماً، والتقيؤ دماً علامة شدة السمّ، وقد ذكر ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشريفة في رثاء مولاتنا الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام بقوله : " فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك " فقد أشار ابن أبي الحديد (١) في تفسيره لنهج البلاغة بأن النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم مات مسموماً وأنه قد قذف دماً حال مرضه، فقال : " يروى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قذف دماً يسيراً وقت موته ... إلى أن قال : وبعضهم زعم أن مرضه كان أثراً لأكلة السم التي أكلها واحتجوا بقوله "ما زالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان قطعت أبهري " .

---

١) ابن أبي الحديد : هو عزّ الدّين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمّد بن محمّد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني المعُتزلي، ولد في المدائن سنة ٥٨٦ وتوفي في بغداد سنة ٦٥٥، كان فقهياً أصولياً ومتكلماً جدلياً نظاراً، خبير بمحاسن الكلام ومساوئه .. من مؤلفاته : شرح نهج البلاغة في ٢٠ مجلدا، والفلك الدائر على الملك السائر.. وغيرها .

وفي خطبة أخرى قال عليه السلام : " ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي .." وقد فسّرها الشيخ محمد عبده (١) في شرح النهج في الجزء الثاني ص١٧٢ بأن : "معنى نفسه هو دمه فقد روي أن النبيّ قاء في مرضه فتلقى أمير المؤمنين في يده ومسح به وجهه.." انتهى .

وما ذكره ابن أبي الحديد من أن قذف الدم كان بسبب سمّ خيبر ليس دقيقاً لقرائن قوية سوف نستعرضها لكم، بل الصحيح ما ذكرناه من أن قذف الدم هو بسبب قوة السمّ بفعل اللدّ الذي كثُر على نبينا المظلوم صلى الله عليه وآله وسلم من بعض أصحابه ونسوته، واللدُّ لغة : هو الإرغام على أخذ الدواء كما يرغم الصبي فيؤخذ لسانه فيمد إلى أحد شقيه و يوجر الدواء في الصدف بين اللسان وبين الشدق ... وهذا يعني أن ثمة شيئاً غريباً جداً أرادوا تمريره بسقيهم الدواء وهو مغمى عليه وهو من الغرائب في التعاطي مع المريض المحتاج إلى

الدواء، مما يجعلنا نعتقد بتدبير مكيدة السم لرسول الله ﷺ حتى يتخلّصوا منه ليتمَّ لهم الإستيلاء على مقاليد السلطة والحكم، فتدبروا جيداً .

(**وخلاصة المقال**) : أن جماعة من نسوته وصحابته لدّوا النبيَّ ﷺ السمَّ وقد تكرر من عائشة وحفصة ذلك حتى وهو مغمى عليه كما أشرنا (٢)، وقد أشاعتا بين الناس بأن النبيّ الأكرم ﷺ مصاب بداء الجنب (٣) وهو السل أو السرطان،حتى تبرران شنعتهما ودفع

---

١) محمد عبده بن حسن خير الله ولد سنة ١٨٤٩م وتوفي سنة ١٩٠٥م من مؤلفاته : شرح نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية.. وغيرها.

٢) أقول : إضافة على ما ذكره سماحة المؤلف نضيف بعض المصادر من كتب المخالفين حول لد النبي ﷺ راجع: (صحيح البخاري) ج ٨ ص٤٢، (صحيح مسلم) ج ٧ ص ٢٤، (صحيح ابن حبان) ج ١٤ ص ٥٥٤، (مسند أحمد) ج ٦ ص ٥٣، (مسند أبي يعلى) ج ٨ ص ٣٥٣، (شرح مسلم) للنووي ج ١٤ ص ١٩٩، (عمدة القاري) للعيني ج ٢٤ ص ٥٧، (تحفة الأحوذي) للمباركفوري ج ٦ ص ١٧، (السنن الكبرى) ج ٤ ص ٢٥٥، و(كتاب الوفاة) ص ٢٩ للنسائي، (شرح النهج) لإبن أبي الحديد ج ١٣ ص ٣٢، (تاريخ الطبري) ج٢ ص٤٣٧، (تاريخ مدينة دمشق) لإبن عساكر ج ٢٦ ص ٣٣١، (البداية والنهاية) ج ٥ ص ٢٤٦، و(السيرة النبوية) ج ٤ ص٤٤٩ لإبن كثير، (تغليق التعليق) لإبن حجر ج ٤ ص ١٦٤، (الطبقات) لإبن سعد ج ٢ ص ٢٣٥، (السيرة الحلبية) ج ٣ ص٣٧٠، (إمتاع الأسماع) للمقريزي ج ١٠ ص ٣٢٨، (معالم الفتن) لسعيد أيوب ج ١ ص ٢٧٠.

٣) فقد روى أبو يعلى عن عائشة قالت : "مات رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذات الجنب"! راجع : (مسند=

تساؤل البعض عن إصرارهما على سقيّ زوجيهما الدواء، فكان الجواب حاضراً بأنه مصاب بداء الجنب، فمن هنا ردَّ النبيُّ ﷺ هذا الإدعاء قائلاً بأن الله تعالى لا يصيبه به لكونه من الخبائث والأنبياء منزهون عن ذلك وأن الله تعالى يكرمهم بإبعاد الأمراض الخبيثة عنهم، فعملية تكرار اللد مع نهيه ﷺ لهنَّ عن ذلك يكشف كشفاً أنيَّاً بأن ثمة مكيدة كانت عائشة وحفصة دبرتاها للنبيّ ﷺ وقد نجحتا في ذلك .

**علاج التعارض بين أخبار الخاصة والعامة** :

قلنا أن المشهور عند العامة أن النبيَّ ﷺ مات مسموماً نتيجة الذراع المسمومة بعد يوم خيبر، وهذا يتعارض مع الأخبار الأخرى الدالة على أن عائشة وحفصة سمتاه، ووجه علاج هذه الأخبار هو بوجهين :

**(الوجه الأول) : أن نطرح الأخبار الموجودة في مصادرنا لأجل موافقتها لأخبار العامة، وذلك لما ورد عنهم في الصحيح بردِّ الأخبار المنسوبة إلى أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام مع موافقتها لأخبار العامة لأن الرشد في خلافهم لكثرة ما لفقوه على نبينا وأئمتنا الطاهرين عليهم السلام من الكذب والإفتراء للتنقيص من قدرهم حتى يتساووا مع خلفاء الضلالة بالنقائص والعورات .**

**ولكنَّ الطرح وإنْ كان هو القاعدة الأساسيَّة في ترجيح خبرٍ على خبرٍ آخر أو طائفة على طائفة أُخرى في حال عدم إمكان الجمع بين المتعارضات – ضمن شروط ليس ههنا محلُّها – وأمّا في حال إمكان الجمع بين الأخبار المتنافرة فلا مانع من إعمال واستخدام قواعد الجمع الدلالي الذي عمل به مشهور فقهاء الطائفة المحقة، من هنا كانت القاعدة**

---

= أبي يعلى) ج ٨ ص ٢٥٨ .

وأيضاً روى الحاكم عن عائشة قالت : " إن رسول الله كانت تأخذه الخاصرة فتشتد به وكنا نقول : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عرق الكلية، ولا نهتدي أن نقول الخاصرة، أخذت رسول الله يوما فاشتدت به حتى أُغمي عليه وخفنا عليه، وفزع الناس إليه، فظننا أن به ذات الجنب فلددناه، ثم سُرِّيَ عن رسول الله وأفاق فعرف أنه قد لُدَّ ووجد أثر ذلك اللد، فقال : أظننتم أن الله سلّطها عليّ ؟ ما كان الله ليسلّطها عليّ، والذي نفسي بيده لا يبقى في البيت أحدا إلا لُدَّ إلا عمّي". راجع : (مستدرك الحاكم) ج ٤ ص ٢٠٣ .

**التالية (الجمع أولى من الطرح) هي المعوَّل عليه في قواعد الجمع الفقهي بين الأخبار المتنافرة عرضاً، بشرط عدم الإخلال بالأسس الأصيلة في الكتاب والسنّة الدالة على تنزيه المعصوم عليه السلام عن الدنس والجهل والرجس، بالإضافة إلى شرط آخر في قواعد الترجيح وهو أن يكون أحد الخبرين المتعارضين أكثر ملائمة وموافقة للقرائن الخارجية التي تثبت صحة أحدهما وترجحه على الآخر، وحيث إن أخبار اللدّ بالسمّ بواسطة عائشة وحفصة فيها ما يؤيدها من القرائن الخارجية، وحيث إنَّها أكثر قبولاً من معارضها من الناحية العقلية والشرعية، وحيث إن أخبار اللدِّ عند المخالفين أقل بكثير من أخبار سمِّ اليهودية، يتعيَّن علينا الأخذ بأخبار اللدّ وطرح أخبار سمِّ اليهوديَّة للشروط التي أشرنا إليها آنفاً .**

**(الوجه الثاني) : أن نأخذ بكلا الطائفتين من الأخبار المتعارضة وذلك لإمكانية الجمع**

بينهما دون أن يترتب عليه محذور شرعيّ أو عقليّ، لذا لا مانع من الأخذ بهما معاً وبالتالي يكون كلا السمّين دخيلين في شهادته ﷺ إلا أن أحدهما أعظم تأثيراً من الآخر.

**والتحقيق الدقيق عندنا هو** : الوجه الأول لأقوائيته وترجّحه على الوجه الثاني وخلوه عن الإشكالات التي سوف نعرضها على العلماء المحققين والفقهاء الورعين والفُطُن من المتعلمات والمتعلمين ... وقد سبق منَّا في بحوثنا السابقة الميل إلى ما ذهب إليه المحدِّث المجلسيّ في الجزء السابع عشر/ باب وفاة النبيّ الأعظم ﷺ من أنَّ سمَّ اليهوديّة ثم سمَّ عائشة لهما دخلٌ في شهادة النبيّ ﷺ جمعاً بين الأخبار المتعارضة، ولكنّنا عدلنا عنه بعد التحقيق الدقيق فيه، وجدناه غير صالحٍ لوجود خللٍ فيه وذلك لعدم توفر شروط الجمع الدلالي الذي يجب توفره فيه، ومن أهمها التكافؤ بين الخبرين المتعارضين، ولا تكافؤ في البَين، لوهن أخبار سمِّ اليهودية واضطرابها وتشوشها وموافقتها لأخبار المخالفين، فهي ساقطة من أساسها، فلا تصلح لمعارضة أخبار سمِّ عائشة، وبالتالي فلا يصح الإعتماد عليها لا منضمةً إلى أخبار سمِّ عائشة ولا مستقلةً بطريقٍ أولى... وإذا اتضح ما ذكرنا لا يكون ما ذكره المجلسيّ رحمه الله وجهاً نقيَّاً لعلاج المعارضة الذي ادَّعاه، فالصحيح ما ذكرناه، والله تبارك شأنه هو العاصم فهو حسبنا ونعم الوكيل .

**أخبار سمّ اليهوديَّة يوم خيبر مضطربة ومشوَّشة** :

لقد دلت بعضُ الأخبار في مصادرنا كما هو في مصادر المخالفين بان النبيَّ الأعظم ﷺ قد سمَّته امرأة يهودية في السنة السابعة بعد معركة خيبر، وهذه الأخبار هي حصيلة الجمع بين أخبار الخاصة والعامة في الوجه الثاني المتقدِّم، وهو ضعيفٌ جداً لا يصلح لمقاومة الوجه الأول، لذا فإنَّ لدينا عدة قرائن قطعيَّة تثبت زيف الأخبار الدالة على سمّ اليهوديَّة في الوجه الثاني، ونحن نستعرض هذه القرائن تباعاً بالوجوه الآتية :

(الوجه الأول) : لقد أجمعت كلُّ هذه الأخبار على أن النبيَّ ﷺ لم يأكل من الذراع المسمومة لأنَّه صلوات ربي عليه أخذها فلاك منها مضغة فلم يُسغها ثمَّ لفظها، بل في بعض هذه الأخبار أن الذراع تكلمت بقدرة الله فقالت : يا رسول الله لا تأكلني فإنّي

مسمومة، فإذا لم يأكلها أو أنَّه لفظها بعدما لاكها في فمه ثم بصقها فكيف يمكن أن يتسرب السمُّ إلى جوفه ويؤثر أثره العجيب مدة ثلاث أو أربع سنين على أبعد تقدير ؟! فهل يعقل أن لا يؤثر السمُّ على جسمه المبارك مباشرة بعد مضغه لقطعةٍ منها في حين أنَّه أثَّر عليه بعد سنين؟!... فالفارق الزمني الطويل الفاصل بين المضع والموت كفيلٌ بردِّ هذه الدعوى المناهضة لقانون الصحة فضلاً عن قواعد ترجيح الأخبار بعضها على بعض..! إذ كيف يتصوَّر الجمع بين الأخبار القائلة بأنَّهﷺ لم يأكل أصلاً من الشاة المسمومة لا مضغاً ولا إزدراداً – أي بلعاً – وبين الأخبار القائلة بأنَّهﷺ مضغها ثمَّ لفظها وبين الأخبار القائلة بأنَّهﷺ أكل من الذراع ما شاء الله تعالى ثم نطق الذراع قائلاً: يا رسول الله إنِّي مسموم فتركه...؟! وهل يصحُّ الجمع بين المتناقضات يا أُولي الألباب ؟!.

(**فذلكة الكلام**) : أنَّ طبيعة السموم فتكها لضحاياها في أيامٍ معدودات ولا تمهلهم سنين متمادية لتقضي عليهم، وهو أمرٌ ملحوظٌ في تجارب السموم في التاريخ، والطبُّ الحديث يؤيده، كما أن الروايات الصحيحة عند القوم تؤيد عدم أكل النبيّ الأعظمﷺ من طعام خيبر كما أشار البخاري إلى بعضٍ منها في صحيحه، وعليه فإن هذا دليلٌ على أن قضية موت النبيّﷺ بسمّ خيبر مكذوبة من أساسها وبالتالي فإن ما روي عنهﷺ بقوله : " ما زالت أكلة خيبر تعاودني كلَّ عام " محبوكة بالتلفيق والكذب عليه صلوات الله عليه وآله، لفقها عليه إعلام السلطة المغتصبة وألقوا تبعتها على أكلة خيبر.

(الوجه الثاني) : لم تروِ رواية واحدة تشير إلى معاناة النبيّ الأكرمﷺ من مرضٍ جسديّ بسبب الأكل من طعام خيبر أو غيره، بل العكس هو الصحيح فقد جاء في سيرته الشخصيَّة قوة نشاط في بنيته الجسديَّة وكان يمارس ويزاول أعماله وحروبه بشكلٍ طبيعيٍّ سيَّما أنَّه شارك في معارك كبرى بعد معركة خيبر كمعركة حنين وحرب بني قريظة وصلح الحديبية وفتح مكة وغير ذلك ولم يروَ أنَّهﷺ عانى من ضعفٍ بسبب أكلة خيبر مما يعني أن القضية فيها ما فيها من التلفيق والتزوير ..!!.

(الوجه الثالث) : إنَّ أكثر أخبار سمّ اليهوديَّة ضعيفة السند، ولو فرضنا جدلاً صحة أسانيدها – وفرض المحال ليس محالاً – إلاَّ أنَّ متونها ودلالاتها غير سليمة وليست نقيَّةً، ولا يجوز التعويل في مثل المقام على روايات غير نقية السند والدلالة لكونه من الركون

إلى التقول على شخص النبيِّ الكريمﷺ بغير علمٍ، وهو موجب لأليم العذاب وسوء الحساب .

(الوجه الرابع) : إنَّ هذه الأخبار في هذه الطائفة مضطربة في متونها ومشوَّشة في دلالاتها، فمنها يقول : أنَّ الضحيَّة التي ماتت من أصحاب النبيِّ الأكرمﷺ بفعل الأكلة من الشاة هي : البراء بن معرور، وفي بعضٍ آخر أنَّه : بشر بن براء بن معرور، وفي ثالثة أنَّه : بشر بن البراء بن عازب...

(الوجه الخامس) : أنَّ أرباب التراجم سيَّما ابن الأثير (١) الجزري في (أُسد الغابة في معرفة الصحابة) في ترجمة البراء بن معرور يقولون : أنَّ البراء بن معرور قد توفيَّ قبل أن يهاجر رسول اللهﷺ إلى المدينة بشهرٍ، والشاة المسمومة إنَّما كانت في السنة السابعة بعد الهجرة، فكيف يكون البراء بن معرور قد مات من أكلةِ خيبر في حين أنَّه مات قبلها بسبع سنين؟!. وأمَّا إذا كان المقصود بالضحيَّة هو بشر بن البراء الذي مات في خيبر كما

١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير، المؤرخ الإمام، من العلماء بالنسب والأدب، ولد سنة ٥٥٥ هـ ونشأ في جزيرة ابن عمر، وسكن الموصل، وتجول في البلدان، وعاد إلى الموصل، فكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء، وتوفي بها سنة ٦٣٠هـ. من مؤلفاته : الكامل في التاريخ، أسد الغابة في معرفة الصحابة.. وغيرها.

يقول إبن الأثير، فمردودٌ أيضاً وذلك لمعارضته للأخبار الأخرى الدالة على أن الضحية كان البراء وليس إبنه، لأن أكثر الروايات تصرَّح بأن الذي مات من الأكلة إنَّما هو البراء وليس إبنه بشر، فترجَّح روايات البراء على الرواية الأخرى المصرِّحة بإسم إبنه بشر، وحيث إن روايات البراء مضطربة بذاتها فلا تصلح حينئذٍ للإعتماد عليها فضلاً عن أن تكون مرجّحةً على غيرها من الروايات .

(الوجه السادس) : الأخبار تقول : أن اليهوديَّة هي زوجة سلام بن مشكم، وفي أخبار أُخرى تقول أنَّها : زوجة عبد الله بن مشكم، وفي ثالثة أن إسمها زينب، وفي رواية رابعة أن إسمها عبدة ... فتنوع الأسماء بالمرأة اليهودية يؤدي بها إلى اختلالها من أساسها وهذا مسوِّغ شرعيٌّ لسقوطها عن الحجيَّة .

(الوجه السابع) : على فرض أنَّ الرسول الأعظمﷺ قد أكل من الشاة المسمومة، فكيف للسمِّ أنْ يستمر بجسمه الشريف أكثر من أربع سنين دون أيّ تأثيرٍ، ثمَّ بعد ذلك يتوفى بسببه ؟!.

(الوجه الثامن) : لو تنازلنا عن كلِّ المحاذير المتقدِّمة ثم فرضنا جدلاً أنَّ الرسول الأعظمﷺ أكل من الذراع المسمومة ولكنَّه ليس سبباً وافياً وكافياً بكونه العلَّة الرئيسة بموته حسبما يدَّعي المخالفون وبعض الجهلة من علماء الشيعة بل ثمة عاملٌ آخر أدَّى إلى الموت وهو السمُّ الآخر الذي دسته عائشة وحفصة للنبيّ الأكرمﷺ في دوائه، لأن بعض الأخبار العاميّة تشير إلى أنَّ النبيَّ الأعظمﷺ لم يعانِ من مرضٍ بسبب السمِّ ولا أصابته حمى شديدة كالتي أصابته يوم أعطى الرسول الأكرمﷺ أمراً بتجهيز جيش أُسامة، فقد أشار إبن سيّد الناس في كتابه عيون الأثر ج ٢ ص ٢٨١ أن النبيَّﷺ أمر بحملة أُسامة يوم الإثنين، فلمَّا كان يوم الأربعاء بدأ برسول الله وجعه وصدع .

**ومما يؤكد ما ذكرنا** : أن الحزب القرشي المتمثل بأبي بكر وعمر وأعوانهما قد عرفوا هدف الرسول الأكرمﷺ من أمرهم بالإلتحاق في جيش أسامة لمحاربة الروم في بلاد الشام، ومن المؤكد أيضاً أن النبيَّ الأعظمﷺ أراد بإرسالهم في جيش أسامة هو أمران :

(أحدهما) : إبعادهم عن المدينة ليصفو الوضع لأبن عمه أمير المؤمنين عليّعليه السلام الذي نصّبه وليّاً على المسلمين بأمرٍ من الله تعالى .

(وثانيهما) : القضاء عليهم في تلك الغزوة التي لو التحقوا بها لكانوا في عداد الموتى قطعاً وذلك لجبنهم وعدم قدرتهم على القتال، بل لم يعهد منهما أنهما خاضا حرباً في معركة على الإطلاق مع وجود سيّد العالم وبطل الأبطال مولانا إمام المتقين عليّعليه السلام، فكيف بهم يخوضون حرباً ضروساً دون معين لهم ولا نصير من أحد أولئك الذين خاضوا معارك البطولة دون خوف أو وجلّ..!! لهذين السببين المضافين إلى أسباب أُخرى كالطمع بالخلافة والقضاء على أهل بيت النبيّ الأكرمﷺ وتغيير معالم الشريعة المحمدية والولاية العلوية الفاطمية،كلُّ هذه الأسباب دعت الحلف القرشي أن يضع الخطط للتخلص من الرسول الأعظمﷺ بشكلٍ سريٍّ ماكرٍ لئلا يُفتضحوا أمام المسلمين..!!.

(**الخلاصة**) : لقد أوعز أبو بكر وفصيله عمر إلى إبنتيهما ليضعا السمَّ لرسول الله بجرعة بسيطة لا تؤدي إلى الموت السريع في طعامه حتى يصورا للناس بأنَّه محموم وهو بحاجة إلى الدواء، وهكذا كان، فقد سمُّوا النبيَّ الأكرمﷺ بدهاءٍ عظيمٍ قلمَّا يتفطنُ إليه أكثرُ الناس... وعلى ضوء ذلك أصابت الحمى الخفيفة النبيَّ الأكرمﷺ ثم بعد ذلك بدءا بوضع السمّ قليلاً فقليلاً وعاونهم أناسٌ آخرون من غير بني هاشم (١) ليقوى عليه المرض

---

١) وإن كانت بعض مصادرهم تتهم العباس بن عبد المطلب في عمليّة اللد حتى إذا انكشف أمرهم قالوا للناس أن العباس لدَّه بالسم لأجل الخلافة .

أقول : قامت عائشة بإلصاق هذه التهمة كذبا بالعباس بن عبد المطلب عمّ النبي! إلا أنهﷺ برّأ ساحة عمّه وأمر بأن تتناول هي ومن معها من نفس هذه المادة عقاباً، مفنّدا تبريرات عائشة بأنها كانت تخاف عليه مرض ذات الجنب واصفا (ذات الجنب) بأنها من الشيطان!

فقد روى البخاري .. عن عائشة قالت : " لددنا رسول الله في مرضه وجعل يشير إلينا أن لا تلدّوني، فقلنا : كراهية المريض بالدواء! فلمّا أفاق قال : ألم أنهكم أن تلدّوني؟! قلنا : كراهية الدواء! فقال صلى الله عليه وسلم : لا يبقى منكم أحدٌ إلا لُدَّ وأنا أنظر، إلا العباس فإنه لم يشهدكم "! راجع : (صحيح البخاري) ج ٨ ص ٤٢، (صحيح مسلم) ج ٧ ص ٤٢ .

وروى الحاكم .. عن عائشة قالت : " إن رسول الله كانت تأخذه الخاصرة فتشتد به وكنا نقول: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عرق الكلية، ولا نهتدي أن نقول الخاصرة، أخذت رسول الله يوما فاشتدت به حتى أُغمي عليه وخفنا عليه، وفزع الناس إليه، فظننا أن به ذات الجنب فلددناه، ثم سُرِّيَ عن رسول الله وأفاق فعرف أنه قد لُدَّ ووجد أثر ذلك اللد، فقال : أظننتم أن الله سلّطها عليّ؟ ما كان الله ليسلّطها عليّ، والذي نفسي بيده لا يبقى في البيت أحدا إلا لُدَّ إلا عمّي". راجع : (مستدرك الحاكم) ج ٤ ص ٢٠٣ .

بسبب السمّ في الدواء .. إلى أن فارق الدنيا مظلوماً مكروباً مغموماً محزوناً على أهل بيته الطاهرينعليهم السلام وما سيصيبهم من الأذى من قومه وبعض أصحابه ونسوته.. وبسمّهما لرسول الله خرجتا من الدين، من هنا أعربت الآية في سورة التحريم أنهما أي عائشة وحفصة قد كفرتا بما فعلتاه برسول الله قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ العليمُ الْخَبِيرُ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ _أي زاغت_ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ _أي تتفقان على قتله_ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ

**وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (١) وفي رواية في البحار ج ٢٢ ص ٢٤٦ ح ١٧ تدل على أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أراد قتل أبي بكر وعمر فنهاه الله عز وجل عن ذلك فراجع .**

**هذا ما أحببنا إيراده على قضيّةٍ مهمة حاول المخالفون التغطية على مرتكبيها دون النظر إلى خلفيات الإنقلاب على السلطة الشرعيَّة وما فعلوه بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لمّا كان على فراش الموت وما نعتوا به نبيُّهم الكريم بعبارات يستحي إنسانٌ كافر نعت النبيّ به، ودون النظر إلى ما فعلوه بإبن عمِّه ووصيِّه أمير المؤمنين عليّ وإبنة رسولهم الكريم سيِّدة النساء الصدِّيقة الكبرى الزهراء البتول عليها السلام ، ودون النظر إلى ما كانت عائشة وحفصة تكنانه من المشاكسة والبغض لرسول الله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام وما كان يظهره النبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من تحذير لهما وعلى وجه الخصوص عائشة،إلى غير ذلك من الخلفيات الكثيرة التي لم نرد إثارتها حرصاً على سير بحثنا العلمي المختصر ههنا، وللتفصيل الإستدلالي الأعمق له مجالٌ آخر، نأمل منه تبارك اسمه وتعالى مجده أن يوفقنا لذلك وأن يلهمنا معرفة الحقائق وتقبل الحقّ مهما كانت نتائجه مُرَّة، سائلاً الله عزَّ ذكره أن يمنَّ علينا بفرج مولانا الإمام المعظَّم المهديّ المنتظر أرواحنا لتراب مقدمه الفداء وأن يردَّ كيد من أراد به كيداً وأن يحفظه ويحفظ شيعته الموالين والواقفين على الثغر المحاذي لإبليس وجنوده، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله ربّ العالمين وصلواته على رسوله محمد وآله الغرّ المطهرين عليهم السلام آمين .**

---

١) سورة التحريم الآية ٣ – ٤ .

## الخاتمة

**إنَّ حرصنا على الدفاع عن مقام الإمامة والوَلاية لأهل بيت العصمة والرسالة عليهم السلام جعلنا مرمى لسهام النواصب، ونجعل ذلك ابتغاء وجهه الكريم، وما كتبناه ولا زلنا بعون الله تعالى كان ولا يزال شوكةً في عيون الخصوم لذا فإنهم لا يقدرون على مجابهتنا بالدليل والبرهان العلمي بمقدار ما يريدون البطش بنا والانتقاص منا وسبّنا وشتمنا وتفسيقنا وتكفيرنا، ليبعدوا الموالين عنا بما نمثّل – بحمد الله تعالى وفضل الحجج عليهم السلام – من العقيدة**

الصحيحة والفقه المستقيم ومحاربتنا للضالين والمضلين والوقوف بالثغر الذي يلي إبليس وجنوده ... ولا يهمنا ما يقال فينا من السوء والانتقاص، ما دامت الرسل قد كُذِّبَت من قبل رعيتها التي أكثرها على ضلال، قال تعالى : ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (١) – ولنا أُسوة أيضاً بسيِّد المظلومين أمير المؤمنين عليه السلام حيث سبّوه على المنابر عشرات السنين (٢) – بمقدار ما نبتغي رضاه تعالى ورضا أوليائه

---

١) سورة فاطر الآية ٤ .

٢) فقد روى مسلم في (صحيحه) الحديث رقم ٤٤٢٠ : " ... عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال ما منعك أن تسب أبا التراب فقال أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : خلفه في بعض مغازيه فقال له : علي يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي . وسمعته يقول يوم خيبر : لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها فقال : ادعوا لي عليا فأتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية : (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ..) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي .

وذكر ابن تيمية في (منهاج السنة) ج ٥ ص ٤٢ : " ... وأما حديث سعد لما أمره معاوية بالسب فأبى فقال ما منعك أن تسب علي بن أبي طالب فقال ثلاث قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم .." قال ابن تيمية : فهذا حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه .

وللمزيد من المصادر راجع : (سنن الترمذي) ح ٣٦٥٨، (مستدرك الحاكم) ح ٤٥٧٥، (سنن ابن ماجه) ح١١٨، الألباني في (كتب تخريج الحديث النبوي الشريف) ح ٩٨، النسائي في (السنن الكبرى) كتاب الخصائص، إبن كثير في (البداية والنهاية) ج ٧ ص٣٩٣، إبن أبي شيبة في (المصنف) ج ٧ ص ٤٩٦ .

الطيبين الطاهرين عليهم السلام ، ولنا موقف يوم القيامة مع كلّ من تعرَّض لنا بأذية وانتقاص، فلا يخفى على الله شيءٌ في الأرض ولا في السماء، قال تعالى : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (١) ، ونتمنى من القارئ أن ينظر إلى ما قيل في هذا الكتاب وفي غيره من كتبنا وبحوثنا ولا يكن همه النظر إلى من قال، ولا ينظر إلى هويتنا وموضعنا إن كان غير مقتنعٍ بنا أو بما نحن عليه، ولتكن القاعدة عنده هي كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : " إن الحقَّ لا يُعرف بالرجال وإنَّما يُعرف الرجال

بالحقّ " و" اعرف الحقّ تعرف أهله " (٢) و " انظر إلى ما قيل ولا تنظر إلى مَن قال " (٣) وليكن إتباع الحق رائده بمقتضى ما تقدم من كلام أمير المؤمنين عليه السلام حيث إنَّه القرآن الناطق، المؤكِّد للقرآن الصامت حيث قال : ﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (٤) ، فمن أخلص بنيته وكان الحقُّ رائده لا اللجاج والمماراة فإن الله تعالى سيوفقه لإصابة الحق والحقيقة وسيكون موضع رعاية الله تبارك شأنه ومؤيداً بوليِّه القائم المنتظر وآبائه الحجج الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين وفقاً لقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥) ، وآل الله هم سبله وأبوابه ومعانيه وصفاته، والله من وراء القصد والله تعالى مع آله المطهرين حسبنا ونعم الوكيل، وسلام على المرسلين وأوليائه المقربين والحمد لله ربّ العالمين... والسلام على من اتبع الهدى .

عبد الحجة بل كلبه باسط يديه بالوصيد يترصد أعداءه محمد جميل حمود العاملي

بيروت ـ ١٤ شوال ١٤٣٢هـ.

---

١) سورة الكهف الآية ٤٩ .

٢) ورد هذا الحديث في : (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي ، (مستدرك سفينة البحار) للنمازي، (ميزان الحكمة) للريشهري، (روضة الواعظين) للفتال النيسابوري، (كتاب الأربعين) للماحوزي .. وغيرها .

٣) ورد هذا الحديث في : (ميزان الحكمة) للريشهري، (عيون الحكم والمواعظ) للواسطي، (السرائر) للحلي .

٤) سورة يونس الآية ٣٥ .

٥) سورة العنكبوت الآية ٦٩ .

## استدراك مُهم

أقول : إضافة على ما ذكره المُصنف حفظه المولى في الصفحة ٧١ من هذا الكتاب في (المحاولة العمرية الثالثة في الشام) :

لقد أخبر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عمارا وحذيفة بأسماء هؤلاء المنافقين المتآمرين على قتله، ودعاهما إلى كتمان الأمر فترة من الزمن تغليباً لمصلحة الإسلام والمسلمين. وكان حذيفة يعرف في حياته بأنه (صاحب سر النبي) لأنه كان يعلم هؤلاء وكان قد رأى وجوههم

بمعجزة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وقد كان أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام يقول عن حذيفة بن اليمان : " ذلك امرؤ علم المعضلات والمفصلات، وعلم أسماء المنافقين، إن تسألوه عنها تجدوه بها عالما " (١) . وكان حذيفة يتحاشى ذكر تلك الأسماء تنفيذا لوصية رسول الله في ذلك الزمان، وكان يقول : " لو كنت على شاطئ نهر، وقد مددت يدي لأغرف، فحدثتكم بكل ما أعلم، ما وصلت يدي إلى فمي حتى أقتل " (٢) أي أنه لو أخبر بأسماء المنافقين لقتلوه .

وكانت المفاجأة بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسنوات، إذ شاع بين المسلمين أن الذي لا يصلي عليه حذيفة عند وفاته، هو من المنافقين الذين شاركوا في مؤامراة العقبة، وقد كانوا اثنا عشر رجلا على بعض الأقوال، وخمسة عشر على أقوال أخرى. وهكذا انكشف السر... حيث أثبت المؤرخون أن حذيفة بن اليمان لم يصل على الرجلين – أي أبي بكر وعمر – (٣) . وفي زمن حكم عثمان، صرح حذيفة بالأسماء وكان منها أسماء الرجال الثلاثة وسعد بن أبي وقاص وأبا موسى الاشعري وأبو سفيان بن حرب وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف (٤) .

---

١) راجع : (مختصر تاريخ ابن عساكر) ج ٦ ص ٢٥٢.

٢) راجع : (المصدر السابق) ج ٦ ص ٢٥٩.

٣) راجع : (الاستيعاب) لإبن عبد البر ج ١ ص ٢٧٨، (الكامل في التاريخ) لإبن الأثير ج ١ ص ٤٦٨، (السيرة الحلبية) ج ٣ ص ١٤٤ .

٤) راجع : (المحلى) لإبن حزم الأندلسي ج ١١ ص ٢٢٥، (منتخب التواريخ) ص ٦٣ .

ولكن لم يفت ابن حزم الأندلسي وهو من أكابر علماء السنة أن يبرر ذكر حذيفة لتلك الأسماء وفيهم الخلفاء والأصحاب الذي يعتبرهم القوم من أئمة الدين، فقال في كتابه (المحلى) : لو صح هذا الحديث لكان بلا شك على ما بيّنا من أنهم صح نفاقهم، ثم عاذوا بالتوبة، ولم يقطع حذيفة ولا غيره على باطن أمرهم، فتورع عن الصلاة عليهم (١) .

ولقد اعتاد المؤرخون – من باب التلفيق – على وضع كلمتي (فلان وفلان) مكان اسمي الرجلين . ولذلك فإن حذيفة في الروايات المشار إليها عندما قال : (عرفت راحلة فلان

**وفلان) فإن معنى ذلك أنه عرف راحلة الرجلين . ولا ننسى أن حذيفة بعد بوحه بأسماء المنافقين في زمن الثالث – أي عثمان – كانت النتيجة الطبيعية لذلك أنه قتل !**

**وإن كان هؤلاء المنافقين قد فشلوا في العقبة في اغتيال خاتم الأنبياء عليه وآله الصلاة والسلام، فإنهم نجحوا أخيرا في إتمام خطتهم ومؤامرتهم بعد ما تيقنوا من أن الخليفة الشرعي والوريث الوحيد للنبي هو الوصي علي بن أبي طالب عليه السلام وهذا ما أثبته المُصنف في المبحث الثاني من هذا الكتاب .**

❁❁❁❁❁

---

راجع : (المحلى) ج ١١ ص ٢٢٦ .

# فهرس

**العنوان** ........................................................ **الصفحة**

**العنوان .......................................................... الصفحة**

**العنوان** ................................................................ **الصفحة**

**العنوان ........................................ الصفحة**

**العنوان ........................................................... الصفحة**

**العنوان .......... الصفحة**

❁❁❁❁❁

## ترجمة سماحة آية الله الفقيه البحاثة المحقق الشيخ محمّد جميل حمّود دام ظله




**أصله ونشأته وموطنه** :

**هو الشيخ محمّد بن جميل بن عبد الحسين بن يوسف حمُّود (وتتأكد في آل حمُّود شبهة السيادة الحسنيَّة أي إن صدقت الشبهة فيهم بكونهم سادة حسنيين فيرجع أساسهم إلى الإمام المعظَّم الحسن المجتبىعليه السلام)، وُلِد فقيهنا المترجَم له في عام ١٣٨٠هـ الموافق للعام ١٩٥٩م في المنطقة الغربية من بيروت العاصمة، وقد هاجر والداه من قرى جبل عاملة منذ صباهما، واستوطنا في بيروت، وأنجبا أربعة ذكور وثلاث بنات، فكان المترجَم له أكبر الذكور، والداه كانا مؤمنين متدينين كريمين يغلب عليهما الزهد في الدنيا وسهولة الإجتماع والمخالطة وسعة الصدر والبشاشة ودماثة الأخلاق وحسن العِشرة والتواضع والكرم والجود وحبّ أهل البيتعليهم السلاموالدفاع عنهم والحميّة لهم، وهي عوامل لها أثر بالغ في تكوين الشخصية السوية التي طُبِعَت في جوهر المترجَم له ... فأصل جدِّ المترجم له آية الله الشيخ محمد حمودداما ظله من ناحية أبيه إنَّما هو من ميدون وليس من مركبا، فجدّه عبد الحسين من بلدة "ميدون" الواقعة في البقاع الغربي قرب سحمر ويحمر الشقيف، هاجر منها فراراً من الظالمين إلى قرية مركبا المتاخمة للشريط الحدودي من نواحي قلعة الشقيف القريبة من منطقة الجليل الفلسطينيّة، وتزوّج نساء عدّة وأنجب منهن أولاداً، منهم والد المترجَم له الحاج الطيّب الصالح جميل عبد الحسين حمُّود (تغمده الله تعالى بواسع رحمته) الذي مات والده وهو صغير السن، فعاش يتيماً، وهاجر إلى بيروت وهو ابن ثلاث عشرة سنة ليعمل في سنٍّ مبكرة ... ثمّ لمّا بلغ ما بعد العشرين اقترن بالحاجة الطيبة الصالحة فاطمة بنت قاسم علاء الدين رحمهما الله تعالى التي يرجع نسبها – على ما قاله النسابة المحقق الشيخ إبراهيم سليمان العاملي رحمه الله تعالى – إلى آل زهرة في حلب وهم قوم من نسل آل محمد، والتي لعبت دوراً كبيراً في صقل شخصية المترجَم له، وقد تأثر بأخلاقها الولائية لأهل بيت العصمة والطهارة كثيراً، كما إن فقيهنا العامليداما ظله تأثر بأخلاق والده من حيث المسلك والمعاملة والصدق والإخلاص، فكان لوالديه العطوفين الفضل، فعليهما آلاف الرحمة والرضوان، وجميل العفو والإحسان، وحشرهما مع أهل بيت العصمة والطهارة، وأفاض عليهما من البركات ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ...**

عاش شيخنا آية الله العاملي في كنف والديه – رحمهما الله تعالى – وقد عانا شظف العيش بكرامة، لذا اضطر فقيهنا إلى العمل خلال العطلة المدرسية للدراسة الإبتدائية ليكسب شيئاً من المال يعينه لدخول المدرسة في كلّ عام، وهكذا قضى شطراً كبيراً من حياته عاملاً وتلميذاً إلى أنْ حصل على الشهادة المتوسطة عام ١٩٧٤م، ثم ابتدأت الأحداث الأليمة في بيروت عام ١٩٧٥م فاضطر إلى ترك الدراسة الأكاديمية التي كان ينوي شيخنا الحصول على أقصى مراتبها ليكون طبيباً، لكنّ التوفيق الإلهي ساقه إلى سلوك طلب العلم الديني، فقذف في قلبه محبّة المراودة إلى فقهاء بيروت يومذاك نظير فريد دهره المقدَّس الفقيه الشيخ محمّد حسن القبيسي أعلى الله مقامه الذي اعتنى بشيخنا دام ظله الوارف عناية خاصة، فكان يدخله عليه في وقتٍ لا يسمح لعلماء بالدخول عليه، وكان يُلقي عليه من النصائح والإرشاد ما لم يلقه على غيره من محبيه ومريديه لما تفرَّس فيه من قابلية متفتحة لعلوم أهل البيت عليهم السلام ، كما كان يتردد على الفقيه الشيخ حسين معتوق أعلى الله مقامه، فكان المترجم له برزخ بين عالمين جليلين من خيرة علماء جبل عامل على الإطلاق .

**رحلاته وشيوخه** :

لم يقتصر فقهينا على العالمين المذكورين فقط، بل تعدّاهما بشكلٍ عرضيٍّ إلى آخرين كالفقيه العلاّمة محمّد جواد مغنية رحمه الله تعالى الذي نصح شيخنا بالسفر إلى قم المقدَّسة لدراسة العلوم الدينية في مقابل نصح العلاَّمة الفقيه القبيسي ومعتوق رضي الله عنهما حيث أشارا عليه بالتوجُّه إلى العراق، ولكن لمّا كان الذهاب إلى العراق وإيران متعذراً على فقيهنا يومذاك لأسبابٍ أمنية ومادية، اضطر للرحيل إلى سوريا لحوزة الفقيه السيد الخوئي رحمه الله تعالى في دمشق، ثمّ انتقل منها إلى حوزة سماحة العلاَّمة السيد أحمد الواحدي، فدرس عليه بعض المقدِّمات من النحو والصرف والمنطق والرسالة العملية، وبقي عنده ما يقرب من عامٍ واحدٍ، ثم وُفِّقَ للرحيل إلى قم المقدَّسة حيث واصل دراسة المقدِّمات كلّها على أيدي علماء يُشهَد لهم بالسيرة النقية والتحصيل ... وبعدها تُلمذ فقيهنا في السطوح على أيدي كبار العلماء الذين يُشهَد لهم بالفضيلة أمثال السيد أحمد المددي والشيخ مصطفى الهرندي والشيخ الفقيه محمّد الغروي رحمه الله تعالى، فكانت المكاسب عند المددي والهرندي، والرسائل عند الغروي ... ثمّ تلمذ في البحوث العليا في الخارج على يد كبار المراجع كالسيدين النجفي المرعشي أعلى الله مقامه الشريف والسيّد محمود الهاشمي الشاهرودي .

كما إنّ شيخنا قد درس الفلسفة وعلم الكلام على متن كتاب كشف المراد للطوسي أعلى الله مقامه وشرحه للعلاّمة الحلي أعلى الله مقامه، ودرس التفسير والعرفان النظري عند الشيخ جوادي آملي والشيخ محمد الصادقي ، ودرس الأخلاق والعرفان العملي عند الشيخ حسين مظاهري والشيخ الفقيه

محمّد الغروي رحمه الله، كما أنَّه اكتسب كثيراً من ألطاف العارف الكبير الفقيه السيّد عبد الكريم الكشميري أعلى الله مقامه الشريف الذي كان المشجّع للمترجم له بشدِّ الرحال إلى لبنان لتعليم الجاهلين وتقويم عقائد المشككين ... عدا عن انكبابه على المطالعة المركَّزة التي أعطته بفضل الله تعالى والتوسل بالحجج عليهم السلام الكثير من العطاء وسعة الأفق وفهم المطالب العلمية؛ وبعد مضي خمس سنين من دراسة بحوث الخارج ارتأى فقيهنا الاكتفاء بذلك بعدما رأى من نفسه عدم الحاجة إلى مواصلة البحث عند أساتذته، وذلك لأنّ حضوره إنَّما كان لأجل التوصل إلى معرفة طرق الاستدلال الفقهي، وهذا يحصل بسنة عند بعض، وقد لا يحصل بعشرين سنة عند الكثيرين، وقد منّ الله تعالى على فقيهنا إذ أعطاه من الفهم ما يغنيه عن مواصلة الحضور في بحث الخارج، بل كان حضوره في أكثر الأحيان صورياً، وذلك لعلمه بطريقة الاستدلال على المطالب بتوفيقٍ من الحجج عليهم السلام ، وهو أمر لا يمكننا أنْ نزيد عليه بأمر منه، فألطافهم خفية والطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق، فالكشوفات العلميَّة من تلك الألطاف الخفية والأسرار المحمديَّة والتجليات الفاطميَّة العلوية والإشراقات الحسينية والمهدوية على أصحابها آلاف السلام والتحية، كثيرة لا تحصى، وليس وراء عبادان قرية، وليس العلم بكثرة التعلم بل هو نور يقذفه الله في قلب مَن يشاء.. ولله المجد والمِنّة والفضل والشكر والإحسان، كما أنّ لحججه الكرام الفضل والسبق والشكر والإحسان إلى شيخنا آية الله العاملي دام ظله لكونه عبداً مملوكاً لله تعالى ولهم عليهم السلام وليس لغيرهم في قلبه نصيب أبداً ، وهذا كلّه من فضل بارئنا تبارك وتعالى ومنّه ورضاه : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مسْتَقِيم﴾ [هود/٥٦] .

## آثار المترجَم له دام ظله الشريف :

• آثاره الفقهية :

(١) – القول الفصل بحرمة الغناء في العرس .

(٢) – ولاية الفقيه العامة في الميزان .

(٣) – ردّ الهجوم عن شعائر الإمام الحسين المظلوم عليه السلام .

(٤) – إفحام الفحول في شبهة تزويج عمر بأمّ كلثوم عليها السلام .

(٥) – شبهة إلقاء المعصوم عليه السلام نفسه في التهلكة ودحضها (جزءان) .

(٦) – المختار من ولاية الأبكار .

(٧) – خيانة عائشة بين الاستحالة والواقع .

(٨) – طهارة أهل البيت عليهم السلام المادية والمعنوية من آية التطهير.

**(٩) – معنى الناصبي وحكم التزاوج معه .**

**(١٠) – وسيلة المتقين في أحكام سيِّد المرسلين وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام – رسالة عملية في الأحكام الشرعية طبقاً لفتاواه دام ظله – (جزءان) .**

**(١١) ـ الشعائر الحسينية المقدسة: أسئلة وأجوبة.**

**(١٢) ـ النور المبين في صدّ تهكمات المتحزبين على شعائر الحجج المقربين عليهم السلام.**

**(١٣) ـ حرمة حلق اللحية .**

• آثاره العقيدية :

**(١) – الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية (جزءان) .**

**(٢) – علم اليقين في تنزيه سيد المرسلين محمَّد صلى الله عليه وآله .**

**(٣) – هداية الألباب إلى شرح زيارة السرداب .**

**(٤) – الأصول العقائدية الخمسة .**

**(٥) – التحقيق في علامات الظهور الشريف: قواعد وضوابط .**

**(٦) – عائشة قاتلة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله (وهو الكتاب الذي بين يديك) .**

**(٧) ـ نفحات الأبرار في شرح زيارة عاشوراء: جزءان وقد طبع حديثاً.**

**(٨) ـ العصمة الكبرى لوليّ الله العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام.**

**(٩) ـ الحقيقة الغراء في تفضيل سيدتنا الصدّيقة الكبرى زينب الحوراء على مريم العذراء عليهما السلام.**

• آثاره التاريخية :

**(١) – أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد (جزءان) .**

**(٢) – تجلّي الإمامة يوم الغدير (باللغتين العربية والإنكليزية) .**

**(٣) – التسلسل التاريخي لوقعة الطف .**

**(٤) – بحوث وتحقيقات نفيسة ومتفرقة، أُلقِيَت على طلابه، ونُشِر بعضها على الإنترنت، وفي مواضع أخرى .**

**يمكنكم التواصل مع سماحة المؤلف دام ظله والإجابة على استفتاءاتكم وأسئلتكم من خلال موقعه الرسمي في الانترنت : (مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث) :**

**http://www.aletra.org**